الطبعة الأولى
١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

رقم الإيداع :

مكتبة العشيبي : ٠١١٤٨٦٣١٧٦٨

للتواصل مع المؤلف : ٠١١٤٥٩٦٩٨٩٥

مطبعة الأعلام

السَّيْلُ الْجَارِفُ

لِضَلَالَاتِ مَنْ خَالَفْ

رَدًّا عَلَى وَحِيْدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

هداه الله

تَأْلِيفُ

أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ الْعَشَيْبِيِّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَمَشَايِخِهِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أخرج الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ ﵁ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﵁ يَخْطُبُ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ هَاجَرَ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " .

قال الإمام النووي ﵀ : " أَجْمَع الْمُسْلِمُونَ عَلَى عِظَم مَوْقِع هَذَا الْحَدِيث، وَكَثْرَة فَوَائِده وَصِحَّته ، قَالَ الشَّافِعِيّ وَآخَرُونَ : هُوَ ثُلُث الْإِسْلَام ، وَقَالَ الشَّافِعِيّ : يَدْخُل فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنْ الْفِقْه ، وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ رُبْع الْإِسْلَام ، وَقَالَ عَبْد الرَّحْمَن بْن مَهْدِيّ وَغَيْره : يَنْبَغِي لِمَنْ صَنَّفَ كِتَابًا أَنْ يَبْدَأ فِيهِ بِهَذَا الْحَدِيث تَنْبِيهًا لِلطَّالِبِ عَلَى تَصْحِيح النِّيَّة ، وَنَقَلَ الْخَطَّابِيُّ هَذَا عَنْ الْأَئِمَّة مُطْلَقًا ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ الْبُخَارِيّ وَغَيْره ، فَابْتَدَءُوا بِهِ قَبْل كُلّ شَيْء ، وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيّ فِي سَبْعَة مَوَاضِع مِنْ كِتَابه "[١] .

[1] : شرح صحيح مسلم للإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ ٥٣/١٣ .

شكرٌ وعرفانٌ

لله تبارك وتعالى على فضله وإنعامه وإحسانه ..

ثم انطلاقا من قول نبينا محمد ﷺ : " مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ "[1]

أتقدَّم بالشكر :

لشيخنا أبي عبد الرحمن علي بن عبد العزيز موسى – جزاه الله عني خيرا –.

ولأمي وأهل بيتي وأولادي – أسعدهم الله وبارك فيهم وغفر لهم – ، إذ تحملوا مشقة انشغالي عنهم طيلة الأشهر التي قضيتها في إخراج هذا الكتاب .

ثم لأحبتي وإخواني وأقراني من طلبة العلم – سلّمهم الله وأعزهم – ، إذ لم يبخلوا على أخيهم بنصح أو مساعدة أو توجيه أو مواد مسموعة ومكتوبة.

والشكر موصول للإخوة الأفاضل :

أبي حفصة جاب الله بن عثمان الشتوري وَفقَّهُ اللهُ

أبي عائشة محمد الترهوني الليبي وَفقَّهُ اللهُ

أبي حازم محمد بن حسني القاهري وَفقَّهُ اللهُ

أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم السوهاجي الشرقاوي وَفقَّهُ اللهُ

[1] : أخرجه الإمام أحمد والإمام الترمذي وصححه العلامة الألباني رحمهم الله .

اعتذارٌ

أعتذر للقرَّاء الأفاضل عما سيقابلونه في هذا الكتاب من اللحن فيما نقلته عن القوم ، فقد نقلت كلامهم كما هو بلحنه وعاميَّته ، وعلقت على بعض ما وقع منهم من لحن ، ولكن المقام لا يسع تتبع كلامهم ، فلْتلتمسوا لي المعذرة.

وقفة !

قبل أن تشرع في قراءة الكتاب

قال الإمامُ ابنُ قتيبةَ رَحِمَهُ اللهُ : " سيوافق قولي هذا من الناس ثلاثةً :

١ – رجلاً منقاداً سمع قوماً يقولون فقال كما قالوا ، فهو لا يرعوي ولا يرجع ، لأنه لم يعتقد الأمر بنظر فيرجع عنه بنظر.

٢ – ورجلاً تطمح به عِزَّةُ الرياسة ، وطاعة الإخوان ، وحب الشهرة ، فليس يرد عزته ولا يثني عنانه إلا الذي خلقه إن شاء، لأن في رجوعه إقراره بالغلط واعترافه بالجهل ، وتأبى عليه الأنفةُ ، وفي ذلك أيضاً تشتت جمع ، وانقطاع نظام ، واختلاف إخوان عقدتهم له النِّحلة ، والنفوس لا تطيب بذلك إلا من عصمه الله ونجاه.

٣ – ورجلاً مسترشداً يريد الله بعمله ، لا تأخذه فيه لومة لائم ، ولا تدخله من مُفارق وحشة ، ولا تلفته عن الحق أنفة، فإلى هذا بالقول قصدنا وإياه أردنا "[١].

فكن يا أخي القاريء الثالث ولا تكن الأول ولا الثاني وفقنا الله وإياك لما يحب ويرضى.

[1] : الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية للإمام ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ ص ٢١ .

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1] ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2] ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد : " فإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ"[4].

أخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا "[5].

[1] : سورة آل عمران الآية ١٠٢ .

[2] : سورة النساء الآية ١ .

[3] : سورة الأحزاب الآيتان ٧٠-٧١ .

[4] : أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ (بَاب تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ)، والإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ (باب كَيْفَ الْخُطْبَةُ)، وتفرَّد بزيادة (وكل ضلالة في النار) وصححها العلامة ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح الجامع.

[5] : أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه في كتاب العلم باب الحرص على الحديث.

قال الإمام ابن بطّال رَحِمَهُ اللَّهُ : "ومثل هذا قوله ﷺ : (إن الله يقبض العلم بقبض العلماء فيبقى ناسٌ جُهَّالٌ فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون) ، ألا ترى أنه وصفهم بالجهل ، فلذلك جعلهم ضالين هو خلاف الذين قال فيهم : (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ)[1] "[2].

وقال العلَّامة عبد المحسن العباد حَفِظَهُ اللهُ : " هذا الحديث الشريف يدلنا على أهمية العلم، وعلى عظم شأن العلماء، وأن فقدهم وذهابهم إنما هو قبض للعلم، وأن الله ﷻ لا يقبض العلم من قلوب الرجال بحيث يكون الإنسان عنده علم ثم يصبح وليس عنده علم، وإنما يقبض العلم بموت العلماء "[3].

وقال حَفِظَهُ اللهُ : " يحصل نقصان العلم وقلته وضعف أهله وذلك بالانشغال عنه، وبموت أهله الذين هم متمكنون منه، كما قال عليه الصلاة والسلام : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رءوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)، فالقُرَّاء كثيرون والفقهاء قليلون ، وما أكثر من يقرأ وما أقل من يفقه.

ومعلومٌ أن ذهاب أهل العلم الذين هم متمكنون منه والذين هم مرجع فيه يعد خسارةً كبيرةً على الناس، ويتضح ذلك في هذا الزمان بوفاة شيخ الإسلام الشيخِ عبد العزيز بن باز رحمة الله عليه، والشيخ محمد بن عثيمين رحمة الله عليه، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمة الله عليه، فإن هذا يبين لنا أن ذهاب مثل هؤلاء نقص كبير وخسارة كبيرة للناس، لما أعطاهم الله ﷻ من سعة العلم ونفع الناس، وما خلفوه من تراث وعلم يبين لنا شدة الخسارة وعظم المصيبة بذهاب من هو متمكن في العلم "[4].

---

[1] : سورة النساء الآية ٨٣ .

[2] : شرح صحيح البخاري لابن بطال رَحِمَهُ اللهُ ٣٥٢/١٠ .

[3] : شرح سنن أبي داود للعلامة العبّاد حَفِظَهُ اللهُ ٣٥٢/٥ .

[4] : السابق ٤٨٧/٢٣–٤٨٨.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :" لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ "[1].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : " أخرج قاسم بن أصبغ ومن طريقه بن عبد البر أنَّ عمرَ سمع أبا هريرة يُحدِّث بحديث (يُقبض العلم) فقال إن قبض العلم ليس شيئا ينزع من صدور الرجال ولكنه فناء العلماء "[2].

وها أنتم معاشر المسلمين من العامة والخاصة ترون الناس قد اتخذوا رؤوسا جهالا فأفتوا بغير علم ، وظهر الجهل والهوى في فتاواهم لكل ذي عينين ، فضلوا وأضلوا ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فأضحى الناس يتقلبون في ظلمات الفتن والأهواء المضلة إلا ما رحم ربي ، ومما يزيد القلب كمدا ، والجرح ألما ، أن الباطل صار أهله يتكلمون به ويبثونه بين الناس باسم السنة والديانة !! وإنا لله وإنا إليه راجعون ، وإلى الله المشتكى .

وممن سلك هذا الطريق المعوج وحيد عبد السلام بالي هَدَاهُ اللهُ ، وإنَّ له من اسمه نصيبا ، فهو بحق وحيد في أقواله التي لم يسبقه إليها أحدٌ من ذوي الديانة والتقى والهدى الراسخين في العلم، وبالٍ في تلبيساته على الجهلة المساكين من العامة والدهماء ، وأقول : من العامة والدهماء ، لأن ما جاء به بالي من الباطل لا يخفى بطلانه على صغار طلبة العلم فضلا عن العلماء الراسخين حفظهم الله ، ولا يتابعه على انحرافاته إلا جاهل أو مغرض.

ولقد تصديت للرد على جهالاته وضلالاته وتلبيساته التي جاء بها في محاضرته المشئومة التي وسمها (متى يكون الرجل مبتدعا ويخرج من أهل السنة والجماعة ؟) بعد إذ أسند إليَّ الرد عليه شيخُنا أبو عبد الرحمن علي بن عبد العزيز موسى وَفَّقَهُ اللهُ ، فامتثلت أمره وإني لأعلم أنه من المشقة البالغة رد صاحب الهوى عن هواه، إلا أن يشاء ربي، فمن أشكل المشكلات توضيح الواضحات ، وكما قال القائل :

---

[1] : أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه في باب (ما قيل في الزلازل والآيات) .

[2] : فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ ١٣/٢٨٤ .

وَإِن عَنــاءاً أَن تَفهَــم جــاهِلًا فَيَحْسَب جَهلًا أَنَّهُ مِنكَ أَفْهَمُ
مَتى يَبــلُغ البُنيانُ يَوماً تَمامَهُ إذا كُنت تَبنيهِ وَغَيرك يَهْدِمُ

وقال آخر :

تَــصَدَّرَ للتَّــدريسِ كُــلُّ مُهَــوِّس بَليــدٍ يــسَمَّى بِالفَقيــهِ الْمُــدَرِّسِ
فَحُــقَّ لأهــلِ العِلــمِ أنْ يَتَمَثَّلُــوا بِبَيْــتٍ قَديمٍ شاعَ في كُلِّ مَجْلِسِ
لَقَدْ هَزِلَتْ حتى بَدا مِنْ هُزَالِها كُلاها وحتى سامَها كُلُّ مُفْلِسِ

وقد قضيت شهورا عدة في تسطير الرد على ضلالات وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ **في محاضرته المذكورة آنفا ، ودفعت البحث إلى شيخنا** سلّمه الله **ليراجعه ويبدي ملاحظاته ومشوراته وتوجيهاته ، فلما أوشك شيخنا** وَفقَّهُ اللهُ **على الانتهاء من مراجعته خرج علينا وحيد بالي** هَدَاهُ اللهُ **بمحاضرة ثانية وسمها (الرد على الشيخ هشام البيلي) وعلى الرغم أنه زعم فيها أنه لا يرد على أحد بعينه إلا أنه نشرها على موقعه الرسمي بعنوان (الرد على الشيخ هشام البيلي)، فدفع شيخنا** حَفِظَهُ اللهُ **إليَّ هذه المحاضرة، وطلب مني كشف ما فيها من شبهات وضلالات، ومن ثم إضافتها إلى سابقتها، فكان ما أراد –ولله الفضل والمنة– في حدود علمي وجهدي وإن كان جهد المقل.**

وقد ظهر لي من خلال ما تعرضت له من شبهات وحيد بالي أمران: الأول : أن وحيد بن بالي جاهل بمنهج السلف ، ولم يؤصل العلم على عالم واحد من علماء السلفية الراسخين .

والثاني: أنه صاحب هوى ، فاجتمع فيه شرّان عظيمان – نسأل الله العافية – ، وزد على ذلك أن المسكين اغتر بأتباع كل ناعق ، ومَن يميلون مع كل ريح ، فلم يدر أنه جاهل، فظن أنه على شيء ، ولم يسع لسؤال أهل العلم حتى يرفع عن نفسه الجهل – نسأل الله السلامة والعافية – ، فصار حاله مثيرا لاستحضار قول القائل :

إِذَا كُنْت لَا تَدْرِي وَلَمْ تَكُنْ بِالَّذِيْ يُسَائِلُ مَنْ يَدْرِي فَكَيْفَ إِذًا تَدْرِي
جَهِلْــت وَلَمْ تَعْلَــمْ بِأَنَّــك جَاهِــلٌ فَمَنْ لِي بِأَنْ تَدْرِي بِأَنَّك لَا تَدْرِي

إِذَا كُنْت مِنْ كُلِّ الْأُمُورِ مُعَمِّيًا فَكُنْ   هَكَـذَا أَرْضًـا يَطَـأْكَ الَّـذِي يَـدْرِي
وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنَّك لَا تَدْرِي   وَأَنَّـك لَا تَـدْرِي بِأَنَّـك لَا تَـدْرِي

ولقد قصدت بيان تلبيسات وشبهات وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ **وجهالاته للمسترشدين من المسلمين لعل الله أن ينفعهم بجهدي – وإن كان جهد المقل – فأسأل الله الإخلاص والتوفيق والسداد والقبول ، وما كان من توفيق فمن الله وحده لا شريك له ، وما كان من خطأ أو زلل فمن نفسي ، وأبرأ إلى الله وأتوب إليه من الخطأ والزلل.**

وأستحلف الله تعالى كل من قرأ هذا الكتاب فرأى فيه خللا أو مجانبة للصواب والهدى أن يقوم بواجب النصيحة بآدابها ، وسيجد إن شاء الله تعالى صدرا رحبا يسمع ويقبل ، ومن أراد المناقشة مسترشدا فمرحبا به في كل وقت شريطة أن يكون استدلاله من القرآن والسنة بفهم الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا يعارض النصوص بأقوال الرجال ، فكلٌّ يؤخذ من قوله ويترك إلا نبينا ﷺ ، وأمّا مَنْ أراد الجدال فليبق في مكانه – أصلحنا الله وإياه – ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ..

وكتبه

أبو عبد الرحمن

أحمد بن محمد بن هارون العشيبي

غفر الله له ولوالديه وأهله ومشايخه

في مجالس عدة

كان آخرها الجمعة

السادس عشر من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وألف

من هجرة النبي ﷺ

٠١١٤٥٩٦٩٨٩٥

الإسكندرية / مدينة برج العرب / قرية بهيج

تمهيد

١ ـ بيان وجوب التمسك بمنهج السلف رضي الله عنهم، وأنَّ مخالفةَ فهمهم مسلكُ أهل البدع والأهواء ..

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[1]، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : " قَولُهُ : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ أَيْ : وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيْقِ الشَّرِيْعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ ﷺ، فَصَارَ فِيْ شِقٍّ وَالشَّرْعُ فِيْ شِقٍّ ، وَذَلِكَ عَنْ عَمْدٍ مِنْهُ بَعْدَمَا ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ وَتَبَيَّنَ لَهُ وَاتَّضَحَ لَهُ ، وَقُولُهُ: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ هَذَا مُلَازِمٌ لِلصِّفَةِ الْأُولَى، وَلَكِنْ قَدْ تَكُونُ الْمُخَالَفَةُ لِنَصِّ الشَّارِعِ، وَقَدْ تَكُونُ لِمَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ فِيْمَا عُلِمَ اتِّفَاقُهُمْ عَلَيْهِ تَحْقِيْقًا، فَإِنَّهُ قَدْ ضُمِنَتْ لَهُمُ الْعِصْمَةُ فِيْ اجْتِمَاعِهِمْ مِن الْخَطَأِ، تَشْرِيْفًا لَهُمْ وَتَعْظِيْمًا لِنَبِيِّهِمْ ﷺ"[2] .

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ : " وَمَنْ يُخَالِفُ الرَّسُولَ ﷺ وَيُعَانِدُهُ فِيْمَا جَاءَ بِهِ ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ بِالدَّلَائِلِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْبَرَاهِيْنِ النَّبَوِيَّةِ ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وَسَبِيْلُهُمْ هُوَ طَرِيْقُهُمْ فِيْ عَقَائِدِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ نَتْرُكُهُ وَمَاْ اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ، وَنَخْذُلُهُ فَلَاْ نُوَفِّقُهُ لِلْخَيْرِ، لِكَوْنِهِ رَأَى الْحَقَّ وَعَلِمَهُ وَتَرَكَهُ، فَجَزَاؤُهُ مِنْ اللهِ عَدْلًا أَنْ يُبْقِيَهُ فِيْ ضَلَالِهِ حَائِرًا وَيَزْدَادُ ضَلَالًا إِلَى ضَلَالِهِ، كَمَاْ قَالَ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾"[3].

---

[1] : سورة النساء الأية ١١٥ .

[2] : تفسير الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ ٢/٢١٤.

[3] : تفسير العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ ١/٢٠٢ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : " وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾، فَإِنَّهُمَا مُتَلَازِمَانِ ، فَكُلُّ مَنْ شَاقَّ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى فَقَدْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكُلُّ مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ شَاقَّ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ، فَإِنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ مُتَّبِعٌ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مُخْطِئٌ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِلرَّسُولِ وَهُوَ مُخْطِئٌ "[1].

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : " قَاعِدَةٌ جَلِيْلَةٌ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ**﴾ ، وَقَالَ ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ**﴾ الْآيَةَ ، وَاللهُ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَ فِيْ كِتَابِهِ سَبِيْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ مُفَصَّلَةً وَسَبِيْلَ الْمُجْرِمِيْنَ مُفَصَّلَةً، وَعَاقِبَةَ هَؤُلَاءِ مُفَصَّلَةً وَعَاقِبَةَ هَؤُلَاءِ مُفَصَّلَةً، وَأَعْمَالَ هَؤُلَاءِ وَأَعْمَالَ هَؤُلَاءِ، وَأَوْلِيَاءَ هَؤُلَاءِ وَأَوْلِيَاءَ هَؤُلَاءِ، وَخُذْلَانَهُ لِهَؤُلَاءِ وَتَوْفِيْقَهُ لِهَؤُلَاءِ، وَالْأَسْبَابَ الَّتِيْ وَفَّقَ بِهَا هَؤُلَاءِ وَالْأَسْبَابَ الَّتِي خَذَلَ بِهَا هَؤُلَاءِ، وَجَلَّا سُبْحَانَهُ الْأَمْرَيْنِ فِيْ كِتَابِهِ وَكَشَفَهُمَا وَأَوْضَحَهُمَا وَبَيَّنَهُمَا غَايَةَ الْبَيَانِ، حَتَّى شَاهَدَتْهُمَا الْبَصَائِرُ كَمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ لِلضِّيَاءِ وَالظَّلَامِ، فَالْعَالِمُونَ بِاللهِ وَكِتَابِهِ وَدِيْنِهِ عَرَفُوا سَبِيْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ مَعْرِفَةً تَفْصِيْلِيَّةً ، وَسَبِيْلَ الْمُجْرِمِيْنَ مَعْرِفَةً تَفْصِيْلِيَّةً، فَاسْتَبَانَتْ لَهُمُ السَّبِيْلَانِ كَمَا يَسْتَبِيْنُ لِلسَّالِكِ الطَّرِيْقُ الْمُوصِلُ إِلَي مَقْصُودِهِ، وَالطَّرِيْقُ الْمُوصِلُ إِلَى الْهَلَكَةِ، فَهَؤُلَاءِ أَعْلَمُ الْخَلْقِ وَأَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ وَأَنْصَحُهُمْ لَهُمْ، وَهُمُ الْأَدِلَّاءُ الْهُدَاةُ، بَرَزَ الصَّحَابَةُ عَلَى جَمِيْعِ مَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّهُمْ نَشَأُوا فِيْ سُبُلِ الضَّلَالِ وَالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، وَالسُّبُلِ الْمُوصِلَةِ إِلَى الْهَلَاكِ وَعَرَفُوهَا مُفَصَّلَةً، ثُمَّ جَاءَهُمُ الرَّسُولُ فَأَخْرَجَهُمْ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ إِلَى سَبِيْلِ الْهُدَى وَصِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيْمِ، فَخَرَجُوا مِنْ الظُّلْمَةِ الشَّدِيْدَةِ إِلَى النُّورِ التَّامِّ، وَمِنْ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيْدِ، وَمِن الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ، وَمِن الْغَيِّ

---

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ٣٨/٧ .

إِلَى الرَّشَادِ، وَمِن الظُّلْمِ إِلَى الْعَدْلِ، وَمِن الْحَيْرَةِ وَالْعَمَى إِلَى الْهُدَى وَالْبَصَائِرِ، فَعَرَفُوا مِقْدَارَ مَا نَالُوهُ وَظَفَرُوا بِهِ وَمِقْدَارَ مَا كَانُوا فِيْهِ، فَإِنَّ الضِّدَّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ، وإِنَّمَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ بِأَضْدَادِهَا، فَازْدَادُوا رَغْبَةً وَمَحَبَّةً فِيْمَا انْتَقَلُوا إِلَيْهِ، وَنُفْرَةً وَبُغْضًا لِمَا انْتَقَلُوا عَنْهُ.

وَكَانُوا أَحبَّ النَّاسِ فِيْ التَّوْحِيْدِ وَالْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَأَبْغَضَ النَّاسِ فِيْ ضِدِّهِ، عَالِمِيْنَ بِالسَّبِيْلِ عَلَى التَّفْصِيْلِ "[١].

وقال الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ : " أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ ..."[٢].

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن علي البربهاري رَحِمَهُ اللهُ : " اِعْلَمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ السُّنَّةُ ، وَالسُّنَّةَ هِيَ الْإِسْلَامُ ، وَلَا يَقُومُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالْآخَرِ ، فَمِنَ السُّنَّةِ لُزُومُ الْجَمَاعَةِ ، فَمَن رَغِبَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَفَارَقَهَا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ وَكَانَ ضَالًّا مُضِلًّا ، وَالْأَسَاسُ الَّذِيْ تُبْنَى عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَرَحِمَهُمُ اللهُ أَجْمَعِيْنَ ، وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَمَنْ لَمْ يَأْخُذْ عَنْهُمْ فَقَدْ ضَلَّ وَابْتَدَعَ "[٣].

وقال رَحِمَهُ اللهُ "وَاعْلَمْ أَنَّ الدِّيْنَ إِنَّمَا هُوَ بِالتَّقْلِيْدِ ، وَالتَّقْلِيْدُ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ"[٤].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ قَالَ فِيْ دِيْنِ اللهِ بِرَأْيِهِ وَقِيَاسِهِ وَتَأْوِيْلِهِ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ مِنَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَقَدْ قَالَ عَلَى اللهِ مَا لَا يَعْلَمُ ، وَمْن قَالَ عَلَى اللهِ مَا لَا يَعْلَمُ فَهُوَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِيْنَ ، وَالْحَقُّ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالسُّنَّةُ مَا سَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَالْجَمَاعَةُ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيْ خِلَافَةِ أَبِيْ بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ

---

[1] : بدائع الفوائد للعلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ ١٠٨/١ .

[2] : أصول السنة للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ.

[3] : شرح السنة للإمام البربهاري رَحِمَهُ اللهُ ص ٤٤ .

[4] : السابق ص ٧٢ .

ﷺ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ فَلَجَ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعَةِ كُلِّهِمْ ، وَاسْتَرَاحَ بَدَنُهُ وَسَلِمَ لَهُ دِيْنُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ "سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِيْ"، وَبَيَّنَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ مِنْهَا فَقَالَ "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِيْ" فَهَذَا هُوَ الشِّفَاءُ وَالْبَيَانُ وَالْأَمْرُ الْوَاضِحُ وَالْمَنَارُ الْمُسْتَقِيْمُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيْكُمْ بِدِيْنِكُمُ الْعَتِيْقِ "[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : " وَإِنَّمَا دِينُ اللَّهِ مَا بَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ طَرِيقَةُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، خَيْرِ الْقُرُونِ وَأَفْضَلِ الْأُمَّةِ وَأَكْرَمِ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ النَّبِيِّينَ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ**﴾ فَرَضِيَ عَنْ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ رِضًا مُطْلَقًا ، وَرَضِيَ عَنْ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ : " خَيْرُ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْت فِيهِمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ " ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقُهَا عِلْمًا وَأَقَلُّهَا تَكَلُّفًا ، قَوْمٌ اخْتَارَهُمْ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِقَامَةِ دِينِهِ فَاعْرِفُوا لَهُمْ حَقَّهُمْ وَتَمَسَّكُوا بِهَدْيِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ.

وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَوَاَللَّهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمُوهُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا وَلَئِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا.

وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا وَخَطَّ حَوْلَهُ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ**﴾.

[1] : السابق ص ٧٧ .

وَقَدْ أَمَرَنَا سُبْحَانَهُ أَنْ نَقُولَ فِي صِلَاتِنَا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ " الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ " وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ وَالنَّصَارَى عَبَدُوا اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ : تَعَوَّذُوا بِاَللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ ..."[1] .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " اعْلَمْ رَحِمَك اللَّهُ أَنَّ الْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ لَيْسَتْ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَأَنَّ تَأْوِيلَ مَنْ تَأَوَّلَ الْقُرْآنَ بِلَا سُنَّةٍ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى مَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْهُ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ بِمَا جَاءَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ عَنْ أَصْحَابِهِ – فَهُمْ شَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ وَشَهِدُوا تَنْزِيلَهُ – وَمَا قَصَّهُ اللَّهُ لَهُ فِي الْقُرْآنِ ، وَمَا عَنَيَ بِهِ وَمَا أَرَادَ بِهِ أَخَاصٌّ هُوَ أَمْ عَامٌّ ؟ فَأَمَّا مَنْ تَأَوَّلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ بِلَا دَلَالَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ فَهَذَا تَأْوِيلُ أَهْلِ الْبِدَعِ ..."[2] .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْأَلْفَاظَ الْمَوْجُودَةَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ إذَا عُرِفَ تَفْسِيرُهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إلَى الِاسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِ أَهْلِ اللُّغَةِ وَلَا غَيْرِهِمْ ... ، فَكَانَ مِنْ الْأُصُولِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ قَطُّ أَنْ يُعَارِضَ الْقُرْآنَ لَا بِرَأْيِهِ وَلَا ذَوْقِهِ وَلَا مَعْقُولِهِ وَلَا قِيَاسِهِ وَلَا وَجْدِهِ ، فَإِنَّهُمْ ثَبَتَ عَنْهُمْ بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّاتِ وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ أَنَّ الرَّسُولَ جَاءَ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، فِيهِ نَبَأُ مَنْ قَبْلَهُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَهُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَهُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسُنُ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُزِيغَهُ إلَى هَوَاهُ ، وَلَا يُحَرِّفَ بِهِ لِسَانَهُ

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ١٢٧/٣ .

[2] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ٣٩٠/٧ .

، وَلَا يَخْلَقَ عَنْ كَثْرَةِ التَّرْدَادِ ، فَإِذَا رُدِّدَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لَمْ يَخْلَقْ وَلَمْ يُمَلَّ كَغَيْرِهِ مِنْ الْكَلَامِ ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "[1].

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ : " قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيْدِ : حَدَّثَنَا أَبِي سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ : عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخْرَفُوهُ لَكَ بِالْقَوْلِ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَلِيْ ، وَأَنْتَ عَلَى طَرِيْقٍ مُسْتَقِيْمٍ "[2].

وقال العلَّامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ :" يجب أن نعرف من هم السلف إذا أُطلق عند علماء المسلمين : السلف، وبالتالي تُفهم هذه النسبة وما وزنها في معناها وفي دلالتها.

السلف: هم أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية في الحديث الصحيح المتواتر المخرَّج في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم " هدول القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ بالخيرية، فالسلفية تنتمي إلى هذا السلف، والسلفيون ينتمون إلى هؤلاء السلف إذا عرفنا معنى السلف والسلفية حينئذٍ أقول أمرين اثنين:

الأمر الأول: أن هذه النسبة ليست نسبة إلى شخص أو أشخاص، كما هي نسبة جماعات أخرى موجودة اليوم على الأرض الإسلامية، هذه ليست نسبة إلى شخص ولا إلى عشرات الأشخاص، بل هذه النسبة هي نسبةٌ إلى العصمة، ذلك لأن السلف الصالح يستحيل أن يجمعوا على ضلالة، وبخلاف ذلك الخلف، فالخلف لم يأتِ في الشرع ثناء عليهم بل جاء الذم في جماهيرهم، وذلك في تمام الحديث السابق حيث قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : " ثم يأتي من بعدهم أقوامٌ يَشهدون ولا يُستشهدون ،... إلى آخر الحديث " .

---

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ١٣/٢٧-٢٨ .

[2] : سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ ٧/١٢٠ .

كما أشار عليه السلام إلى ذلك في حديث آخر فيه مدحٌ لطائفةٍ من المسلمين وذمٌّ لجماهيرهم بمفهوم الحديث حيث قال عليه السلام : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " أو " حتى تقوم الساعة "، فهذا الحديث خص المدح في آخر الزمن بطائفة، والطائفة : هي الجماعة القليلة ، فإنها في اللغة تطلق على الفرد فما فوق.

فإذًا إذا عرفنا هذا المعنى في السلفية وأنها تنتمي إلى جماعة السلف الصالح وأنهم العصمة فيما إذا تمسك المسلم بما كان عليه هؤلاء السلف الصالح حينئذٍ يأتي الأمر الثاني الذي أشرتُ إليه آنفاً ، ألا وهو أن كل مسلم يعرف حينذاك هذه النسبة وإلى ماذا ترمي من العصمة فيستحيل عليه بعد هذا العلم والبيان أن لا أقول: أن يتبرأ ، هذا أمرٌ بدهي ، لكني أقول: يستحيل عليه إلا أن يكون سلفياً ، لأننا فهمنا أن الانتساب إلى السلفية ، يعني الانتساب إلى العصمة ، من أين أخذنا هذه العصمة؟

نحن نأخذها من حديث يستدل به بعض الخلف على خلاف الحق يستدلون به على الاحتجاج بالأخذ بالأكثرية – بما عليه جماهير الخلف – حينما يأتون بقوله عليه السلام : " لا تجتمع أمتي على ضلالة "، " لا تجتمع أمتي على ضلالة " لا يصح تطبيق هذا الحديث على الخلف اليوم على ما بينهم من خلافات جذرية، "لا تجتمع أمتي على ضلالة" لا يمكن تطبيقها على واقع المسلمين اليوم وهذا أمرٌ يعرفه كل دارس لهذا الواقع السيء.

يُضاف إلى ذلك الأحاديث الصحيحة التي جاءت مبينةً لما وقع فيمن قبلنا من اليهود والنصارى وفيما سيقع في المسلمين بعد الرسول عليه السلام من التفرق فقال صلى الله عليه وسلم : "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة" قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: " هي الجماعة " هذه الجماعة هي جماعة الرسول عليه السلام هي التي يمكن القطع بتطبيق الحديث السابق (لا تجتمع أمتي على ضلالة) أن المقصود بهذا الحديث هم الصحابة، الذين حكم الرسول عليه السلام بأنهم هم الفرقة الناجية ومن سلك سبيلهم ونحا نحوهم ، وهؤلاء السلف

الصالح هم الذين حذرنا ربنا ﷻ في القرآن الكريم من مخالفتهم ومن سلوك سبيل غير سبيلهم في قوله ﷻ: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾.

أنا لَفَتّ نظر إخواننا في كثير من المناسبات إلى حكمة عطف ربنا ﷻ قوله في هذه الآية ﴿**وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾ على مشاققة الرسول، ما الحكمة من ذلك؟

مع أن الآية لو كانت بحذف هذه الجملة لو كانت كما يأتي : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نُوَلِّهِ ما تولى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيرا) لكانت كافية في التحذير وتأنيب من يشاقق الرسول ﷺ والحكم عليه بمصيره السيئ ، لم تكن الآية هكذا ، وإنما أضافت إلى ذلك قوله ﷻ: ﴿**وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾ هل هذا عبث؟!

حاشا لكلام الله ﷻ من العبث، إذًا ما الغاية؟ ما الحكمة من عطف هذه الجملة ﴿**وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾ على مشاققة الرسول؟

الحكمة في كلام الإمام الشافعي، حيث استدل بهذه الآية على الإجماع، أي: من سلك غير سبيل الصحابة الذين هم العصمة –في تعبيرنا السابق– وهم الجماعة التي شهد لها الرسول عليه السلام أنها الفرقة الناجية ومن سلك سبيلهم ، هؤلاء هم الذين لا يجوز لمن كان يريد أن ينجو من عذاب الله يوم القيامة أن يخالف سبيلهم، ولذلك قال تعالى ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾.

إذًا على المسلمين اليوم في آخر الزمان أن يعرفوا أمرين اثنين :

أولاً: من هم المسلمون المذكورين في هذه الآية ؟ ثم ما الحكمة في أن الله ﷻ أراد بها الصحابة الذين هم السلف الصالح ومن سار سبيلهم ؟

قد سبق بيان جواب هذا السؤال أو هذه الحكمة ، وخلاصة ذلك أن الصحابة كانوا قريب عهد بتلقي الوحي غضا طريا من فم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولاً ، ثم شاهدوا نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم الذي عاش بين ظهرانيهم يطبق الأحكام المنصوص عليها في القرآن والتي جاء ذكر كثير منها في أقواله عليه الصلاة والسلام بينما الخلف لم يكن لهم هذا الفضل من سماع القرآن وأحاديث الرسول عليه السلام منه مباشرةً ثم لم يكن لهم فضل الاطلاع على تطبيق الرسول عليه السلام لنصوص الكتاب والسنة تطبيقاً عملياً.

ومن الحكمة التي جاء النص عليها في السُّنَّة: قوله عليه السلام : " ليس الخبر كالمعاينة " ومنه أخذ الشاعر قوله : (وما راءٍ كمن سمع) فإذًا الذين لم يشهدوا الرسول عليه السلام ليسوا كأصحابه الذين شاهدوا وسمعوا منه الكلام مباشرة ورأوه منه تطبيقاً عمليا.

اليوم توجد كلمة عصرية نبغ بها بعض الدعاة الإسلاميين وهي كلمة جميلة جداً ، ولكن أجمل منها أن نجعل منها حقيقةً واقعة ، يقولون في محاضراتهم وفي مواعظهم وإرشاداتهم أنه يجب أن نجعل الإسلام يمشي واقعاً يمشي على الأرض ، كلام جميل ، لكن إذا لم نفهم الإسلام وعلى ضوء فهم السلف الصالح كما نقول لا يمكننا أن نحقق هذا الكلام الشاعري الجميل ، أن نجعل الإسلام حقيقة واقعية تمشي على الأرض ، الذين استطاعوا ذلك هم أصحاب الرسول عليه السلام للسببين المذكورين آنفاً، سمعوا الكلام منه مباشرةً، فَوَعَوْهُ خير من وَعى، ثم في أمور هناك تحتاج إلى بيان فعلي، فرأوا الرسول عليه السلام يبين لهم ذلك فعلاً.

وأنا أضرب لكم مثلاً واضحاً جداً:

هناك آيات في القرآن الكريم لا يمكن للمسلم أن يفهمها إلا إذا كان عارفاً للسنة التي تبين القرآن الكريم، كما قال ﷻ ﴿**وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾.

مثلاً: قوله تعالى ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ الآن هاتوا سيبويه هذا الزمان في اللغة العربية فليفسر لنا هذه الآية الكريمة.

(**وَٱلسَّارِق**) من هو؟ لغةً لا يستطيع أن يحدد السارق، واليد ما هي؟ لا يستطيع سيبويه آخر الزمان لا يستطيع أن يعطي الجواب عن هذين السؤالين، من هو السارق الذي يستطيع أو الذي يستحق قطع اليد؟ وما هي اليد التي ينبغي أن تُقطع بالنسبة لهذا السارق؟

اللغة : السارق لو سرق بيضة فهو سارق ، واليد في هذه لو قُطِعَتْ هنا أو هنا أو في أي مكان فهي يدٌ، لكن الجواب هو: حين نتذكر الآية السابقة: ﴿**وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ ، الجواب في البيان ، فهناك بيان من الرسول عَلَيْهِ السَّلَام للقرآن ، هذا البيان طَبَّقَهُ عَلَيْهِ السَّلَام فعلاً في خصوص هذه الآية كمثل وفي خصوص الآيات الأخرى ، وما أكثرها ، لأن من قرأ في علم الأصول يقرأ في علم الأصول أنه هناك عام وخاص ومطلق ومقيد وناسخ ومنسوخ ، كلمات مجملة يدخل تحتها عشرات النصوص ، إن لم يكن مئات النصوص ، نصوص عامة أوردها السنة "[1].

[1] : **سلسلة الهدى والنور للعلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ **الشريط الأول** .

٣ _ بعض الآثار عن الأئمة الأعلام
في بيان علامات أهل البدع والأهواء

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ : " المسألة الثامنة : أنه لما تبين أنهم لا يتعينون فلهم خواص وعلامات يعرفون بها وهي على قسمين: علامات إجمالية ، وعلامات تفصيلية ، فأما العلامات الإجمالية فثلاثة : أحدها : الفُرْقَةُ ، التي نبه عليها قوله تعالى ﴿**وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ**﴾....

والخاصية الثانية هي التي نبه عليها قوله تعالى ﴿**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ**﴾ الآية ، فبينت الآية أن أهل الزيغ يتبعون متشابهات القرآن ... ، والخاصية الثالثة : اتباع الهوى .... "[1].

قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللهُ : " وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة ، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ ، واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة ... ، سمعت الحاكم أبا عبدالله الحافظ يقول: سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول : سمعت جعفر بن أحمد بن مناف الواسطي يقول : سمعت أحمد بن سنان القطاف يقول : ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث ، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه .

وسمعت الحاكم يقول : سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد الحنظلي ببغداد يقول : سمعت محمد بن إسماعيل الترمذي يقول : كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند إمام الدين أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال له أحمد بن الحسن : يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة

[1] : راجع الاعتصام للإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ ٢/٢٣١– ٢٣٩ ، ملاحظة : لم أنقل الفصل كاملا طلبا للاختصار فمن أراد الزيادة فليرجع إلى المصدر المذكور .

أصحاب الحديث فقال : أصحاب الحديث قوم سوء ، فقام أحمد بن حنبل وهو ينفض ثوبه ويقول : زنديق زنديق ، حتى دخل البيت .

وسمعت الحاكم أبا عبد الله يقول : سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول : سمعت أبا نصر بن سلام الفقيه يقول : ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده.

وسمعت الحاكم يقول : سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه وهو يناظر رجلا فقال الشيخ أبو بكر : حدثنا فلان ، فقال له الرجل : دعنا من حدثنا ! إلى متى حدثنا ؟ فقال الشيخ له : قم يا كافر فلا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا أبدا ، ثم التفت إلينا وقال : ما قلت لأحد ما تدخل داري إلا هذا.

وسمعت أبا منصور محمد بن عبد الله بن حماد العالم الزاهد يقول: سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد المقري الرازي يقول: قرأ علي عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وأنا أسمع: سمعت أبي يقول: عني به الإمام في بلده أباه أبا حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي يقول: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشويه، يريدون بذلك إبطال الأثر، وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة الجهمية تسميهم أهل السنة مشبهة، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر ثابتة وناصبة "[1].

وقال الإمام أبو محمد البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ : " من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة فهو صاحب هوى"[2].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: " إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء القول والمذهب وإنما طعن على رسول الله ﷺ

[1]: **عقيدة السلف أصحاب الحديث للإمام الصابوني** رَحِمَهُ اللهُ **١/٣٥** .

[2]: **شرح السنة للإمام البربهاري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٥٢** .

وأصحابه، لأنَّه إنما عرفنا الله وعرفنا رسول الله ﷺ، وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر، والدنيا والأخرة بالآثار "[1] .

وقال رَحِمَهُ اللهُ: " واعلم أنه لم تجئ بدعة قط إلا من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، فمن كان هكذا فلا دين له، قال الله ﷻ ﴿**فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ**﴾ ، وهم علماء السوء أصحاب الطمع والبدع "[2].

وقال رَحِمَهُ اللهُ: " إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أويريد غير الآثار، فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع "[3].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى "[4] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللهُ : " لَا تَجِدُ قَطُّ مُبْتَدِعًا إلَّا وَهُوَ يُحِبُّ كِتْمَانَ النُّصُوصِ الَّتِي تُخَالِفُهُ وَيُبْغِضُهَا، وَيُبْغِضُ إظْهَارَهَا وَرِوَايَتَهَا وَالتَّحَدُّثَ بِهَا، وَيُبْغِضُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا ابْتَدَعَ أَحَدٌ بِدْعَةً إلَّا نُزِعَتْ حَلَاوَةُ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ.
ثُمَّ إنَّ قَوْلَهُ الَّذِي يُعَارِضُ بِهِ النُّصُوصَ لَا بُدَّ أَنْ يُلْبِسَ فِيهِ حَقًّا بِبَاطِلِ بِحَسَبِ مَا يَقُولُ مِنْ الْأَلْفَاظِ الْمُجْمَلَةِ الْمُتَشَابِهَةِ ...، إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ : يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْ الْكَلَامِ ، وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ "[5].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " قال عبد الرحمن بن مهدي أهل العلم يكتبون ما لهم و ما عليهم ، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم "[1].

---

[1] : **شرح السنة للإمام البربهاري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٦٢** .

[2] : **شرح السنة للإمام البربهاري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٧٥** .

[3] : **شرح السنة للإمام البربهاري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٨٥** .

[4] : **شرح السنة للإمام البربهاري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٨٦** .

[5] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ **١٦١/٢٠** .

وقال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ : " من أسباب الخلاف اتباع الهوى ، ولذلك سمى أهل البدع أهل الأهواء لأنهم اتبعوا أهواءهم ، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى يصدروا عنها ، بل قدموا أهواءهم ، واعتمدوا على آرائهم ، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك ، وأكثر هؤلاء هم أهل التحسين والتقبيح ومن مال إلى الفلاسفة و غيرهم ، ويدخل في غمارهم من كان منهم يخشى السلاطين لنيل ما عندهم أو طلبا للرياسة ، فلا بد أن يميل مع الناس بهواهم ويتأول عليهم فيما أرادوا ... "[٢].

وقال الإمام الحافظ عبيد الله بن بطة العكبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "حدثني أبو صالح محمد بن أحمد قال: حدثنا الحسن بن خليل العنزي قال: حدثنا عباس بن عبد العظيم العنبري قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد عن أيوب السختياني يقول: لا أعلم اليوم أحدا من أهل الأهواء يخاصم إلا بالمتشابه "[٣].

وقال العلاّمة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : " لأهل البدع علامات منها : أنهم يتصفون بغير الإسلام والسنة بما يحدثونه من البدع القولية والفعلية والعقدية ، ومنها أنهم يتعصبون لآرائهم ، فلا يرجعون إلى الحق وإن تبين لهم ، ومنها أنهم يكرهون أئمة الإسلام والدين "[٤].

[1] : منهاج السنة النبوية ٢٤/٧ ، اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ٨٥/١ .

[2] : الاعتصام للإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ ١٧٦/٢.

[3] : الإبانة الكبرى للإمام ابن بطّة رَحِمَهُ اللهُ ٥٠١/٢ .

[4] : شرح لمعة الاعتقاد للعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ بتصرف يسير ٥٦/١ .

٣ _ بعض الآثار عن الأئمة الأعلام في غربة السنة ، وتحذير السلف ﷺ من مجالسة أهل البدع ..

* غربة السنة :

قال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ : " أخبرنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا محمد بن حمدوية ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا عبد الله بن سابق قال : قال يونس بن عبيد : ليس شيء أغرب من السنة ، وأغرب منها من يعرفها "[1].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " أخبرنا أحمد بن عبيد أنبا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن زهير أنبا يعقوب بن كعب ثنا عبده صاحب بن المبارك حدثني ابن المبارك عن سفيان الثوري قال : استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء.

وأخبرنا محمد بن رزق الله أنبا أحمد بن عثمان بن يحيى ثنا ابن أبي العوام ثنا أبو بكر عبد الرحمن بن عثمان الصوفي قال سمعت يوسف بن أسباط يقول سمعت سفيان الثوري يقول إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام، وادع لهما، ما أقل أهل السنة والجماعة ! ... .

أخبرنا الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه رَحِمَهُ اللهُ أنبا عمر بن أحمد بن علي ثنا أبو عبيد بن حربويه الفقيه حدثنا زكريا بن يحي بن صبيح بن عمر بن حصين بن حميد بن منهب قال سمعت أبا بكر بن عياش قال له رجل : يا أبا بكر من السني ؟ قال الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها "[2].

---

[1] : **أصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي** رَحِمَهُ اللهُ **٥٨/١** .

[2] : **أصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي** رَحِمَهُ اللهُ **٦٤/١** .

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : " فكيف لا يكون المؤمن السائر إلى الله على طريق المتابعة غريبا بين هؤلاء الذين قد اتبعوا أهواءهم وأطاعوا شحهم ، وأعجب كل منهم برأيه ، كما قال النبي ﷺ : " مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمرا لا يد لك به فعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم فإن وراءكم أيام صبر ، الصابر فيهن كالقابض على الجمر".

ولهذا جعل للمسلم الصادق في هذا الوقت إذا تمسك بدينه أجر خمسين من الصحابة ، ففي سنن أبي داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة الخشني قال سألت رسول الله عن هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) فقال: " بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام ، فإن من وراءكم أيام الصبر ، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله ، قلت يا رسول الله : أجر خمسين منهم ؟ قال أجر خمسين منكم ".

وهذا الأجر العظيم إنما هو لغربته بين الناس ، والتمسك بالسنة بين ظلمات أهوائهم وآرائهم ، فإذا أراد المؤمن الذي قد رزقه الله بصيرة في دينه ، وفقها في سنة رسوله ، وفهما في كتابه ، وأراه ما الناس فيه من الأهواء والبدع والضلالات وتنكبهم عن الصراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله وأصحابه ، فإذا أراد أن يسلك هذا الصراط فليوطن نفسه على قدح الجُهَّال وأهل البدع فيه ، وطعنهم عليه وإزرائهم به ، وتنفير الناس عنه ، وتحذيرهم منه ، كما كان سلفهم من الكفار يفعلون مع متبوعه وإمامه .

فأما إن دعاهم إلى ذلك وقدح فيما هم عليه فهنالك تقوم قيامتهم ، ويبغون له الغوائل ، وينصبون له الحبائل ، ويجلبون عليه بخيل كبيرهم ورجله.

فهو غريب في دينه لفساد أديانهم، غريب في تمسكه بالسنة لتمسكهم بالبدع، غريب في اعتقاده لفساد عقائدهم، غريب في صلاته لسوء صلاتهم، غريب في طريقه لضلال وفساد

طرقهم غريب في نسبته لمخالفة نسبهم غريب في معاشرته لهم لأنه يعاشرهم على ما لا تهوى أنفسهم، وبالجملة فهو غريب في أمور دنياه وآخرته لا يجد من العامة مساعدا ولا معينا، فهو عالم بين جُهَّال، صاحب سنة بين أهل بدع، داع إلى الله ورسوله بين دعاة إلى الأهواء والبدع، آمر بالمعروف ناه عن المنكر بين قوم المعروف لديهم منكر والمنكر معرو "[١].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما معناه اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين "[٢].

* تحذير السلف من مجالسة أهل البدع والأهواء :

قال الله تعالى ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾[٣].

قال الإمام محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " وَفِي هَذِهِ الآيَةِ الدَّلاَلَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى النَّهْيِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْفَسَقَةِ عِنْدَ خَوْضِهِمْ فِي بَاطِلِهِمْ "[٤].

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي كما بينا فتجنب أهل البدع والأهواء أولى "[٥].

---

[1] : **مدارج السالكين للعلامة ابن القيم** رَحِمَهُ اللهُ **١٩٩/٣**.

[2] : **المجموع للإمام النووي** رَحِمَهُ اللهُ **٢٧٥/٨** .

[3] : **سورة النساء الآية ١٤٠** .

[4] : **تفسير الإمام الطبري** رَحِمَهُ اللهُ **٦٠٣/٧** .

[5] : **تفسير الإمام القرطبي** رَحِمَهُ اللهُ **٤١٨/٥** .

قال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ : " قوله ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ﴾ الخطاب للنبي ﷺ ، أو لكل من يصلح له.

والخوض: أصله في الماء ثم استعمل في غمرات الأشياء التي هي مجاهل تشبيها بغمرات الماء، فاستعير من المحسوس للمعقول ، وقيل : هو مأخوذ من الخلط ، وكل شيء خضته فقد خلطته ، ومنه خاض الماء بالعسل : خلطه.

والمعنى: إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والردّ والاستهزاء فدعهم ، ولا تقعد معهم لسماع مثل هذا المنكر العظيم حتى يخوضوا في حديث مغاير له ، أمره الله سبحانه بالإعراض عن أهل المجالس التي يُستهان فيها بآيات الله إلى غاية هي الخوض في غير ذلك.

وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة ، الذين يحرّفون كلام الله ، ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله ، ويردّون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة ، فإن لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه فأقلّ الأحوال أن يترك مجالستهم ، وذلك يسير عليه غير عسير ، وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزّهه عما يتلبسون به شبهة يشبهون بها على العامة ، فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر "[1].

وقال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ : " وإذا رأيت الرجل يجالس رجلا من أهل الأهواء فحذِّره وعرِّفه ، فإن جلس معه بعدما علم فاتقه ، فإنه صاحب هوى ، وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة ، فقم من عنده ودعه "[2].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " رأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى فقال : يا بني من أين خرجت ؟ قال من عند عمرو بن عبيد ، قال : يا بني لأن أراك خرجت من بيت خنثى

[1] : **فتح القدير للعلامة الشوكاني** رَحِمَهُ اللهُ **٢/ ٤٢٩**.

[2] : **شرح السنة للإمام البربهاري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٩٠-٩١** .

أحب إلي من أن أراك خرجت من بيت فلان وفلان ، ولأن تلقى الله زانيا سارقا خائنا أحب إلي من أن تلقاه بقول أهل الأهواء "[١].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " قال سفيان الثوري : من أصغى بإذنه إلى صاحب بدعة خرج من عصمة الله ووكل إليها ، يعني إلى البدع.

وقال داود بن أبي هند : أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى بن عمران : لا تجالس أهل البدع ، فإن جالستهم فحاك في صدرك شيء مما يقولون أكببتك في نار جهنم.

وقال الفضيل بن عياض : من جالس صاحب بدعة لم يُعط الحكمة .

وقال الفضيل بن عياض: لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة.

وقال الفضيل بن عياض : من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله ، وأخرج نور الإسلام من قلبه .

وقال الفضيل بن عياض : من جلس مع صاحب بدعة في طريق فجز في طريق غيره . وقال الفضيل بن عياض : من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ على محمد ﷺ ، ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها ، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع .

وقال الفضيل بن عياض : آكل مع يهودي ونصراني ولا آكل مع مبتدع ، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب البدعة حصن من حديد.

وقال الفضيل بن عياض: إذا علم الله عَزَّ وَجَلَّ من الرجل أنه مبغض لصاحب بدعة غفر له وإن قل عمله، ولا يكن صاحب سنة يمالئ صاحب بدعة إلا نفاقا، ومن أعرض بوجهه عن صاحب بدعة ملأ الله قلبه إيمانا، ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة، فلا تكن صاحب بدعة في الله أبدا"[٢].

---

[1] : **شرح السنة للإمام البربهاري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٩٢-٩٣.**

[2] : **شرح السنة للإمام البربهاري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ١٠٣-١٠٥ .**

وقال الإمام أبو داود السجستاني رَحِمَهُ اللَّهُ : " قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : أرى رجلا من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه ؟ قال: لا ، أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه فكلمه، وإلا فألحقه ب، قال ابن مسعود: المرء بخدنه"[١].

وقال ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللَّهُ : " قَالَ اَلنَّضْرُ : وَسَمِعْتُ أَبَا قِلَابَةَ يَقُولُ لِأَيُّوبَ : يَا أَيُّوبَ اِحْفَظْ مِنِّي ثَلَاثًا : لَا تُقَاعِدْ أَهْلَ اَلْأَهْوَاءِ، وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُمْ، وَلَا تُفَسِّرْ اَلْقُرْآنَ بِرَأْيِكَ، فَإِنَّكَ لَسْتَ مِنْ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ "[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " قَالَ مُحَمَّدٌ : وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ اَلسُّنَّةِ يَعِيبُونَ أَهْلَ اَلْأَهْوَاءِ اَلْمُضِلَّةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ وَيُخْبِرُونَ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غِيبَةً لَهُمْ وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ "[٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : وَأَخْبَرَنِي مَالِكٌ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْد الْعَزِيزِ كَانَ يَكْتُبُ فِي كُتُبِهِ أَنِّي أُحَذِّرُكُمْ مَا قَالَتْ إِلَيْهِ اَلْأَهْوَاءُ وَالزَّيْغُ اَلْبَعِيدُ.

قَالَ اِبْنُ وَهْبٍ : وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُهُ ، وَسُئِلَ عَنْ خُصُومَةِ أَهْلِ اَلْقَدَرِ وَكَلَامِهِمْ ؟ فَقَالَ : مَا كَانَ مِنْهُمْ عَارِفًا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ فَلَا يُوَاضَعُ اَلْقَوْلَ وَيُخْبَرُ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا أَرَى أَنْ يُنَاكَحُوا.

قَالَ اِبْنُ وَهْبٍ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَانَ ذَلِكَ اَلرَّجُلُ إِذَا جَاءَهُ بَعْضُ أَهْلِ اَلْأَهْوَاءِ قَالَ : أَمَّا أَنَا فَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَأَمَّا أَنْتَ فَشَاكٌّ فَاذْهَبْ إِلَى مَنْ هُوَ شَاكٌّ مِثْلُك فَخَاصِمْهُ "[٤].

---

[1] : **طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين ابن أبي يعلى الفرّاء** رَحِمَهُ اللهُ **١/١٥٨**.

[2] : **أصول السنة لابن أبي زمنين** رَحِمَهُ اللهُ **١/٢٣٥**.

[3] : **أصول السنة لابن أبي زمنين** رَحِمَهُ اللهُ **١/٢٧٨** .

[4] : **أصول السنة لابن أبي زمنين** رَحِمَهُ اللهُ **١/٢٨٨** .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وَأَخْبَرَنِي ابْنُ مَسَرَّةَ عَنْ ابْنِ وَضَّاحٍ عَنْ الصُّمَادِحِيِّ عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ شَيْخَنَا يَقُولُ : حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ لِي أَبِي : أَيْ بُنَيَّ لَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا فَإِنَّهُ لَا يُخْطِئُك مِنْهُ إِحْدَى خَصْلَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَسْتَزِلَّك ، وَإِمَّا أَنْ يُمْرِضَ قَلْبَكَ "[١].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " قَالَ بْنُ مَهْدِيٍّ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ اَلسِّخْتِيَانِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ وَكَانَ مِنْ اَلْفُقَهَاءِ ذَوِي اَلْأَلْبَابِ: لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ اَلْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ أَوْ يُلَبِّسُوا عَلَيْكُمْ كَمَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ "[٢] .

وقال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ : " أخبرنا الحسين بن عثمان قال أخبرنا أحمد بن الحسن قال حدثنا سليمان بن الأشعث قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا سعيد بن عامر قال سمعت إسماعيل يحدث قال دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء فقالا يا أبا بكر نحدثك بحديث قال لا قالا فنقرأ عليك آية من كتاب الله قال لا قال تقومان عني وإلا قمت ، فقام الرجلان فخرجا ، فقال بعض القوم : ما كان عليك أن يقرءا آية ؟ قال : إني كرهت أن يقرءا آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي "[٣].

وقال الإمام أبو بكر الخلال رَحِمَهُ اللهُ : " ودخل رجلان من أهل الأهواء على محمد بن سيرين فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث ؟ قال : لا ، قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله ؟ قال : لا ، لتقومان عني أو لأقومن ، فقام الرجلان فخرجا ، فقال بعض القوم : يا أبا بكر وما كان عليك أن قرءا عليك آية من كتاب الله ؟ قال محمد بن سيرين : إني خشيت أن يقرءا عليَّ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي، ولو أعلم أني أكون مثل ما أكون الساعة لتركتهما.

---

[1] : **أصول السنة لابن أبي زمنين** رَحِمَهُ اللهُ **٢٩١/١**.

[2] : **أصول السنة لابن أبي زمنين** رَحِمَهُ اللهُ **٢٩٢/١**.

[3] : **أصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي** رَحِمَهُ اللهُ **١٣٣/١**.

وقال رجل من أهل البدع لأيوب السختياني : يا أبا بكر : أسألك عن كلمة ؟ فولّى وهو يقول : ولا نصف كلمة.

وقال طاووس لابن له: وتكلم رجل من أهل البدع ؟؟ يا بني أدخل أصبيعك في أذنيك ولا تسمع ما يقول ، ثم قال: اشدد اشدد.

وقال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل "[1].

وقال الإمام الحافظ ابن بطة العكبري رَحِمَهُ اللهُ : " قال إبراهيم : لا تجالسوا أهل الأهواء ، فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب، وتسلب محاسن الوجوه، وتورث البغضة في قلوب المؤمنين .... عن أبي إسحاق قال: قال عبد الله بن مسعود: اعتبروا الناس بأخدانهم، فإن المرء لا يخادن إلا من يعجبه "[2].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا عامر بن الفضل ، قال: حدثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء ، قال: ذكر عنده أصحاب الأهواء ، فقال: والذي نفسي بيده لئن تمتلئ داري قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني رجل منهم "[3].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وَلَا تُشَاوَرْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي دِينِكَ ، وَلَا تُرَافِقْهُ فِي سَفَرِكَ وَإِنْ أَمْكَنَكَ أَنْ لَا تُقَارِبَهُ فِي جِوَارِكَ ، وَمِنْ اَلسُّنَّةِ مُجَانَبَةُ كُلِّ مَنْ اعْتَقَدَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَهُجْرَانُهُ وَالْمَقْتُ لَهُ، وهُجْرَانُ مَنْ وَالَاهُ وَنَصْرَهُ وَذَبَّ عَنْهُ وَصَاحَبَهُ وَإِنْ كَانَ اَلْفَاعِلُ لِذَلِكَ يُظْهِرُ اَلسُّنَّةَ "[4].

---

[1] : السنة للإمام الخلّال رَحِمَهُ اللهُ ٦/١٠٥.

[2] : الإبانة للإمام ابن بطّة رَحِمَهُ اللهُ ٢/٢٣٩.

[3] : الإبانة للإمام ابن بطّة رَحِمَهُ اللهُ ٢/٤٦٨.

[4] : الشرح والإبانة للإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ ص ٢٦٢ .

٤ _ بعض ما جاء عن أئمة السلف في وجوب التحذير من أهل البدع والأهواء ، وقهرهم ، وإخزائهم ، والرد عليهم[1] ..

قال الإمام العلم أبو محمد البربهاري رَحِمَهُ اللهُ : " واعلم أن الخروج من الطريق على وجهين ، أما أحدهما : فرجل قد زل عن الطريق وهو لا يريد إلا الخير ، فلا يقتدى بزلته فإنه هالك[2] ، ورجل عاند الحق وخالف من كان قبله من المتقين ، فهو ضال مضل شيطان مريد في هذه الأمة ، حقيق على من يعرفه أن يحذر الناس منه ويبين لهم قصته ، لئلا يقع أحد في بدعته فيهلك "[3].

وقال الإمام العلامة بدرالدين بن جماعة رَحِمَهُ اللهُ : " فإنَّ الذَّب عن الدين لمن تمكن منه فرضٌ واجبٌ ، والرد على أهل البدع أمر لازم ، مع أنه لا يقدر على الحمل على الاعتقاد إلا الرب الذي بيده تصاريف قلوب العباد "[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : " ... وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُعْلِنِ بِالْبِدَعِ وَالْفُجُورِ غَيْبَةٌ كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا أَعْلَنَ ذَلِكَ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ وَأَدْنَى ذَلِكَ أَنْ يُذَمَّ عَلَيْهِ لِيَنْزَجِرَ وَيَكُفَّ النَّاسُ عَنْهُ وَعَنْ مُخَالَطَتِهِ ، وَلَوْ لَمْ يُذَمَّ وَيُذْكَرْ بِمَا فِيهِ مِنْ الْفُجُورِ وَالْمَعْصِيَةِ أَوْ الْبِدْعَةِ لَاغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ ، وَرُبَّمَا حَمَلَ بَعْضَهُمْ عَلَى أَنْ يَرْتَكِبَ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَيَزْدَادَ أَيْضًا هُوَ جُرْأَةً وَفُجُورًا وَمَعَاصِيَ ، فَإِذَا ذُكِرَ بِمَا فِيهِ انْكَفَّ وَانْكَفَّ غَيْرُهُ عَنْ ذَلِكَ وَعَنْ صُحْبَتِهِ وَمُخَالَطَتِهِ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: " أَتَرْغَبُونَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ اُذْكُرُوهُ بِمَا فِيهِ كَيْ

---

[1] : كتبت في هذا المبحث بتوجيه من أخي الفاضل أبي حازم محمد بن حسني – وفقه الله – .

[2] : قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي حَفِظَهُ اللهُ في شرحه على شرح السنة : " قوله : (فإنه هالك) فيه تفصيل : فإن كان عالماً مجتهداً واجتهد وهذا هو الذي وصل إليه باجتهاده فهو مأجور على اجتهاده وخطؤه مغفور، ولكن لا نقتدي به وإنما نترحم عليه ما دام أننا عرفنا أنه مخالف للنص ،... وإن كان متعمدا ترك الحق فهذا هالك ".

[3] : شرح السنة للإمام البربهاري رَحِمَهُ اللهُ ٤٦ .

[4] : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ٨٩/١ .

يَحْذَرُهُ النَّاسُ ""[1] ، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " الرَّادُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ مُجَاهِدٌ ، حَتَّى كَانَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى يَقُولُ : الذَّبُّ عَنْ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ الْجِهَادِ "[2].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " ... وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ: إنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ فُلَانٌ كَذَا وَفُلَانٌ كَذَا، فَقَالَ: إذَا سَكَتّ أَنْتَ وَسَكَتّ أَنَا فَمَتَى يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الصَّحِيحَ مِنْ السَّقِيمِ؟
وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ ؟ فَقَالَ : إذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ ، هَذَا أَفْضَلُ.
فَبَيَّنَ أَنَّ نَفْعَ هَذَا عَامٌّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إذْ تَطْهِيرُ سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَشِرْعَتِهِ وَدَفْعِ بَغْيِ هَؤُلَاءِ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَوْلَا مَنْ يُقِيمُهُ اللَّهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ لَفَسَدَ الدِّينُ وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنْ الدِّينِ إلَّا تَبَعًا ، وَأَمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (إنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)"[3].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " والدَّاعِي إلَى الْبِدْعَةِ مُسْتَحِقٌّ الْعُقُوبَةَ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَعُقُوبَتُهُ تَكُونُ تَارَةً بِالْقَتْلِ وَتَارَةً بِمَا دُونَهُ كَمَا قَتَلَ السَّلَفُ جَهْمَ بْنَ صَفْوَانَ وَالْجَعْدَ بْنَ دِرْهَمٍ وَغَيْلَانَ الْقَدَرِيَّ وَغَيْرَهُمْ.

---

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ١٥/٢٨٦ .
[2] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ٤/١٣ .
[3] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٨/٢٣١ .

وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ أَوْ لَا يُمْكِنُ عُقُوبَتُهُ فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ بِدْعَتِهِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ..."[١].

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ : " سئل حمدون القصار متى يجوز للرجل أن يتكلم على الناس ؟ فقال: إذا تعين عليه أداء فرض من فرائض الله في علمه ، أو خاف هلاك إنسان في بدعة يرجو أن ينجيه الله منها "[٢].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : "... إن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس ، وهم من شياطين الإنس ، فلا بد من التصريح بأنهم من أهل البدعة والضلالة ، ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت له الشهود على أنهم منهم كما اشتهر عن عمرو بن عبيد وغيره ، فروى عاصم الأحول قال : جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه ونال منه، فقلت : أبا الخطاب ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟ فقال : يا أحول أولا تدرى أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى تحذر؟ فجئت من عند قتادة وأنا مغتم بما سمعت من قتادة في عمرو بن عبيد وما رأيت من نسكه وهديه فوضعت رأسي نصف النهار وإذا عمرو بن عبيد المصحف في حجره وهو يحك آية من كتاب الله، فقلت: سبحان الله تحك آية من كتاب الله ؟! قال : إني سأعيده، قال: فتركته حتى حكها ، فقلت له : أعدها ، فقال : لا أستطيع.

فمثل هؤلاء لا بد من ذكرهم والتشريد بهم ، لأن ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تركوا أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم والتنفير عنهم ... "[٣].

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللهُ عن أصحاب الحديث : " واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع ، وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بمجانبتهم ومهاجرتهم ..."[١].

---

[1] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ **٤١٤/٣٥** .

[2] : **الاعتصام للإمام الشاطبي** رَحِمَهُ اللهُ **٩٥/١** .

[3] : **الاعتصام للإمام الشاطبي** رَحِمَهُ اللهُ **٢٢٩/٢** .

٥ – حكم الاعتداد بخلاف أهل البدع ..

قال أخونا أبو حازم محمد بن حسني وَفقَّهُ اللهُ[٢] : اعلم أن المبتدع –ابتداء– ليس من أهل العلم المتحققين به، الممدوحين شرعا، المأمور بسؤالهم ، وذلك لبدعته وزيغه ، واتباعه لهواه ، وخروجه عن جادة الاتباع ، بما يفقده الأهلية العلمية الشرعية .

قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ : «أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ، ولا يعدون عند الجميع في طبقات الفقهاء، وإنما العلماء: أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والمَيْز والفهم "[٣].

وقال العلامة الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ : " فعلى هذا القول [يعني: تفسير «الجماعة» بالسواد الأعظم] يدخل في الجماعة مجتهدو الأمة وعلماؤها، وأهل الشريعة العاملون بها، ومَن سواهم داخلون في حكمهم ، لأنهم تابعون لهم، ومقتدون بهم، فكل من خرج عن جماعتهم ، فهم الذين شذوا ، وهم نهبة الشيطان، ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع ، لأنهم مخالفون لمن تقدم من الأمة، لم يدخلوا في سوادهم بحال "[٤].

ثم ذكر القول الثاني في تفسير الجماعة ، وهو جماعة المجتهدين ، ثم عقَّب عليه قائلا : فعلى هذا القول : لا مدخل في السؤال لمن ليس بعالم مجتهد ، لأنه داخل في أهل التقليد ، فمن عمل منهم بما يخالفهم ، فهو صاحب الميتة الجاهلية ، ولا يدخل –أيضا– أحد من المبتدعين ، لأن العالم –أولاً– لا يبتدع ، وإنما يبتدع من ادعى لنفسه العلم –وليس كذلك– ، ولأن البدعة قد أخرجته عن نمط من يعتدّ بأقواله "[٥].

---

[1] : عقيدة السلف أصحاب الحديث للإمام الصابوني رَحِمَهُ اللهُ ٣٩ .

[2] : من مقال له سلّمه الله بعنوان : " حكم الاعتداد بخلاف أهل البدع " .

[3] : جامع بيان العلم وفضله للإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ ١٩٤/٢ .

[4] : الاعتصام للإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ ٢٦١/٢ .

[5] : السابق ٢٦٢/٢ .

قلت: فلا بد من معرفة هذا -ابتداء-، حتى يُفهم في ضوئه ما يأتي بيانه من الكلام في الاعتداد بخلاف المبتدعة ، وقد لخَّص الزركشي رَحِمَهُ اللَّهُ في البحر المحيط -كعادته - اختلاف الأصوليين في هذه المسألة ، فأنا أكتفي بكلامه طلبا للاختصار :

قال : " وأما إذا اعتقد ما لا يقتضي التكفير ، بل التبديع والتضليل ، فاختلفوا على مذاهب : أحدها : اعتبار قوله ، لكونه من أهل الحَلِّ والعقد، وإخبارُه عن نفسه مقبول -إذا كان يعتقد تحريم الكذب- ، وقال الهندي : إنه الصحيح ، وكلام ابن السمعاني -كما سنذكره- يقتضي أنه مذهب الشافعي ، لنصه على قبول شهادة أهل الهوى.

والثاني : أنه لا يعتبر ، قال الأستاذ أبو منصور: " قال أهل السنة: لا يعتبر في الإجماع وفاق القدرية، والخوارج، والرافضة ، ولا اعتبار بخلاف هؤلاء المبتدعة في الفقه -وإن اعتبر في الكلام - هكذا روى أشهب عن مالك ، ورواه العباس بن الوليد عن الأوزاعي ، وأبو سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن ، وذكر أبو ثور في «منثوراته» أن ذلك قول أئمة أهل الحديث ".

وقال أبو بكر الصيرفي : " هل يقدح خلاف الخوارج في الإجماع ؟ فيه قولان ، قال : ولا يخرج عن الإجماع من كان من أهل العلم -وإن اختلفت بهم الأهواء- ، كمن قال بالقدر من حملة الآثار، ومن رأى الإرجاء، وغير ذلك من اختلاف آراء أهل الكوفة والبصرة - إذا كان من أهل الفقه- ، فإذا قيل: قالت الخطابية والرافضة كذا ، لم يلتفت إلى هؤلاء في الفقه ، لأنهم ليسوا من أهله ".

وقال ابن القطّان: " الإجماع عندنا إجماع أهل العلم، فأما من كان من أهل الأهواء، فلا مدخل له فيه، قال: قال أصحابنا في الخوارج: لا مدخل لهم في الإجماع والاختلاف ، لأنهم ليس لهم أصل ينقلون عنه ، لأنهم يكفرون سلفنا الذين أخذنا عنهم أصل الدين ".

وممن اختار أنه لا يعتد به -من الحنفية- : أبو بكر الرازي ، ومن الحنابلة : القاضي أبو يعلى، واسْتَقْرَأَه من كلام أحمد ، لقوله : " لا يشهد رجل عندي ليس هو عندي بعدل ، وكيف أجوِّز حكمه ؟! " قال القاضي : " يعني الجهميّ ".

والثالث : أن الإجماع لا ينعقد عليه، وينعقد على غيره ، أي : أنه يجوز له مخالفة من عداه إلى ما أداه إليه اجتهاده، ولا يجوز لأحد أن يقلده ، حكاه الآمِدِيُّ، وتابعه المتأخرون، وأنكر عليه بعضهم، وقال: أرى حكايته لغيره ، والظاهر: أنه تفسير للقولين المتقدمين، ومَنْعٌ من بقائهما على إطلاقهما ، لوقوع مسألتين في بابي الاجتهاد والتقليد تنفي ذلك :

إحداهما: اتفاقهم على أن المجتهد -بعد اجتهاده- ممنوع من التقليد، وأنه يجب عليه العمل بما أداه إليه اجتهاده، فالقول هنا بأنه يجب عليه العمل بقول من خالفه معارض لذلك الاتفاق.

وثانيهما : اتفاقهم على أنه يجوز للمقلد أن يقلد من عُرف بالعلم والعدالة، وأنه يحرم عليه تقليد من عُرف بضد ذلك، وإذا ثبت هذا ، استحال بقاء القولين في هذه المسألة على إطلاقهما، وتبين أن معنى قول من يقول : " لا ينعقد الإجماع بدونه " يعني : في حق نفسه، ومعنى قول من يقول : " فينعقد " يعني: على غيره، ويصير النزاع لفظا، وعلى هذا يجب تأويل هذا القول ، وإلا فهو مشكل.

والرابع : التفصيل بين الداعية -فلا يعتد به- ، وبين غيره -فيعتد به- ، حكاه ابن حزم في كتاب الإحكام ، ونقله عن جماهير سلفهم من المحدثين ، وقال : " وهو قول فاسد ، لأن المراعى العقيدة "[1] . آخر كلام الزركشي.

قلت : ومحصَّل ما ذكره : أن مَأْخَذ من قال بالاعتداد كون المبتدع من أهل الاجتهاد – في الجملة- ، وبدعته لا تخرجه عن ذلك ، ويتأيد هذا بجريان عمل العلماء في الفقه على حكاية أقوال من رُمي ببدعة، والاعتبار بها في الوفاق والخلاف.

---

[1] : البحر المحيط لبدر الدين الزركشي رَحِمَهُ اللهُ ٥١٦/٣ .

ومأخذ من قال بعدم الاعتداد : أن المبتدعة –أصلا– ليسوا من أهل العلم ، وأن خلافهم إنما نشأ –أصلا– عن هوى وزيغ، وهو مصادم للنصوص معارض لها ، فأَنَّى يُعتد بمثل هذا؟! ولو ساغ أن يعتد به ، لاعتُدَّ بخلاف المبتدعة في مسائل الاعتقاد ، وهذا معلوم البطلان – بالضرورة– ، وفصل النزاع يحصل ببيان سر هذه المسألة ، وهو : " أن كل من سوى أهل السنة والحديث من الفرق : لا ينفرد عن أئمة الحديث بقول صحيح "[1] .

وعليه ، فحيث انفرد أهل البدع بقول –في العقيدة أو الفقه– فإنه لا بد أن يكون باطلا، ولا بد أن يكون مُطَّرَحاً، لا يلتفت إليه، ولا يُعتد به.

وهذا في المعتقد ظاهر، وأما في الفقه ، فلا تُنقل أقوال المبتدعة إلا في جملة أقوال أهل السنة، فلا بد أن يكون لها أصل في أقوالهم ، وإلا لم يعتد بها ، كما في قول الخوارج بقضاء الحائض للصلاة ، وقول الرافضة بنكاح المتعة.

فتحصَّل لدينا: أن خلاف المبتدعة إن أُريد به: ما لم ينفردوا به فالأمر سهل ، مع ضرورة استحضار ما تقدم من فقدانهم للأهلية الشرعية ، وضرورة الاعتبار –أيضا– بما احتمله الأئمة من شأن بعضهم في العلم ، تغليباً للمصلحة الشرعية ، وعلى هذا يتنزل قول الشاطبي في الجواب عن أصل الإشكال : " فإنهم [يعني: المبتدعة] لما دخلوا في غمار المسلمين، وارتسموا في مراسم المجتهدين منهم –بحسب ظاهر الحال¯ وكان الشارع – في غالب الأمر– قد أشار إلى عدم تعيينهم ، ولم يتميزوا إلا بحسب الاجتهاد –في بعضهم– ، ومدارك الاجتهاد تختلف ، لم يمكن –والحال هذه– إلا حكاية أقوالهم، والاعتداد بتسطيرها والنظر فيها، واعتبارهم في الوفاق والخلاف ، ليستمر النظر فيه ، وإلا أدى إلى عدم الضبط ، ولهذا تقرير في كتاب الإجماع، فلما اجتمعت هذه الأمور ، نُقل خلافهم.

وفي الحقيقة : فمن جهة ما اتفقوا فيه مع أهل الحق حصل التآلف، ومن جهة ما اختلفوا حصلت الفرقة ، وإذا كان كذلك فجهة الائتلاف لا خلاف فيها –في الحقيقة–؛ لصحتها

---

[1] : من قول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في منهاج السنة النبوية ١١١/٥ .

واتحاد حكمها، وجهة الاختلاف هم مخطئون فيها –قطعا–، فصارت أقوالهم زلات، لا اعتبار بها في الخلاف، فالاتفاق حاصل –إذًا– على كل تقدير "[1].

وأما إن أُريد بخلاف المبتدعة : ما انفردوا به فهذا لا يُعتد به جَزْماً –كما تقدم في كلام الشاطبي– ، وعليه يتنزل قوله –أيضا– قبل كلامه السابق : " لا نسلم أنهم اعتدوا بها ، بل إنما أتوا بها ليردوها ويبينوا فسادها ، كما أتوا بأقوال اليهود والنصارى وغيرهم ، ليوضحوا ما فيها ، وذلك في عِلْمَي الأصول –معاً– بيِّنٌ ، وما يتفرع عنها مبني عليها "[2].

وقال في تتمة كلامه المنقول آنفا في تفسير الجماعة : " وهذا بناء على القول بأن المبتدع لا يعتد به في الإجماع ، وإن قيل بالاعتداد به فيه ، ففى غير المسألة التي ابتدع فيها ، لأنهم في نفس البدعة مخالفون للإجماع، فعلى كل تقدير لا يدخلون في السواد الأعظم رأسا"[3].

---

[1] : **الموافقات للإمام الشاطبي** رَحِمَهُ اللهُ **٢٢٣/٥** .

[2] : **السابق ٢٢٢/٥** .

[3] : **الاعتصام للإمام الشاطبي** رَحِمَهُ اللهُ **٢٦٢/٢** .

٦ – بعض ما يتعلق بولاة الأمر ..

اعلم رحمك الله أننا نحن أهل السنة والجماعة نعتقد وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر ما لم يأمروا بمعصية ، ونعتقد حرمة الخروج على ولاة الجور ما لم نر منهم كفرا بواحًا عندنا من الله فيه برهان ، ونأمر بالصبر على جور الولاة كما صحت بذلك الأحاديث ، وكما تواترت بذلك أقوال أئمتنا رحمهم الله ، فعقيدتنا هذه ليست رأيا بدا لنا من قبل أنفسنا وعقولنا ، بل هي عقيدة صافية راسخة مستمدة من كلام ربنا تبارك وتعالى ، وكلام نبينا محمد ﷺ ، وإجماع أئمتنا رضي الله عنهم.

قال ربنا جل وعلا : قال الله تعالى ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[١] ، قال الإمام الطبري رحمه الله : " عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ السَّهْمِيِّ إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّرِيَّةِ "[٢].

ثم سرد أقوالا في تفسير الآية ، وذكر اختلاف المفسرين في تعيين ولاة الأمر ما بين قائل إنهم السلاطين والأمراء وما بين قائل إنهم أهل الفقه والعلم ، ثم قال رحمه الله : " وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُمُ الأَمَرَاءُ وَالْوُلاَةُ ، لِصِحَّةِ الأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالأَمْرِ بِطَاعَةِ الأَئِمَّةِ وَالْوُلاةِ فِيمَا كَانَ لله طَاعَةً وَلِلْمُسْلِمِينَ مَصْلَحَةً "[٣].

قال الإمام النووي رحمه الله : " قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْمُرَاد بِأُولِي الْأَمْر مَنْ أَوْجَبَ اللَّه طَاعَته مِنْ الْوُلَاة وَالْأُمَرَاء ، هَذَا قَوْل جَمَاهِير السَّلَف وَالْخَلَف مِنْ الْمُفَسِّرِينَ وَالْفُقَهَاء وَغَيْرهمْ ، وَقِيلَ : هُمْ الْعُلَمَاءُ ، وَقِيلَ : الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ "[٤].

---

1 : سورة النساء الآية ٥٩ .

2 : تفسير الإمام الطبري رحمه الله ١٧٧/٧ .

3 : السابق ١٨٢/٧ .

4 : شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمه الله ٢٢٣/١٢ .

ومن كلام نبينا ﷺ : عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ ، فَقَالَ : فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ[1] .

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في قوله ﷺ : " وأثرة علينا " : " المراد أن طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على إيصالهم حقوقهم ، بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم ، قوله : وأن لا ننازع الأمر أهله أي الملك والإمارة "[2].

وأما الإجماع فسيأتي نقله عن عدد من الأئمة الأعلام عند الكلام على رد إدعاء وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ في أن الخروج على ولاة الجور مسألة خلافية .

* شروط الخروج على ولاة الأمر :

جاءت في حديث عبادة بن الصامت ﷺ " إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ "[3] ، فهذه أربعة شروط : ١ – أن تروا . ٢ – كفرا . ٣ – بواحا . ٤ – عندكم من الله فيه برهان ، وزاد العلماء شرطا آخر باستقراء النصوص وهو: وجود البديل الذي يحكم بالشرع مع القدرة وأمن المفسدة.

* طاعة ولاة الأمر مقيدة وليست مطلقة :

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ : " أمر بطاعة أولي الأمر وهم الولاة على الناس ، من الأمراء والحكام والمفتين ، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم طاعة

---

[1] : أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا).

[2] : فتح الباري للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ ٨/١٣.

[3] : أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا).

لله ورغبة فيما عنده ، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله ، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم وذكره مع طاعة الرسول ، فإن الرسول لا يأمر إلا بطاعة الله ، ومن يطعه فقد أطاع الله ، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون معصية "[1] .

* عدم طاعة الولاة في المعصية ليس معناه جواز الخروج عليهم :

فنزع اليد من الطاعة محرم بالكتاب والسنة والإجماع ، وأما عدم طاعة ولاة الأمر إذا أمروا بمعصية فهذا واجب بالكتاب والسنة والإجماع ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، إنما الطاعة في المعروف ، فتدبر !

* معنى النصيحة لولاة الأمر :

أخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " الدِّينُ النَّصِيحَةُ " قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : " لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ "[2] .

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : " هَذَا حَدِيث عَظِيم الشَّأْن وَعَلَيْهِ مَدَار الْإِسْلَام كَمَا سَنَذْكُرُهُ مِنْ شَرْحه ، وَأَمَّا مَا قَالَهُ جَمَاعَات مِنْ الْعُلَمَاء أَنَّهُ أَحَد أَرْبَاع الْإِسْلَام أَيْ أَحَد الْأَحَادِيث الْأَرْبَعَة الَّتِي تَجْمَع أُمُورَ الْإِسْلَام فَلَيْسَ كَمَا قَالُوهُ ، بَلْ الْمَدَارُ عَلَى هَذَا وَحْدَهُ ".

---

[1] : تفسير العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ ١/٨٣ .

[2] : أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ) .

إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ : " وَأَمَّا النَّصِيحَة لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَمُعَاوَنَتهمْ عَلَى الْحَقّ ، وَطَاعَتُهُمْ فِيهِ ، وَأَمْرُهُمْ بِهِ ، وَتَنْبِيههمْ وَتَذْكِيرهمْ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ ، وَإِعْلَامهمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ وَلَمْ يَبْلُغهُمْ مِنْ حُقُوق الْمُسْلِمِينَ ، وَتَرْك الْخُرُوج عَلَيْهِمْ ، وَتَأَلُّف قُلُوب النَّاس لِطَاعَتِهِمْ .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : وَمِنْ النَّصِيحَة لَهُمْ الصَّلَاة خَلْفهمْ ، وَالْجِهَاد مَعَهُمْ ، وَأَدَاء الصَّدَقَات إِلَيْهِمْ ، وَتَرْك الْخُرُوج بِالسَّيْفِ عَلَيْهِمْ إِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ حَيْفٌ أَوْ سُوءُ عِشْرَة ، وَأَنْ لَا يُغَرُّوا بِالثَّنَاءِ الْكَاذِب عَلَيْهِمْ ، وَأَنْ يُدْعَى لَهُمْ بِالصَّلَاحِ .

وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْخُلَفَاء وَغَيْرهمْ مِمَّنْ يَقُوم بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَصْحَاب الْوِلَايَاتِ .

وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ ، وَحَكَاهُ أَيْضًا الْخَطَّابِيُّ ، ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ يُتَأَوَّلُ ذَلِكَ عَلَى الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ هُمْ عُلَمَاء الدِّين ، وَأَنَّ مِنْ نَصِيحَتهمْ قَبُول مَا رَوَوْهُ ، وَتَقْلِيدهمْ فِي الْأَحْكَام ، وَإِحْسَان الظَّنِّ بِهِمْ "[1] .

* كيفية النصح لولاة الأمر :

قَالَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ لِهِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُوا بِهِ ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ ، وَإِلا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ "[2] .

---

[1] : شرح صحيح مسلم للإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ ٣٧/٢ .

[2] : أخرجه الإمام ابن أبي عاصم رَحِمَهُ اللهُ في كتاب السنة ، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في ظلال الجنة .

٧ – بعض ما جاء عن الأئمة في أن الخروج على الولاة مذهب أهل البدع

١ – قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عن المعتزلة : " وَهُمْ أَيْضًا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ "[١] .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " مِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لُزُومُ الْجَمَاعَةِ ، وَتَرْكُ قِتَالِ الْأَئِمَّةِ ، وَتَرْكُ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ – كَالْمُعْتَزِلَةِ – فَيَرَوْنَ الْقِتَالَ لِلْأَئِمَّةِ مِنْ أُصُولِ دِينِهِمْ ، وَيَجْعَلُ الْمُعْتَزِلَةُ أُصُولَ دِينِهِمْ خَمْسَةً " التَّوْحِيدَ " الَّذِي هُوَ سَلْبُ الصِّفَاتِ ، وَ " الْعَدْلَ " الَّذِي هُوَ التَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ ، وَ " الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ " ، وَ " إنْفَاذَ الْوَعِيدِ " ، وَ " الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ " الَّذِي مِنْهُ قِتَالُ الْأَئِمَّةِ "[٢] .

٢ – قال الإمام الآجري رَحِمَهُ اللهُ : " قال محمد بن الحسين : فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلا كان الإمام أو جائرا ، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه ، واستحل قتال المسلمين ، فلا ينبغي له أن يُغتر بقراءته للقرآن ، ولا بطول قيامه في الصلاة ، ولا بدوام صيامه ، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج "[٣] .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " عن سلام بن أبي مطيع قال : كان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج ، ويقول : إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف "[٤] .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " قال محمد بن الحسين : قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى عن مذهب الخوارج ولم ير رأيهم وصبر على جور الأئمة، وحيف الأمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله تعالى كشف الظلم عنه وعن المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح، وحج معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين وصلى معهم الجمعة

---

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ ٦/٥٥ .
[2] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ ٢٨/١٢٩ .
[3] : الشريعة للإمام الآجري رَحِمَهُ اللهُ ص ٢٥ .
[4] : السابق ص ٧٣١ .

والعيدين، فإن أمروه بطاعة فأمكنه أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروه بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت الفتن بينهم لزم بيته وكف لسانه ويده ، ولم يهو ما هم فيه ولم يعن على فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله "[1].

٣ – قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رَحِمَهُ اللهُ : " واختلف الناس في السيف على أربعة أقاويل : فقالت المعتزلة والزيدية والخوارج وكثير من المرجئة : ذلك واجب إذا أمكننا أن نزيل بالسيف أهل البغي ونقيم الحق ... "[2].

٤ – قال الإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ : " وَأَخْبَرَنَا الدُّورِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى وَسَأَلْتُهُ عَنِ الصُّفْرِيَّةِ ، مَا هُمْ ؟ فَقَالَ : يَرَوْنَ رَأْيَ الْخَوَارِجِ "[3].

٥ – قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : " وَأَجْمَعَ أَهْل السُّنَّة أَنَّهُ لَا يَنْعَزِل السُّلْطَان بِالْفِسْقِ ، وَأَمَّا الْوَجْه الْمَذْكُور فِي كُتُب الْفِقْه لِبَعْضِ أَصْحَابنَا أَنَّهُ يَنْعَزِل ، وَحُكِيَ عَنْ الْمُعْتَزِلَة أَيْضًا ، فَغَلَط مِنْ قَائِله ، مُخَالِف لِلْإِجْمَاعِ "[4].

٦ – وقال الإمام أبو عمر بن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ : " وإلى منازعة الظالم الجائر ذهبت طوائف من المعتزلة وعامة الخوارج "[5].

٧ – قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ : " وعند المعتزلة أنه يخلع ، وهذا في إمام عُقد له على وجه يصح ثم فسق وجار "[6].

---

[1] : **السابق ص ٣٢** .
[2] : **مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٤٥١** .
[3] : **السنة للإمام الخلال** رَحِمَهُ اللهُ **١/١٤٥** .
[4] : **شرح صحيح مسلم للإمام النووي** رَحِمَهُ اللهُ **١٢/٢٢٩** .
[5] : **التمهيد للإمام ابن عبد البر** رَحِمَهُ اللهُ **٢٣/٢٧٩** .
[6] : **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض** رَحِمَهُ اللهُ **٦/١٢٨** .

٨ – قال أبو إسماعيل الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ : " عن أيوب قال : قال أبو قلابة : إن أهل الأهواء أهل ضلالة ، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار ، فجربهم ، فليس أحد منهم ينتحل رأيا أو قال قولا فيتناهى به إلا يرون السيف "[١].

---

[1] : **ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي** رَحِمَهُ اللهُ **٤٢/٥** .

الْبَابُ الْأَوَّلُ

نَقْضُ شُبُهَاتِ بَالِي

هَدَاهُ اللهُ

فِي الْخُرُوجِ عَلَى وُلَاةِ الْجَورِ

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

رد ادعائه أن الخروج على الحاكم الجائر مسألة خلافية بين أهل العلم

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " المعارضون للشيخ ربيع المدخلي قالوا : سنناقشكم في نقطتين ، النقطة الأولى: هل هذه المسألة ثبت فيها الإجماع؟ وفي النقطة الثانية: من خرج أومن خالف في هذه المسألة خرج أو لم يخرج ، من خالف في هذه المسألة هل هو مخطيء ؟ أم ضال مبتدع ؟ "[١] ، وقال في محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي : " اثنين نقلوا الإجماع ، وخمسة نقلوا الخلاف ! ".

قال أبو عبد الرحمن – عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه – : أما قولك : " هل هذه المسألة ثبت فيها الإجماع ؟ " ، فأقول والله المستعان :

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم !

فإن كنت لاتدري فلماذا تصدرت قبل حينك ؟ ولكنه كما قال السلف رحمهم الله : من تصدر قبل حينه افتضح في حينه ! ومن تصدر قبل أوانه تعرض لهوانه ! لماذا تفتي الناس بجهلك وانحرافك عن منهج السلف ؟؟

وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم ! إن كنت تدري أن السلف أجمعوا على عدم الخروج على الحاكم الظالم الجائر الفاسق ، وتواترت أقوالهم بمنع الخروج عليه ، ثم كتمت أقوالهم ولم تبدها للناس فما إخالك إلا قد اجتمع فيك الشر كله ما غاب منه قطمير !!

---

[1] : كل ما سيأتي من كلام وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ غير معزو فهو من محاضرته التي سماها (متى يكون الرجل مبتدعا ؟) .

وقبل أن أشرع في ذكر بعض من نقل الإجماع من أئمة السنة الراسخين ، أنقل نقلين رائعين عن إمامين من أئمة السنة في عصرنا جوابا منهم لمن يقول : إن مسألة الخروج على ولاة الأمر مسألة خلافية !

النقل الأول: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عمن يقول إن الخروج مسألة خلافية : " إن هذا الرجل لا يعرف من مذهب السلف شيئاً.

والسلف متفقون على أنه لا يجوز الخروج على الأئمة أبراراً كانوا أو فجاراً ، وأنه يجب الجهاد معهم ، وأنه يجب حضور الأعياد والجمع التي يصلونها هم بالناس – كانوا في الأول يصلون بالناس – وإذا أرادوا معرفة شيء من هذا فليرجعوا إلى العقيدة الواسطية حيث ذكر أن أهل السنة والجماعة يرون إقامة الحج والجهاد والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً ، هذه عباراته رَحِمَهُ اللَّهُ .

يقول : إن ما ذكره هو منهج السلف ! نقول : هو بيْن أمرين : إما كاذب على السلف ، أو جاهل بمذهبهم.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

إذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: " إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان " فكيف يقول هذا الأخ إن منهج السلف الخروج على الفاسق ؟!

يعني أنهم خالفوا كلام الرسول عليه الصلاة والسلام صراحةً ، ثم إن هذا الأخ في الواقع ما يعرف الواقع ، الذين خرجوا على الملوك سواء بأمر ديني أو أمر دنيوي هل تحولت الحال من سيء إلى أحسن ، نعم ، أبداً ، بل من سيء إلى أسوء بعيداً ، وانظر الآن الدول كلها تحولت إلى شيء آخر "[1].

[1] : **من شرح العلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللهُ **لكتاب " السياسة الشرعية " لشيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ .

النقل الثاني: للعلامة صالح بن فوزان الفوزان حَفِظَهُ اللهُ : " يقول السائل : أحسن الله إليكم يتردد قول عند بعض طلبة العلم بأن مسألة الخروج على ولي الأمر مسألة خلافية ! فما رأيكم جزاكم الله خيرا ؟

فقال حَفِظَهُ اللهُ : هذا ما هو بطالب علم اللي يقول هذا ، هذا طالب فتنة ، اللي يقول هالكلام طالب فتنة ليس طالب علم ، ما هي بخلافية ، هذا بالإجماع ، تجب طاعة ولاة الأمور ما فيها خلاف ، قال تعالى ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ**﴾، وقال عليه الصلاة والسلام " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد " ، فأين هذا اللي يقول إنها مسألة خلافية ؟! نعم ، هذا إما إنه جاهل ، وإلا مضلل "[1] ، فأي الرجلين أنت يا بالي ؟!

وإليك ذكر بعض من نقل الإجماع من الأئمة رحمهم الله :

١- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : " وَأَمَّا الْخُرُوج عَلَيْهِمْ وَقِتَالهمْ فَحَرَام بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ كَانُوا فَسَقَة ظَالِمِينَ ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَحَادِيث بِمَعْنَى مَا ذَكَرْته ، وَأَجْمَعَ أَهْل السُّنَّة أَنَّهُ لَا يَنْعَزِل السُّلْطَان بِالْفِسْقِ ، وَأَمَّا الْوَجْه الْمَذْكُور فِي كُتُب الْفِقْه لِبَعْضِ أَصْحَابنَا أَنَّهُ يَنْعَزِل ، وَحُكِيَ عَنْ الْمُعْتَزِلَة أَيْضًا ، فَغَلَط مِنْ قَائِله ، مُخَالِف لِلْإِجْمَاعِ "[2] .

٢- قال الإمام الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي رَحِمَهُ اللهُ : " وأما الخروج عليهم وتنازعهم فمحرم بإجماع المسلمين ، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق ، لتهيّج الفتن في عزله ، وإراقة الدماء ، وتفرق ذات البين ، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه "[3] .

---

[1] : **فتوى صوتية للعلامة الفوزان** حَفِظَهُ اللهُ **منشورة على الشبكة .**

[2] : **شرح صحيح الإمام مسلم للإمام النووي** رحمهما الله **٣١٤/٦ .**

[3] : **الكاشف عن حقائق السنن للإمام الطيبي** رَحِمَهُ اللهُ **١٨١/٧ .**

٣- قال الإمام الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح حديث " من قتل دون ماله فهو شهيد " : " قال ابن المنذر : والذي عليه أهل العلم أن للرجل أن يدفع عما ذكر إذا أريد ظلما بغير تفصيل ، إلا أن كل من يحفظ عنه من علماء الحديث كالمجمعين على استثناء السلطان ، للآثار الواردة بالأمر بالصبر على جوره ، وترك القيامة عليه ... "[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " قد تقدم أن علماء الحديث كالمجمعين على استثناء السلطان للآثار الواردة بالأمر بالصبر على جوره "[٢].

٤- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ عند شرحه لحديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " قال ابن بطال : فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين ، وترك الخروج على أئمة الجور ، لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم ، ولم يقل فيهم تعرف وتنكر كما قال في الأولين ، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق ، وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة "[٣].

٥- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ عند شرحه لحديث " من فارق الجماعة شبرا " : " قال بن بطال : في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار ، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه ، وأن طاعته خير من الخروج عليه ، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح ، فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها "[٤].

---

[1] : **سبل السلام للإمام الصنعاني** رَحِمَهُ اللهُ **٣/٢٦٢** .
[2] : **السابق ٤/٤٠** .
[3] : **فتح الباري للحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللهُ **١٣/٣٧** .
[4] : **السابق ١٣/٧** .

٦- قال الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي رَحِمَهُ اللهُ : " باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : " هَلاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَي أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ من قريش " ... ، وفى هذا الحديث أيضًا حجة لجماعة الأمة فى ترك القيام على أئمة الجور ووجوب طاعتهم والسمع والطاعة لهم ، ألا ترى أنه ﷺ قد أعلم أبا هريرة بأسمائهم وأسماء آبائهم ، ولم يأمره بالخروج عليهم ولا بمحاربتهم ، وإن كان قد أخبر أن هلاك أمته على أيديهم ، إذ الخروج عليهم أشدّ فى الهلاك وأقوى فى الاستئصال ، فاختار ﷺ لأمته أيسر الأمرين وأخف الهلاكين ، إذ قد جرى قدر الله وعلمه أن أئمة الجور أكثر من أئمة العدل وأنهم يتغلّبون على الأمة ، وهذا الحديث من أقوى ما يرد به على الخوارج "[1].

٧- نقل الإمام ابن أبي يعلى الفراء رَحِمَهُ اللهُ عن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ أنه قال :

" هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق ... ، والانقياد إلى من ولاه الله أمركم ، لا تنزع يدا من طاعته ، ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ، ولا تخرج على السلطان ، وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعة ، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة ، وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة ، وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه .

والإمساك في الفتنة سنة ماضية واجب لزومها فإن ابتليت فقدِّم نفسك دون دينك ولا تعن على فتنة بيد ولا لسان ولكن اكفف يدك ولسانك وهواك ، والله المعين "[2].

---

[1] : **شرح صحيح الإمام البخاري للإمام ابن بطال** رَحِمَهُ اللهُ **١٠/١٠**.

[2] : **طبقات الحنابلة للإمام ابن أبي يعلى** رَحِمَهُ اللهُ **١/٢٤-٢٦** .

٨- قال الإمام ابن بطة العكبري رَحِمَهُ اللهُ : " وَنَحْنُ اَلْآنَ ذَاكِرُونَ شَرْحَ اَلسُّنَّةِ ، وَوَصْفَهَا وَمَا هِيَ فِي نَفْسِهَا، وَمَا اَلَّذِي إِذَا تَمَسَّكَ بِهِ الْعَبْدُ وَدَانَ اَللَّهَ بِهِ سُمِّيَ بِهَا وَاسْتَحَقَّ اَلدُّخُولَ فِي جُمْلَةِ أَهْلِهَا وَمَا إِنْ خَالَفَهُ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ دَخَلَ فِي جُمْلَةِ مِنْ عَيَّنَّاهُ وَذَكَرْنَاهُ وَحَذَرَ مِنْهُ مِنْ أَهْلِ اَلْبِدَعِ وَالزَّيْغِ مِمَّا أَجْمَعَ على شرحنا له أهلُ الإسلام وسائرُ الأمَّةِ ، مُذْ بعثَ اللهُ نبيَّه ﷺ إلى وقتنا هذا ... ، ثُمَّ مِنْ بَعْدَ ذَلِكَ اَلْكَفُّ وَالْقُعُودُ فِي اَلْفِتْنَةِ وَلَا تَخْرُجْ بِالسَّيْفِ عَلَى الأَئِمَّةِ وَإِنْ ظَلَمُوا ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ اَلْخَطَّابِ رضي الله عنه إِنْ ظَلَمَكَ فَاصْبِرْ وإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ ، وَقَالَ اَلنَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ: اصْبِرْ وإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا "[1].

٩- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : " استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة ، للأحاديث الصحيحة الثابته عن النبي ﷺ وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم ...."[2].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " كَانَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَرْكَ الْخُرُوجِ بِالْقِتَالِ عَلَى الْمُلُوكِ الْبُغَاةِ وَالصَّبْرِ عَلَى ظُلْمِهِمْ إلَى أَنْ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَاحُ مِنْ فَاجِرٍ "[3].

١٠،١١- قال الإمامان أبوحاتم وأبو زرعة رحمة الله عليهما : " أدركنا العلماء في جميع الأمصار – حجازًا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا- فكان من مذهبهم ... ، ولا نرى الخروج على الأئمة ، ولا القتال في الفتنة ، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عَزَّ وَجَلَّ ، أمرنا ولا ننزع يدا من طاعة ..."[4].

1 : الشرح والإبانة للإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ ١/١٧٤-٢٥٨ .

2 : منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ٤/٣١٥ .

3 : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ٤/٤٤٤ .

4 : عقيدة الإمامين الرازيين أبي حاتم وأبي زرعة رحمهما الله .

١٢- نقل الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال : " لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم ، أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرّات، قرنا بعد قرن ثم قرنا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان، لقيت منهم المكي بن إبراهيم ويحيى بن يحيى وعلي بن الحسن بن شقيق وقتيبة بن سعيد وشهاب بن معمر، وبالشام محمد بن يوسف الفريابي وأبا مسهر عبد الأعلى بن مسهر وأبا المغيرة عبد القدوس بن الحجاج وأبا اليمان الحكم بن نافع ومن بعدهم عدة كثيرة ، وبمصر يحيى بن كثير وأبا صالح كاتب الليث بن سعد وسعيد بن ابي مريم واصبغ بن الفرح ونعيم بن حماد، وبمكة عبد الله بن يزيد المقري والحميدي وسليمان بن حرب قاضي مكة وأحمد بن محمد الأزرقي، وبالمدينة إسماعيل بن أبي أويس ومطرف بن عبد الله وعبد الله بن نافع الزبيري وأحمد بن أبي بكر أبا مصعب الزهري وإبراهيم بن حمزه الزبيري وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وبالبصرة أبا عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني وأبا الوليد هشام بن عبد الملك والحجاج بن المنهال وعلي بن عبد الله بن جعفر المديني، وبالكوفة أبا نعيم الفضل بن دكين وعبيد الله بن موسى وأحمد بن يونس وقبيصة بن عقبة وابن نمير وعبد الله وعثمان ابنا أبي شيبة، وببغداد أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبا معمر وأبا خيثمة وأبا عبيد القاسم بن سلام، ومن أهل الجزيرة عمرو بن خالد الحراني، وبواسط عمرو بن عون وعاصم بن علي بن عاصم، وبمرو صدقة بن الفضل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصرا وأن لا يطول ذلك فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء: ...، وأن لا ننازع الأمر أهله لقول النبي ﷺ: ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم: (إخلاص العمل لله، وطاعة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)، ثم أكد في قوله " أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ".

وأن لا يرى السيف على أمة محمد ﷺ ، وقال الفضيل لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد "[1].

١٣- قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللهُ : " ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين ، وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برا كان أو فاجرا ، ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جورة فجرة ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح ، ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف ، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل "[2].

١٤- وقال الإمام المزني الشافعي رَحِمَهُ اللهُ : " والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عَزَّ وَجَلَّ مرضيا واجتناب ما كان عند الله مسخطا ، وترك الخروج عند تعديهم وجورهم ، والتوبة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ كيما يعطف بهم على رعيتهم، ... هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضى وجانبوا التكلف فيما كُفُوا فسُدِّدوا بعون الله ووُفِّقوا لم يرغبوا عن الاتباع فيقصروا ولم يجاوزوه تزيدا فيعتدوا ، فنحن بالله واثقون وعليه متوكلون وإليه في اتباع آثارهم راغبون "[3].

ومما جاء من الآثار أيضا :

قال الإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ : " أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ــ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ ــ ، يَأْمُرُ بِكَفِّ الدِّمَاءِ ، وَيُنْكِرُ الْخُرُوجَ إِنْكَارًا شَدِيدًا "[4].

---

[1] : **أصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي** رَحِمَهُ اللهُ **١/١٧٣-١٧٦** .

[2] : **عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٣٢** .

[3] : **شرح السنة للإمام المزني** رَحِمَهُ اللهُ **٨٥-٨٩** .

[4] : **السنة للإمام الخلال** رَحِمَهُ اللهُ **١/١٣١** .

" أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرٍ كَانَ حَدَثَ بِبَغْدَادَ ، وَهَمَّ قَوْمٌ بِالْخُرُوجِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، مَا تَقُولُ فِي الْخُرُوجِ مَعَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ ؟ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، الدِّمَاءَ ، الدِّمَاءَ ، لاَ أَرَى ذَلِكَ ، وَلاَ آمُرُ بِهِ ، الصَّبْرُ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ يُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ ، وَيُسْتَبَاحُ فِيهَا الأَمْوَالُ ، وَيُنْتَهَكُ فِيهَا الْمَحَارِمُ ، أَمَا عَلِمْتَ مَا كَانَ النَّاسُ فِيهِ ، يَعْنِي أَيَّامَ الْفِتْنَةِ ؟ قُلْتُ : وَالنَّاسُ الْيَوْمَ ، أَلَيْسَ هُمْ فِي فِتْنَةٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَ ، فَإِنَّمَا هِيَ فِتْنَةٌ خَاصَّةٌ ، فَإِذَا وَقَعَ السَّيْفُ عَمَّتِ الْفِتْنَةُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، الصَّبْرَ عَلَى هَذَا ، وَيَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ خَيْرٌ لَكَ ، وَرَأَيْتُهُ يُنْكِرُ الْخُرُوجَ عَلَى الأَئِمَّةِ ، وَقَالَ : الدِّمَاءَ ، لاَ أَرَى ذَلِكَ ، وَلاَ آمُرُ بِهِ "[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : " أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقِتَالِ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى الدِّينِ الْفَاسِدِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ كَالْخَوَارِجِ وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ وَنَهَى عَنْ قِتَالِهِمْ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ "[٢].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ : " ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة "[٣].

وقال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ : " ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وذلك لقول رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه اصبر وإن كان عبدا حبشيا وقوله للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين "[٤].

---

[1] : السابق ١٣٣/١ .

[2] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٦٩/١٤ .

[3] : أصول السنة للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ .

[4] : شرح السنة للإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ .

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رَحِمَهُ اللهُ : " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ وَلَا تَغُشُّوهُمْ، وَلَا تَعْصُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْأَمْرَ إِلَى قَرِيبٍ "[1].

والنقول في هذا الباب أكثر من أن أحصيها أو يحصيها غيري ، ومحاولة إحصاءها جميعا مشقة عظيمة لا أقدر عليها ، وفيما ذكرته كفاية ومقنع إن شاء الله لطالب الحق ، فهؤلاء الأئمة الأعلام ينقلون اتفاق الأمة على هذه العقيدة ، أفنترك هؤلاء الأئمة الأعلام وما معهم من الأدلة لقول نكرات جهال ؟!!

[1] : **شعب الإيمان للإمام البيهقي** رَحِمَهُ اللهُ **١٠/٢٧** .

الْفَصْلُ الثَّانِي

رد استدلاله بخروج الحسين بن علي رضي الله عنهما[1]

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " قال المؤيدون للشيخ ربيع المدخلي للمعارضين : وهذا حوار بين اثنين مُنْصِفِيْن (هكذا قالها بصيغة الجمع لا التثنية) ... ، هاتوا لنا أدلة تدل على أن الذي يخرج على الإمام ولو دليل واحد في التاريخ ، الذي خرج على الإمام يقال عنه أخطأ !!! ... ، قالوا : هاتوا الأدلة ، ماذا تقولون في الحسين بن علي ﷺ ؟؟ قالوا : صحابي جليل وسيد شباب أهل الجنة ، قالوا : ما رأيكم لقد خرج على إمام زمانه بالسيف وأنتم تعلمون حتى قتل في كربلاء ... ".

قال أبو عبد الرحمن – ستره الله – : هكذا الكذبة المزورة لا يرعوون ولا يتقون الله تعالى، فما عهدنا طويلب علم سلفي يستدل بالتاريخ على أصول اعتقاده !!! فضلا عن أن يُنسب ذلك الكذب البين عواره إلى منهج رجل ضخم العلم ، راسخ في المنهج ــولانزكي على الله أحداــ كمثل الشيخ ربيع المدخلي حَفِظَهُ اللهُ.

وأما استدلالك بخروج الحسين ﷺ فذلك من لبس الحق بالباطل ، والله حسيبك ، فلماذا ذكرت خروج الحسين ﷺ ولم تذكر رجوعه ؟! ولماذا بنيت محاضرتك على قذف الشبهات في قلوب أتباعك ولم تأت فيها بآية ولا حديث تنقل شرحه عن أهل العلم ؟

والجواب : لم تذكر ذلك لأنه يهدم منهجك الفاسد الكاسد الباطل ، وكذلك لأن البدعة غلبت عليك وحينئذ يتحقق ما قاله شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ : " لَا تَجِدُ قَطُّ مُبْتَدِعًا إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ كِتْمَانَ النُّصُوصِ الَّتِي تُخَالِفُهُ ، وَيُبْغِضُهَا وَيُبْغِضُ إِظْهَارَهَا وَرِوَايَتَهَا وَالتَّحَدُّثَ بِهَا ،

[1] : في محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي أقرّ وحيد بالي بخطئه في احتجاجه بخروج الحسين وابن الزبير رضي الله عنهما.

وَيُبْغِضُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا ابْتَدَعَ أَحَدٌ بِدْعَةً إلَّا نُزِعَتْ حَلَاوَةُ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ إنَّ قَوْلَهُ الَّذِي يُعَارِضُ بِهِ النُّصُوصَ لَا بُدَّ أَنْ يُلْبِسَ فِيهِ حَقًّا بِبَاطِلِ بِحَسَبِ مَا يَقُولُ مِنْ الْأَلْفَاظِ الْمُجْمَلَةِ الْمُتَشَابِهَةِ "[1].

وسبحان الله ! يالك من محترف للبس الحق بالباطل ! تلبس على الجُهَّال ممن لا يحسنون التفريق بين استدلالك على ما تقول وبين قذفك الشبهة في قلوبهم لترسيخ ما تقول !

إنك يا بالي ما جئت بدليل واحد في كل ما ذهبت إليه في محاضرتك هذه ، وإنما بنيتها على الشبهات !! فهل خروج الحسين ﷺ إلى الكوفة دليل على ما ذهبت إليه ؟؟ أم أنه شبهة قذفتها في قلوب أتباعك لترسخ عندهم زيغك وانحرافك ؟؟ ولكنه كما قال الله تعالى : " فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ "[2].

ولينتظم بيان تلبيساتك فيما ذكرت من خروج الحسين ﷺ في نقاط عدّة :

النقطة الأولى : أن الحسين ﷺ ليس معصوما ، والأحاديث الصحيحة نصت على منع الخروج على ولاة الأمر ، وأمرت بالصبر على جورهم ، وإليك جملة من هذه الأحاديث :

عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ[3].

عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ ﷺ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ[4].

---

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللهُ ٢٠/١٦١ .

[2] : سورة آل عمران الآية ٧ .

[3] : أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية) .

[4] : أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق) .

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ[١] .

عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ: فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ[٢] .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[٣] .

عن زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قال سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا ، قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ ، وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ[٤] .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ[٥] .

وفي رواية : " عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ "[٦] .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ[١] .

---

[1] : متفق عليه .

[2] : أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا).

[3] : متفق عليه .

[4] : أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا).

[5] : أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (بَاب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ).

[6] : أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (باب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِى غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَحْرِيمِهَا فِى الْمَعْصِيَةِ) .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِىَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِى عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[2].

والأحاديث في الباب كثيرة جدا ، وفيما ذكرته كفاية لطالب الحق إن شاء الله.

النقطة الثانية : إنكار الصحابة رضي الله عنهم صنيع الحسين رضي الله عنه :

* **إنكار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما** : قال الإمام الطبري رحمه الله : " عن عقبة بن سمعان أن حسينا لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس ، فقال : يا ابن عم إنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق ، فبين لي ما أنت صانع ؟ قال : إني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى ، فقال له ابن عباس : فإني أعيذك بالله من ذلك ، أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم ؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم ، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم ، وعماله تجبى بلادهم ، فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال ، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ، وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك "[3].

ونقل الإمام الذهبي رحمه الله : " عَنْ طَاوُوْسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : اسْتَشَارَنِي الحُسَيْنُ فِي الخُرُوْجِ ، فَقُلْتُ: لَوْلاَ أَنْ يُزْرَى بِي وَبِكَ، لَنَشَبْتُ يَدِي فِي رَأْسِكَ، فَقَالَ: لأَنْ أُقتَلَ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا أَحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْتحِلَّ حُرمَتَهَا يَعْنِي مَكَّةَ ، وَكَانَ ذَلِكَ الَّذِي سَلَّى نَفْسِي عَنْهُ "[4].

* **إنكار أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه: نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله ما نصه: " لما بايع الناس معاوية ليزيد كان حسين ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كل ذلك يأبى عليهم، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية يطلبون

---

[1] : **أخرجه الإمام مسلم** رحمه الله **في صحيحه (باب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِى غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَحْرِيمِهَا فِى الْمَعْصِيَةِ)** .

[2] : **أخرجه الإمام مسلم** رحمه الله **في صحيحه (بابُ الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ)** .

[3] : **تاريخ الإمام الطبري** رحمه الله **٢٩٤/٣ ، الكامل لابن الأثير** رحمه الله **١٦١/٢** .

[4] : **السير للإمام الذهبي** رحمه الله **٢٨٤/٥ ، تاريخ الإسلام ١٠٦/٥ ، البداية والنهاية لابن كثير** رحمه الله **١٧٢/٨** .

إليه أن يخرج معهم فأبى، وجاء إلى الحسين يعرض عليه أمرهم، فقال له الحسين : إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ، ويستطيلوا بنا ، ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا ، فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم ، مرة يريد أن يسير إليهم ، ومرة يجمع الإقامة عنهم .

فجاءه أبو سعيد الخدري فقال : يا أبا عبد الله إني لكم ناصح ، وإني عليكم مشفق ، وقد بلغني أنه قد كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم ، فلا تخرج إليهم ، فإني سمعت أباك يقول بالكوفة : والله لقد مللتهم وأبغضتهم ، وملوني وأبغضوني ، وما يكون منهم وفاء قط ، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب ، والله ما لهم نيات ولا عزم على أمر، ولا صبر على السيف "[١].

ونقل رَحِمَهُ اللهُ عن الشعبي أن حدث عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان بمكة فبلغه أن الحسين بن علي رضي الله عنهما قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال، فقال: أين تريد ؟ قال: العراق ، وإذا معه طوامير وكتب ، فقال: هذه كتبهم وبيعتهم، فقال : لا تأتهم ، فأبى ، فقال ابن عمر: إني محدثك حديثا، إن جبريل أتى النبي ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنك بضعة من رسول الله ﷺ، والله ما يليها أحد منكم أبدا، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فأبى أن يرجع ، قال فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال: استودعك الله من قتيل "[٢].

* **إنكار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما** : نقل الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما : " قَالَ لِلْحُسَيْنِ رضي الله عنه : إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟ إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا أَبَاكَ، وَطَعَنُوا أَخَاكَ! فَقَالَ : لأَنْ أُقتلَ، أَحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُسْتَحَلَّ -يَعْنِي مَكَّةَ- "[٣].

---

[1] : **البداية والنهاية للحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **٨/١٧٤** .

[2] : **البداية والنهاية للحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **٨/١٧٣** .

[3] : **السير للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **٥/٢٨٥** ، **البداية والنهاية البداية والنهاية للحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **٨/١٧٤** .

* **إنكار عبد الله بن جعفر** ﵁ : نقل الحافظ ابن كثير ﵀ أن عبد الله بن جعفر ﵁ : " كتب كتابا إلى الحسين وأرسله مع ابنه عون وابنه محمد : أما بعد، فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، إن هلكت اليوم طفئ نور الإسلام ، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإني في أثر كتابي والسلام.

ثم نهض عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد نائب مكة فقال له : اكتب إلى الحسين كتابا تجعل له فيه الأمان، وتمنيه في البر والصلة، وتوثق له في كتابك، وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع ، فقال له عمرو : اكتب عني ما شئت وأتني به حتى أختمه.

فكتب ابن جعفر على لسان عمرو بن سعيد ما أراد عبد الله، ثم جاء بالكتاب إلى عمرو فختمه بخاتمه، وقال عبد الله لعمرو بن سعيد: ابعث معي أمانك، فبعث معه أخاه يحيى، فانصرفا حتى لحقا الحسين فقرآ عليه الكتاب فأبى أن يرجع وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقد أمرني فيها بأمر وأنا ماض له، فقالا: وما تلك الرؤيا ؟ فقال: لا أحدث بها أحدا حتى ألقى ربي ﷿ "[١].

* **إنكار أبي واقد الليثي** ﵁ : نقل الحافظ ابن كثير ﵀ أنَّ أبا واقد الليثي ﵁ قال : " بلغني خروج الحسين بن علي فأدركته بملل ، فناشدته الله أن لا يخرج فإنه يخرج في غير وجه خروج إنما خرج يقتل نفسه، فقال: لا أرجع "[٢].

* **إنكار جابر بن عبد الله رضي الله عنهما** : وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : " كلمت حسينا فقلت : اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض ، فوالله ما حمدتم ما صنعتم فعصاني "[٣].

---

[1] : **البداية والنهاية للحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **١٨١/٨** ، **تاريخ الإمام الطبري** رَحِمَهُ اللهُ **٢٩٧/٣** .

[2] : **البداية والنهاية للحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **١٧٦/٨**

[3] : **السابق** .

* **إنكار أخيه محمد بن الحنفية** رَحِمَهُ اللهُ : نقل الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ أن الحسين رضي الله عنه : " تَبِعَهُ أَخُوْهُ مُحَمَّدٌ فَأَدْرَكَهُ بِمَكَّةَ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ الخُرُوجَ يَوْمَهُ هَذَا لَيْسَ بِرَأْيٍ، فَأَبَى، فَمَنَعَ مُحَمَّدٌ وَلَدَهُ، فَوجَدَ عَلَيْهِ الحُسَيْنُ، وَقَالَ : تَرْغَبُ بوَلَدِكَ عَنْ مَوْضِعٍ أُصَابُ فِيْهِ ؟ فَقَالَ : وَمَا حَاجَتِي إِلَى أَنْ تُصَابَ وَيُصَابُونَ مَعَكَ ؟ وَإِنْ كَانَتْ مُصِيْبَتُكَ أَعْظَمُ عِنْدَنَا مِنْهُمْ ؟ "[1].

ونقل الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ أن محمد بن الحنفية رَحِمَهُ اللهُ أقبل على أخيه الحسين رضي الله عنه فقال: " يا أخي أنت أحب الناس إليّ، وأعزهم عليّ، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك، تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم أبعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإن بايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك ، إني أخاف أن تدخل مصراً من هذه الأمصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم، فمنهم طائفة معك، وأخرى عليك ، فيقتلون فتكون لأول الأسنة، فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً، وأباً، وأماً، أضيعها دماً، وأذلها أهلاً .

فقال الحسين : فإني ذاهب يا أخي، قال: فانزل مكة فإذا أطمأنت بك الدار فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنتظر إلى ما يصير أمر الناس وتعرف عند ذلك الرأي فإنك أصوب ما تكون رأياً ، وأحزمه عملاً حين تستقبل الأمور استقبالاً، ولا تكون الأمور عليك أبداً أشكل منها حين تستدبرها استدباراً ، قال : يا أخي قد نصحت فأشفقت وأرجو أن يكون رأيك سديداً "[2].

---

[1] : **السير للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **٥/٢٩٩** ، **البداية والنهاية البداية والنهاية للحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **١٧٨/٨** .

[2] : **تاريخ الإمام الطبري** رَحِمَهُ اللهُ **٢٧١/٣** .

فائدة لطيفة: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ – بعد ذكره اختلاف الناس في الحسين رضي الله عنه – :
" وأهل السنة والجماعة يردون غلو هؤلاء وهؤلاء ، ويقولون : إن الحسين قتل مظلوما شهيدا ، وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين ، وأحاديث النبي ﷺ التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لم تتناوله ، فإنه رضي الله عنه لم يفرق الجماعة ، ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده ، أو إلى الثغر ، أو إلى يزيد ، داخلا في الجماعة معرضا عن تفريق الأمة ، ولو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب إجابته إلى ذلك ، فكيف لا تجب إجابة الحسين إلى ذلك ؟
ولو كان الطالب لهذه الأمور من هو دون الحسين لم يجز حبسه ولا إمساكه، فضلا عن أسره وقتله "[1].

النقطة الثالثة : رجوع الحسين رضي الله عنه :

نقل الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ ما نصه : " قَالَ الحُسَيْنُ حِيْنَ نَزَلُوا كَرْبَلاَءَ : مَا اسمُ هَذِهِ الأَرْضِ ؟ قَالُوا : كَرْبَلاَءَ ، قَالَ : كَرْبٌ وَبَلاَءٌ "[2].

نقل ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ والإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ وغيرهما أن الحسين بن علي رضي الله عنهما خيّر ابن زياد بين ثلاث فقال: " اختاروا مني خصالا ثلاثا، إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلا من أهله، لي ما لهم وعليَّ ما عليهم"[3].
وكادت الفتنة أن تخمد ، وكاد الأمر أن ينتهي على إحدى هذه الثلاث ، ولكن الله تعالى أراد غير ذلك، والله تعالى يفعل ما يريد.

---

[1] : **منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيميّة** رَحِمَهُ اللهُ **٣٥٣/٤** .

[2] : **السير للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **٣٠٦/٥** .

[3] : **الكامل لابن الأثير** رَحِمَهُ اللهُ **١٦٧/٢** ، **تاريخ الإمام الطبري** رَحِمَهُ اللهُ **٣١٢/٣** .

" فكتب عمر بن سعد إلى عبيدالله بن زياد: أما بعد فإن الله قد أطفأ النائرة ، وجمع الكلمة ، وأصلح أمر الأمة ، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى ، أو أن نسيره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه ، وفى هذا لكم رضى وللأمة صلاح ، قال : فلما قرأ عبيدالله الكتاب قال : هذا كتاب رجل ناصح لأميره ، مشفق على قومه ، نعم قد قبلت.

قال فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك ؟ والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة ، ولتكونن أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت ولى العقوبة ، وإن غفرت كان ذلك لك ، والله لقد بلغني أن حسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل ، فقال له ابن زياد نعم ما رأيت ، الرأي رأيك "[1].

النقطة الرابعة : أن إجماع أهل السنة قد استقر على منع الخروج على ولاة الأمر كما سبق بيانه.

وبما ذكرناه تدحض الشبهة ويزول اللبس ولله المنة والفضل وحده لا شريك له .

---

[1] : **الكامل لابن الأثير** رَحِمَهُ اللهُ **١٦٧/٢** ، **تاريخ الإمام الطبري** رَحِمَهُ اللهُ **٣١٢/٣** .

الْفَصْلُ الثَّالِثُ

رد احتجاجه بخروج أهل المدينة في وقعة الحرة

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ في حواره المزعوم : " قلت له : في سنة ٦٣ هجرية علم أهل المدينة أن يزيد بن معاوية شرب الخمر فخلعوه ، وأنت لا تقول بذلك ، قال: نعم.

قلت له : أنت تقول بأنه لو فسق أو فجر أو ظلم أو جلد ظهرك أو أخذ مالك كما قال الرسول ﷺ في جلد ظهرك وأخذ مالك إلى غير ذلك ، لا يجوز الخروج عليه ، قال: نعم.

قلت: أهل المدينة خلعوه وولوا عليهم الصحابي الجليل عبد الله بن مطيع ﷺ، وأخرجوا أميره من بين أظهرهم ، وولوا عليهم الصحابي الجليل عبد الله بن مطيع ﷺ، وأهل المدينة في ذلك الوقت إما صحابة وإما تابعون ، لأن لو المدينة فيها صحابي واحد يبقى كل أهل المدينة تابعون ، لأن الصحابي من رأي النبي ﷺ ومات على الإسلام[1] ، والتابعي من رأي الصحابي ومات على الإسلام.

قال : هتستدل بفعل عبد الله بن مطيع؟ قلت : ده أهل المدينة كلهم، أهل المدينة كلهم ، كان فيهم حسب الإحصائيات التي وردت في كتاب البداية والنهاية لابن كثير سبعمائة وخمسين صحابي آنذاك سبعمائة صحابي وأكثر من عشرة آلاف تابعي ولما خرجوا وخلعوه خلعوا يزيد لم ينكر عليهم إلا ثلاثة من الصحابة في المدينة "[2].

---

[1] : هذا التعريف ليس صوابا ، وإنما الصواب ما قرره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ كما سبق بيانه أن الصحابي هو : من لقي النبي ﷺ وآمن به ومات على الإسلام وإن تخللته ردة على الصحيح .

وقولنا : من لقي يدخل فيه العميان من الصحابة رضي الله عنهم ، وقولنا : آمن ، يخرج منه من لم يؤمن ، وقولنا : مات على الإسلام ، يخرج منه من ارتد ومات كافرا بعد إسلامه .

[2] : من محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .

ثم سرد مقتطفات من كلام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في البداية والنهاية عن هذه الحادثة إلى أن قال : " روى المدائني عن شيخ من أهل المدينة قال : سألت الزهري كم القتلى يوم الحرة ؟ قال : سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ، سبعمائة ، ووجوه الموالي وممن لا يعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة آلاف.

تمام ؟ يعني قتل من المهاجرين والأنصار آنذالك كام ؟ سبعمائة خرجوا ، ومن التابعين عشرة آلاف ، تمام ؟ فعندنا الآن هؤلاء القوم خرجوا ولا لم يخرجوا ؟ خرجوا على يزيد بن معاوية لما بلغهم أنه شرب الخمر.

السؤال الآن : هل مسألة خالف فيها هذا الكم الهائل من الصحابة والتابعين ثم يتسنى لنا أو يجوز لنا أن نقول أن المسألة فيها إجماع ؟ أين الإجماع ؟ "[1].

قال أبو عبد الرحمن – ألهمه الله رشده – :

كلامك هذا يا بالي وشبهتك واهية كبيت العنكبوت ، ولي معك فيها وقفات :

الوقفة الأولى: لماذا لم تذكر ما ذكره الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في سبب خروج أهل المدينة على يزيد بن معاوية ؟ وإنما ذكرت فقط أنه لما شرب الخمر خرجوا عليه ! فهل هذا ما ذكره الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ ؟ فإن كان هو وليس شيء غيره فأقم البينة على ذلك، وإن كان هو وغيره معه فلم التدليس على عباد الله؟ ولم كتمت أنهم خرجوا عليه لأنه تارك للصلاة؟!

والجواب: لو ذكرت أن سبب خروجهم على يزيد هو تركه للصلاة لافتضح أمرك، وزال الإشكال، إذ قال النبي ﷺ : " إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ نُقَاتِلُهُمْ قَالَ : لاَ مَا صَلَّوْا "[2].

---

[1] : السابق .

[2] : أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه باب (بابُ وُجُوبِ الإِنْكَارِ عَلَى الأُمَرَاءِ فِيمَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ، وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ مَا صَلَّوْا).

فلماذا التدليس على عباد الله يا بالي ؟! ألست تزعم أنك تنقل عن الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ؟ فلماذا لم تنقل قول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سبب خروج أهل المدينة على يزيد ؟ وأوهمت من يسمعونك أن سبب خروجهم هو شرب يزيد للخمر لا غير!

وإليك أيها القارىء –وفقك الله– ما جاء في سبب خروج أهل المدينة على يزيد:

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " وكان سبب وقعة الحرة أن وفدا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم وأحسن جائزتهم ، وأطلق لأميرهم – وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر – قريبا من مائة ألف، فلما رجعوا ذكروا لأهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح في شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش **التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها** بسبب السكر، فاجتمعوا على خلعه، فخلعوه عند المنبر النبوي "[1] .

وإليك أيها القارىء – سلّمك الله من الهوى – بعض ما نقل عن عبد الله بن مطيع رضي الله عنه وعبد الله بن حنظلة رضي الله عنهما في سبب خلعهما ليزيد :

أولا: بعض ما نقل عن عبد الله بن مطيع رضي الله عنه في سبب خلعه ليزيد بن معاوية:

١– قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ – بعد ذكره إنكار ابن عمر رضي الله عنه خروج أهل المدينة – : " وزاد فيه المدائني عن صخر عن نافع : فمشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية فأرادوا على خلع يزيد فأبى، وقال ابن مطيع : إن يزيد يشرب الخمر ، ويترك الصلاة ، ويتعدى حكم الكتاب "[2].

[1] : **البداية والنهاية للحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **٢٦٢/٦** .

[2] : **تاريخ الإسلام للإمام الذهبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **٢٧٤/٥** .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وعن صخر بن جويرية عن نافع قال: مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى ابن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد فأبى ، فقال ابن مطيع: إنه يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب "[1].

٢- نقل الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : " مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع : إن يزيد يشرب الخمر ، ويترك الصلاة ، ويتعدى حكم الكتاب "[2].

ونقل أيضا " كان ابن الزبير يقول في خطبته : يزيد القرود، شارب الخمور، تارك الصلوات، منعكف على القينات "[3].

٣- نقل ابن منظور رَحِمَهُ اللهُ : " مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع : إن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب "[4].

ثانيا: بعض ما نقل عن عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه في سبب خلعه ليزيد بن معاوية :

١- نقل الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ : " لما وثب أهل الحرة وأخرجوا بني أمية عن المدينة، واجتمعوا على عبد الله بن حنظلة، وبايعهم على الموت قال : يا قوم اتقوا الله، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخل ويدع الصلاة "[5].

---

[1] : سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ ٧/٤٠ .

[2] : البداية والنهاية للحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ ٨/٢٥٥ (ترجمة يزيد بن معاوية) .

[3] : البداية والنهاية للحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ ٨/٢٣٩ .

[4] : مختصر تاريخ دمشق ٨/٢٥٦ .

[5] : تاريخ الإسلام للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ ٥/٢٧ .

" لما وثب أهل الحرة وأخرجوا بني أمية من المدينة بايعوا ابن الغسيل على الموت، فقال : يا قوم والله ما خرجنا حتى خفنا أن نرجم من السماء ، رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة "[1].

٢- نقل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رَحِمَهُ اللهُ : " قال عبد الله بن حنظلة : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن يرمى بالحجارة من السماء ! إنه رجل ينكح أمهات الأولاد و البنات و الأخوات و يشرب الخمر و يدع الصلاة "[2].

٣- نقل ابن منظور رَحِمَهُ اللهُ : " لما وثب أهل المدينة ليالي الحرة، فأخرجوا بني أمية عن المدينة، وأظهروا عيب يزيد بن معاوية وخلافه، أجمعوا على عبد الله بن حنظلة، فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم على الموت وقال: يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ، إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر، ويدع الصلاة "[3].

وبهذا البيان السابق لسبب خروج أهل المدينة سقطت الشبهة وظهر لمبتغ الحق عُوارها[4]، ولكن لا بأس من ثلاث وقفات أخر .

الوقفة الثانية : لقد بلغ بالي مرتبة من التدليس لا أظن أن أحدا قبله بلغها ، ولا أظن بعده أحدا يبلغها ! لقد دلس بالي على مستمعيه وأوهمهم أن سبعمائة من الصحابة قتلوا حين خرجوا على يزيد في المدينة ! في حين أن الروايات بينت أن هؤلاء القتلى من أشراف

---

1 : **سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **٥/٣٢٢** .

2 : **تاريخ الخلفاء للسيوطي** رَحِمَهُ اللهُ **ص ١٨٢** .

3 : **مختصر تاريخ دمشق ٤/١٦٦** .

4 : **قال شيخنا سلّمه الله معلقا على هذا الموضع :" من لم يخرج من الصحابة في هذه الوقعة لم يثبت عنده ترك يزيد للصلاة ، ومن خرج ثبت عنده أن يزيدا ترك الصلاة".**

الناس وساداتهم من قريش وبعضهم من المهاجرين والأنصار ، ومجموع عددهم مختلف فيه بين الإخباريين فبعضهم ذكر أنه سبعمائة وبعضهم ذكر أنه ثلاثمائة وستة رجال ! وبعضهم ذكر أنه لم يكن فيهم إلا ثلاثة أو أربعة من الصحابة !!

بل إن الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ نفسه نقل ما ينص على أنه لم يكن في القتلى من الصحابة رضي الله عنهم إلا ثلاثة ! ولكن بالي هَدَاهُ اللهُ لم يظهر ذلك للناس !!

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : " وقال عبد الله بن وهب عن الإمام مالك : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن، حسبت أنه قال: وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ "[1]، وسيأتي إن شاء الله ذكر هذه الرواية مسندة إلى الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ، فَتربَّصْ.

فإن كنت صادقا يا بالي فيما زعمت من أنهم جميعا من الصحابة المهاجرين والأنصار فأثبت لنا أسماءهم وتراجمهم بالأسانيد المتصلة الصحيحة ، فإن لم تفعل ولن تفعل فاتق الله ربك فإنه لن يغني عنك أشياخ حزبك من الله شيئا .

وتأمل أيها القاريء اللبيب ما سأنقله لك من بعض روايات إحصاء القتلى في هذه الحادثة مما جاء عند غير الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ ، ثم قل لي بربك لماذا أخفاها وحيد بالي ولم يبدها للناس ؟

١ـ قال الملك المؤيد إسماعيل بن أبي الفداء رَحِمَهُ اللهُ : " وعن الزهري أنّ قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والأنصار وعشرة آلاف من وجوه الموالي وممن لا يعرف "[2] . فتأمل قوله : من قريش والمهاجرين والأنصار !

[1] : **البداية والنهاية للحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **٢٦٢/٦** .

[2] : **تاريخ أبي الفداء ٢٨٩/١** .

٢- قال ابن الوردي رَحِمَهُ اللَّهُ : " وعن الزهري أن قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والأنصار ، وعشرة آلاف من وجوه الموالي ممن لا يعرف "[1].

٣- قال أبو العرب محمد بن أحمد التميمي رَحِمَهُ اللَّهُ : " حدثني عيسى بن مسكين عن محمد بن سحنون عن أبيه عن ابن وهب عن مالك قال : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن حسبت أنه قال وكان منهم ثلاثة أو أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ "[2].

فتأمل قوله : من حملة القرآن ! ولم يذكر أنه كان فيهم من الصحابة إلا ثلاثة أو أربعة !

٤- قال خليفة ابن خياط رَحِمَهُ اللَّهُ :" وجميع من أصيب من قريش والأنصار ثلاث مائة رجل وستة رجال "[3].

٥- قال الأتابكي رَحِمَهُ اللَّهُ : " وقال خليفة : جميع من أصيب من قريش والأنصار يوم الحرة ثلاثمائة وستة رجال، ثم سرد أسماءهم في ثلاث أوراق "[4].

فتأمل أيها القاريء - رحمك الله - اختلاف هذه الروايات في تعيين عدد القتلى من المسلمين في حادثة الحرة ، ثم سل بالي هَدَاهُ اللهُ : لماذا لم يذكر كل ذلك ؟ ألا تعجب من كتمانه لهذه الروايات ؟!

بل يزداد العجب حينما تعلم أن رواية أبي العرب محمد بن أحمد التميمي رَحِمَهُ اللَّهُ حدثني عيسى بن مسكين عن محمد بن سحنون عن أبيه عن ابن وهب عن مالك قال : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، حسبت أنه قال : وكان منهم ثلاثة أو أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ " رواية صحيحة كما هو ظاهر إسناد الرواية.

---

[1] : تاريخ ابن الوردي ١٦٥/١ .
[2] : السابق ص ٢٠٠ .
[3] : تاريخ خليفة ابن خياط ص ٦٣ .
[4] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٦٤/١ .

لاسيما وقد أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أن يكون عدد القتلى في واقعة الحرة بلغ عشرة آلاف ، فقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ : " قيل لأحمد أتكتب الحديث عن يزيد قال : لا ، ولا كرامة أو ليس هو الذي فعل بأهل المدينة ما فعل ؟

لكن لم يقتل جميع الأشراف ولا بلغ عدد القتلى عشرة آلاف ولا وصلت الدماء إلى قبر النبي ﷺ ولا إلى الروضة ولا كان القتل في المسجد "[١].

الوقفة الثالثة: لم يرتض صنيع أهل المدينة غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم ، واعتزلوا هذه الفتنة ، ومنهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن زيد وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري والنعمان بن بشير وعبد الله جعفر وزينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهم ، وأنكر من التابعين محمد بن الحنفية وعلي بن الحسين وسعيد بن المسيب رحمهم الله.

الوقفة الرابعة: لا يصح الاحتجاج بوقعة الحرة إذ أن الإجماع قد استقر على منع الخروج على ولاة الجور كما سبق بيانه.

وبما سبق من البيان تنجلي الشبهة لمبتغ الحق[٢] ، وتنكشف الغمة ، وذلك فضل الله وحده لا شريك له .

---

[1] : منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ٤/٣٤٧ .

[2] : قال شيخنا علي بن عبد العزيز بن موسى سدّده الله معلقا على هذا الموضع : " فها هي شبهات بالي تبلى ، وتسقط هشة واحدة تلو الأخرى ، وقد بان لك ولاح جليا أيها القارىء الكريم أنه لا وجه في استدلال بالي بما ذكره عن خروج تسعة من الصحابة رضي الله عنهم على يزيد ، وشبهاته كلها كما سبق فيما مضى من الجواب عنها لا تخلو من تدليس أو بتر أو خيانة علمية ولا حول ولا قوة إلا بالله ".

الْفَصْلُ الرَّابِعُ

رد احتجاجه بفتنة ابن الأشعث

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ في حواره المزعوم : " تسعة أو قول عشرة من التابعين ، سعيد بن جبير ، والشعبي ... "[1] . ثم عدد أسماء من خرجوا في فتنة ابن الأشعث .

قال أبو عبد الرحمن – ستره الله – :

هذا الشبهة كغيرها من شبهات بالي هَدَاهُ اللهُ باطلة من أوجه:

الوجه الأول : أن هؤلاء التابعين رحمهم الله خرجوا على الحجاج بن يوسف لأنهم كانوا يرونه كافرا، وليس لأنهم يرونه فاسقا ظالما، وإليك يا أرشدك الله البيان :

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : " قال زاذان : كان مفلسا من دينه – أي الحجاج – ، وقال طاوس : عجبت لمن يسميه مؤمنا ، وكفره جماعة منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن أبي النجود والشعبي وغيرهم ، وقالت له أسماء بنت أبي بكر : أنت المبير الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ "[2].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ " وحجة الجمهور أن قيامهم على الحجاج ليس بمجرد الفسق بل لما غير من الشرع وظاهر من الكفر "[3].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : " قال يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش : اختلفوا في الحجاج فسألوا مجاهدا فقال : تسألون عن الشيخ الكافر ؟

---

[1] : محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .

[2] : تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ ٢/١٨٥ .

[3] : شرح صحيح مسلم للإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ ١٢/٢٢٩ .

وروى ابن عساكر أنَّ الشعبي قال: الحجاج مؤمن بالجبت والطاغوت، كافر بالله العظيم "[١].

الوجه الثاني : أن الصحابة الذين أدركوا هذه الفتنة – كمثل أنس بن مالك والمقداد بن معد يكرب وعبد الله بن أبي أوفى وعبد الله بن جعفر وعمر بن أبي سلمة وغيرهم ﭫ قد اعتزلوها ولم يشاركوا فيها ، ولا نعلم أحدا منهم ﭬ نُقل عنه أنه شارك في هذه الفتنة ، فهل اتفق الصحابة ﭫ في هذه الفتنة على خذلان الأمة يا ابن بالي ؟! بل زد على ذلك أنهم كانوا يأمرون بالصبر على ظلم الحجاج وينهون عن الخروج عليه ، ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ : أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ ، فَقَالَ : اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ "[٢].

الوجه الثالث : أن التابعين الذين شاركوا في هذه الفتنة وسلموا منها ندموا على ما كان منهم ، فكيف تحتج يا بالي بزلة قد ندم على فعلها فاعلوها ؟ وتابوا إلى الله منه ؟

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " قال أيوب السختياني : وفي القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث ، لا أعلم أحدا منهم قتل إلا رغب له عن مصرعه ، أو نجا إلا ندم على ما كان منه "[٣].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " فكيف يعمدون إلى خليفة قد بويع له بالإمارة على المسلمين من سنين فيعزلونه وهو من صلبية قريش، ويبايعون لرجل كندي بيعة لم يتفق عليها

---

[1] : البداية والنهاية للحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ ١٥٧/٩ .

[2] : أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه (بَاب لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ) .

[3] : سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ ٧٥/٨ .

أهل الحل والعقد ؟ ولهذا لما كانت هذه زلة وفلتة نشأ بسببها شر كبير ، هلك فيه خلق كثير ، فإنا لله وإنا إليه راجعون "[١].

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ : " وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم فهزموا وهزم أصحابهم فلا أقاموا دينا ولا أبقوا دنيا ، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا "[٢].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وقد قيل للشعبي في فتنة ابن الأشعث : أين كنت يا عامر ؟ قال : كنت حيث يقول الشاعر :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصَوَّتَ إنسانٌ فكدت أطير

أصابتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء "[٣].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : " كان الشعبي من جملة من صار إلى مسلم بن قتيبة فذكره الحجاج يوما فقيل له: إنه سار إلى مسلم بن قتيبة، فكتب إلى مسلم أن ابعث لي بالشعبي، قال الشعبي: فلما دخلت عليه سلمت عليه بالإمرة ثم قلت: أيها الأمير إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق، وايم الله لا أقول في هذا المقام إلا الحق، كائنا في ذلك ما كان .

قد والله تمردنا عليك ، وخرجنا وجهدنا كل الجهد فما ألونا ، فما كنا بالأقوياء الفجرة، ولا بالأتقياء البررة، ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا، إن سطوت فبذنوبنا وما جرت إليك أيدينا ، وإن عفوت عنا فبحلمك ، وبعد فلك الحجة علينا.

فقال الحجاج : أنت والله يا شعبي أحب إلي ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول : ما فعلت ولا شهدت ، قد أمنت عندنا يا شعبي.

[1] : **البداية والنهاية للحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **٩/٦٦** .

[2] : **منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ **٤/٣١٤** .

[3] : **منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ **٤/٣١٥** .

قال : فانصرفت فلما مشيت قليلا قال : هلم يا شعبي ، قال : فوجل لذلك قلبي ، ثم ذكرت قوله قد أمنت يا شعبي فاطمأنت نفسي .

فقال: كيف وجدت الناس بعدنا يا شعبي ؟ قال : وكان لي مكرما قبل الخروج عليه ، فقلت : أصلح الله الأمير ، قد اكتحلت بعدك السهر ، واستوعرت السهل ، واستوخمت الجناب ، واستجلست الخوف ، واستحليت الهم ، وفقدت صالح الإخوان، ولم أجد من الأمير خلفا ، قال انصرف يا شعبي، فانصرفت "[1].

وبما ذكرنا من البيان تسقط الشبهة ، وينكشف عوارها ، ولله الحمد والمنة .

---

[1] : البداية والنهاية للحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ ٩/٦١ .

الْفَصْلُ الْخَامِسُ

رد احتاجه بما نقل عن بعض الفقهاء في جواز الخروج على ولاة الأمر

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ في حواره المزعوم : " قال : هل سبقك أحد بنقل الخلاف في المسألة ؟ قلت له : طبعا ، إن وحيد طالب العلم الذي يعترف بجهله وقلة علمه وبضاعته المزجاة ينفرد عن السلف ؟ لا أبدا ، طبعا في علماء نقلوا الخلاف وإلا فأنا لست جاهلا أن أنقل الخلاف وأتفرد بهذا .

وقلت له : الإمام النووي نقل الإجماع وابن بطال نقل الإجماع كمان على عدم الخروج على الحاكم وإن جار وظلم ، اثنين نقلوا الإجماع ، وخمسة نقلوا الخلاف ! قال : أيه ؟! خمسة نقلوا الخلاف ؟ قال : مين اللي نقل الخلاف ؟ قلت له : خذ عندك :

أولا : الإمام أبو بكر الجصاص نقله في كتاب أحكام القرآن ... .

اثنين (كذا قال) : الإمام ابن جرير الطبري نقله في تاريخ الأمم والملوك، ونقله عنه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ... .

ثالثا : الإمام ابن مفلح الحنبلي نقله في كتاب الفروع ... .

رابعا : الإمام أبو بكر الخلال نقله في عقيدة الإمام أحمد ... .

خامسا : الإمام الحافظ ابن حجر نقله عن ابن التين عن الداودي في فتح الباري ... "[1].

ثم سرد أقوالا سنذكرها إن شاء الله في معرض الرد على استدلاله بكل من ذكرهم من الخمسة السابق ذكرهم .

[1] : محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .

قال أبو عبد الرحمن – عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه – :

لقد ترك وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ كلام أئمة السنة الذي تتابعوا عليه وراح ينتقي الشاذّ المنفرد من الأقوال التي نُقل عن قائليها خلافها كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

ثم لتدليسه وخيانته العلمية الواضحة أوهم السامعين له أن الإجماع في هذه المسألة لم ينقله سوى الإمام النووي والإمام بن بطال لا غير ! رغم أن الإجماع قد نقله جمع غفير من أهل السنة والأثر حتى إني لأجد المشقة البالغة بإحصاء ما نقلوه كما بينته في موضعه .

ثم يقول إن له في المسألة سلفا !! فارجع أيها القارىء المبارك إلى النقطة السادسة في التمهيد في أول الكتاب وانظر من القائل بجواز الخروج على ولاة الأمر ! فقبحا لسلفك من المعتزلة والخوارج والمرجئة يا بالي ! ولنأت إلى تفنيد ما ذكرته من الباطل :

أولا : رد الاستدلال بما قاله إمام الحنفية أبو بكر الجصاص رَحِمَهُ اللهُ :

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " وبين أبو بكر الجصاص أن أبا حنيفة يرى الخروج على الحاكم إن جار وظلم ، ويرى أن الفاسق لا يكون حاكما ... " .

قال أبو عبد الرحمن – الفقير إلى عفو ربه – : رغم ما نقله بعض الأئمة رحمهم الله عن أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ في رؤيته السيف إلا أن الخروج على ولاة الجور ليس ثابتا مستقرا في مذهب الأحناف بل إن أئمة الأحناف ينقلون – عن أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ وأئمة المذهب المنظِّرين – أنهم يمنعون من الخروج على ولاة الجور ! فمن ذلك مثلا[1] :

١– قال محمد البزدوي الحنفي رَحِمَهُ اللهُ : " مسألة : هل ينعزل الإمام بالفسق ونحوه ؟ الإمام إذا جار أو فسق لم ينعزل عند أصحاب أبي حنيفة بأجمعهم، وهو المذهب المرضي "[2].

---

[1] : لم أذكر تصريح أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ بمنع الخروج على ولاة الجور في رسالة الفقه الأكبر المنسوبة إليه لأن إسنادها تالف وفيما ثبت كفاية إن شاء الله .

[2] : أصول الدين للبزدوي رَحِمَهُ اللهُ ص ١٩٦ .

ثم علل وجهة أهل السنة في عدم انعزال الإمام بالجور أو الفسق فقال : " وجه قول عامة أهل السنة والجماعة إجماع الأمة ، فإنهم رأوا الفساق أئمة "[1].

فتأمل أيها القارىء –سدّدك الله– تعليله للمنع من الخروج على ولاة الجور والفسق بإجماع الأمة ، فأي قول يقال الآن يا بالي ؟!

٢- قال الإمام أبو جعفر الطحاوي الحنفي رَحِمَهُ اللهُ : " هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين ، وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين ، ... ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ، ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة "[2].

٣– قال محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام الحنفي رَحِمَهُ اللهُ : " وَاتَّفَقُوا فِي الْإِمْرَةِ وَالسَّلْطَنَةِ عَلَى عَدَمِ الِانْعِزَالِ بِالْفِسْقِ لِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ "[3].

٤– قال بدر الدين العيني الحنفي رَحِمَهُ اللهُ في شرح حديث "من كره من أميره شيئا فليصبر " : " قوله : من خرج من السلطان : أي من طاعته، قوله : فليصبر: يعني فليصبر على ذلك المكروه، ولا يخرج عن طاعته، لأن في ذلك حقن الدماء، وتسكين الفتنة، إلا أن يكفر الإمام ويظهر خلاف دعوة الإسلام ، فلا طاعة لمخلوق عليه ، وفيه دليل على أن السلطان لا ينعزل بالفسق والظلم ، ولا تجوز منازعته في السلطنة بذلك "[4].

---

[1] : السابق .

[2] : العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ .

[3] : فتح القدير للعلامة ابن الهمام رَحِمَهُ اللهُ ٧/٢٥٤ .

[4] : عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين العيني رَحِمَهُ اللهُ .

٥- قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ : " وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم ، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ، ومضاعفة الأجور ، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا ، والجزاء من جنس العمل".

وبعدما تقدم من النقول عن الأحناف أنفسهم -بل عن أئمة المذهب ومنظريه- أفلا تتق الله يا وحيد ؟! علام التلبيس والتدليس على عباد الله ؟! وعلام الخيانة العلمية وإيهام العوام بأن لا خلاف فيما اختُلف فيه ولا اتفاق فيما اتُفق عليه ؟! وهؤلاء أئمة الحنفية وأعلام مذهبهم ، ألست تزعم أنك تقبل كلام أئمة كل مذهب ؟! فتلقَّفْ !

ثانيا : رد الاستدلال ببعض ما يروى عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ :

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " أما الإمام مالك فقد روى ابن جرير الطبري عنه أنه أفتى الناس بمبايعة عبد الله بن محمد بن الحسن حين خرج سنة ٤٥ هجرية ".

وقال أيضا : " قال لي : أنت هتستدل لي بالتاريخ ؟! احنا عاوزين أئمة المالكية ماذا قرروا في المذهب ؟

تعالوا نشوف أئمة المالكية ، ماذا تقول في الإمام أبو بكر بن العربي ؟ إمام مالكي محرر المذهب ، يقول أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى المالكي : قال علماؤنا - يعني المالكية - قال علماؤنا في رواية سحنون، سحنون بينقل عن الإمام مالك، اسمع ماذا قال الإمام مالك ، قال : إنما يقاتل مع الإمام العدل سواء كان الأول أو الخارج عليه ، فإن لم يكونا عدلين فأمسك عنهما إلا أن تراد بنفسك أو مالك " .

وقال أيضا : " طيب تعالى نزيدك إمام مالكي آخر ، الإمام ابن القاسم ، قال ابن القاسم : عن مالك : إذا خرج على الإمام العدل خارج وجب الدفع عنه ، مثل عمر بن عبد العزيز ،

فأما غيره فدعه ينتقم الله من ظالم بمثله ثم ينتقم من كليهما، قال الله تعالى (**فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً**) .

قال مالك : إذا بويع للإمام فقام عليه إخوانه قوتلوا إذا كان الأول عدلا ، أما هؤلاء – يعني الأئمة والخلفاء اللي هم ليسوا عدول عند مالك رَحِمَهُ اللهُ فأما هؤلاء فلا بيعة لهم إذا كان بويع لهم على الخوف .

تمام ؟ يبقى الإمام مالك لا يرى بيعة هؤلاء الحكام الذين لا يسيرون على نهج الله ولا نهج رسوله ﷺ " [١] .

قال أبو عبد الرحمن – ألهمه الله رشده – :

أما ما يزعم بالي أن الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ أفتى به من جواز الخروج مع محمد بن عبد الله بن الحسن في تاريخ الأمم والملوك للإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ فروي بإسناد دون إثبات صحته خرط القتاد ! فهو من طريق الواقدي عن مجاهيل ! ولا يخفى على صغار طلبة العلم فضلا عن كبارهم حال الرواية عن الواقدي فكيف إذا كان يروي عن مجاهيل ؟؟

ولا بأس من ذكر بعض أقوال أئمة الجرح والتعديل في الواقدي ، فمن ذلك :

– " قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ : هو كذاب ، كان يقلب الأحاديث ، يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو ذا ، وقال يحيى بن معين رَحِمَهُ اللهُ : ليس بثقة ، وقال مرة : ليس بشيء لا يكتب حديثه ، وقال البخاري والرازي والنسائي رحمهم الله : متروك الحديث

[1] : محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .

، وذكر الرازي والنسائي أنه كان يضع الحديث ، وقال الدراقطني رَحِمَهُ اللهُ : فيه ضعف ، وقال ابن عدي رَحِمَهُ اللهُ : أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه "[١] .

– قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ : متروك الحديث تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا[٢] .

– قال معاوية بن صالح رَحِمَهُ اللهُ : سَمِعْتُ يحيى بن مَعِين يقول محمد بن عمر بن واقد ليس بشيء.

وفي موضعٍ آخر :الواقدي ضعيف قلت ليحيى : لم تعلم عليه حيث كان الكتاب عندك ، قال : أستحي من ابنه هو لي صديق ، قلت : فماذا تقول فيه ؟ قال : كان يقلب حديث يونس يجعلها عن معمر ليس بثقة قال أبو عَبد الله قال أحمد بن حنبل هو كذاب[٣] .

وأما ما نقله عن أبي بكر بن العربي وابن القاسم رحمهما الله وغفر لهما فلقد بتر وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ جملة لو لم يبترها لظهر لمن هم في مجلسه أن الإمام مالكا رَحِمَهُ اللهُ يرى أنه لابد من ولاية وإمرة ، ولو كان الإمام جائرا ! فهلم إلى نقل النص كاملا غير مبتور وتنبه أيها القاريء وفقك الله لآخر جملة فيه:

قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي رَحِمَهُ اللهُ :

" الْمَسْأَلَةُ التَّاسِعَةُ : قَالَ عُلَمَاؤُنَا فِي رِوَايَةِ سَحْنُونٍ : إنَّمَا يُقَاتِلُ مَعَ الْإِمَامِ الْعَدْلِ سَوَاءٌ كَانَ الْأَوَّلَ أَوْ الْخَارِجَ عَلَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا عَدْلَيْنِ فَأَمْسِكْ عَنْهُمَا إلَّا أَنْ تُرَادَ بِنَفْسِك أَوْ مَالِكَ أَوْ ظُلْمَ الْمُسْلِمِينَ فَادْفَعْ ذَلِكَ .

---

1 : انظر (**الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي** رَحِمَهُ اللهُ **٤٨١/٧**) و (**الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي** رَحِمَهُ اللهُ **٨٧/٣**).

2 : انظر (**الضعفاء**) **لأبي جعفر العقيلي** رَحِمَهُ اللهُ **١٠٧/٤** .

3 : **السابق ١٠٨/٤** .

الْمَسْأَلَةُ الْعَاشِرَةُ : لَا تُقَاتِلُ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ يُقَدِّمُهُ أَهْلُ الْحَقِّ لِأَنْفُسِهِمْ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا قُرَشِيًّا ، وَغَيْرُهُ لَا حُكْمَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَدْعُو إِلَى الْإِمَامِ الْقُرَشِيِّ قَالَهُ مَالِكٌ ، لِأَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِقُرَشِيٍّ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ مَالِكٍ : إِذَا خَرَجَ عَلَى الْإِمَامِ الْعَدْلِ خَارِجٌ وَجَبَ الدَّفْعُ عَنْهُ ، مِثْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَأَمَّا غَيْرُهُ فَدَعْهُ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْ ظَالِمٍ بِمِثْلِهِ ثُمَّ يَنْتَقِمُ مِنْ كِلَيْهِمَا[١] ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿**فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولٗا**﴾[٢] .

قَالَ مَالِكٌ : إِذَا بُويِعَ لِلْإِمَامِ فَقَامَ عَلَيْهِ إِخْوَانُهُ قُوتِلُوا إِذَا كَانَ الْأُوَلُ عَدْلًا ، فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَلَا بَيْعَةَ لَهُمْ إِذَا كَانَ بُويِعَ لَهُمْ عَلَى الْخَوْفِ ، قَالَ مَالِكٌ : وَلَا بُدَّ مِنْ إِمَامٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ[٣] "[٤] .

---

[1] : قال أبو البركات الدرديري رَحِمَهُ اللهُ في الشرح الكبير ٢٩٩/٤ : " قال مالك رضي الله عنه : دعه وما يراد منه ينتقم الله من الظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما ، كما أنه لا يجوز له قتالهم لاحتمال أن يكون خروجهم عليه لفسقه وجوره ، وإن كان لا يجوز لهم الخروج عليه ".

[2] : سورة الإسراء الآية ٥ .

[33] : قال شيخنا حَفِظَهُ اللهُ معلقا على هذا الموضع : " هكذا يتألق وحيد بالي في الكذب على العلماء ، وبتر كلامهم ، ولا إخاله لم ير هذا الكلام (قَالَ مَالِكٌ : وَلَا بُدَّ مِنْ إِمَامٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ) حتى نعتذر له ، ولكنها الخيانة العلمية التي صارت سمة وعلامة لهؤلاء القوم الخونة الكذبة على الله ورسوله والمؤمنين .

فإنهم أفلسوا أن يجدوا كلاما لعالم سلفي ينصر بدعتهم ، فلم يكن أمامهم إلا التلبيس على الناس إما ببتر كلام العلماء والأئمة ، وإما بنقل كلام لا علاقة له بالمسألة ، وإما بفهم مغلوط لكلام الأئمة حيث إن القوم ؛ تصدروا قبل أن يتأهلوا ، فأتوا بالعجائب والأغلوطات ، فكان حقا أن يهانوا كما قال سهل بن محمد العجلي رَحِمَهُ اللهُ : " من تصدر قبل أوانه تعرض لهوانه " ، ونحن نقول للشباب المغرر بهم ممن يجالس هذا الرجل : اتقوا الله ، فها هو كذب وحيد بالي أمامكم جلي ، وبتره لكلام العلماء واضح ، فهل ستأمنونه بعد على عقيدتكم ومنهجكم ؟! لا إخالكم مع أدنى صدق وإخلاص ونصرة للسنة أن تتوقفوا في التحذير من هذا الكذب ، نادمين على سنوات بل لحظات قضيتموها مع هذا المسكين ، بل الكذب الواضح لكل ذي عينين كما سترون في تعقبه في هذا الكتاب – وفق الله كاتبه وسلّمه – ".

[4] : أحكام القرآن لابن العربي المالكي عفا الله عنه ١٥٣/٤-١٥٤ .

فتدبر أيها القاريء –أحسن الله إليك– وقل لي بربك : لماذا لم يذكر بالي هذه الجملة الأخيرة لمستمعيه ؟! ألست ترى أيها القاريء – وفقك الله – أنه يرى وجوب قيام الإمارة ولو لأمير فاجر ؟! وأبو بكر بن العربي نفسه ينقل ذلك عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ!

ثم لنأت إلى قول وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " تعالوا نشوف أئمة المالكية "، فهلم يا بالي إلى أقوال أئمة المالكية التي أخفيتها ولم تظهرها لمن عندك ممن غررت بهم وضحكت عليهم!

١ ــ قال القاضي ابن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ : " قَالَ مَالِكٌ: وَلَا بُدَّ مِنْ إمَامٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ "[١].

ألا ترى أيها المسترشد أن ابن العربي نفسه ينقل وجوب قيام الإمرة لبرٍّ أو فاجر عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ ؟! بل يمنع ابن العربي عفا الله عنه من الخروج على ولاة الجور ويأمر بالصبر على ظلمهم ! كما في النقل التالي.

٢ – قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ : " قال : أدوا إليهم حقهم وسلوا الحق الذي لكم ، صحيح ، وهذا من الصبر المأمور به.

وأفاد أن الوالي الجائر لا يخرج عليه ويصبر على ظلمه، فإن الوالي الظالم محصور الإذاية ، وإذا خرج عليه كانت إذايته غير محصورة ، وقد ذكر أبو عيسى حديث وائل بن حجر أنهم قالوا : أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعوننا حقنا ويسئلون حقهم ؟ قال : اسمعوا وأطيعوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم "[٢].

فتدبر كلام ابن العربي نفسه في منع الخروج !

٣ – قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : " قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : إن أقواما ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم فخرجوا على أمة محمد ﷺ بأسيافهم "[٣].

---

[1] : السابق ٤/١٥٤ .

[2] : عارضة الأحوذي للقاضي أبي بكر ابن العربي غفر الله له ٩/٤٠ (باب الأثرة) .

[3] : مفتاح دار السعادة للعلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ ١/١١٩ .

٤ – قال الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ : " والسمع والطاعة لأئمة المسلمين ، وكل من ولي أمر المسلمين عن رضا أو عن غلبة فاشتدت وطأته من بر أو فاجر فلا يخرج عليه جار أو عدل ، ويُغزى معه العدو ، ويُحج البيت ، ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها ، وتصلى خلفهم الجمعة والعيدان "[١].

إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ : " وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيناه، وكله قول مالك فمنه منصوص من قوله، ومنه معلوم من مذهبه"[٢].

٥ – قال القاضي عياض اليحصبي المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ : " قال الإمام – أي المازري المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له – : لا يجوز الخروج على الإمام العدل باتفاق ، فإذا فسق وجار فإن كان فسقه كفراً وجب خلعه ، وإن كان ما سواه من المعاصي فمذهب أهل السنة أنه لا يخلع ، واحتجوا بظاهر الأحاديث وهى كثيرة ، ولأنه قد يؤدى خلعه إلى إراقة الدماء وكشف الحريم ، فيكون الضرر بذلك أشد من الضرر به.

وعند المعتزلة أنه يخلع[٣] ، وهذا في إمام عُقد له على وجه يصح ثم فسق وجار ، وأما المتغلبون على البلاد فالكلام فيهم يتسع ، وليس هذا موضعه ، والاستثناء بقوله : " إلا أن تروا كفراً بواحا " يؤكد ما قلناه من التفرقة بين الكفر وغيره "[٤].

٦ – قال الإمام ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللَّهُ : " السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِوُلَاةِ اَلْأَمْرِ أَمْرٌ وَاجِبٌ ، وَمَهْمَا قَصَّرُوا فِي ذَاتِهِمْ فَلَمْ يَبْلُغُوا اَلْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ إِلَى اَلْحَقِّ، وَيُؤْمَرُونَ بِهِ، وَيُدَلُّونَ عَلَيْهِ، فَعَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَى رَعَايَاهُمْ مَا حُمِّلُوا مِنْ اَلسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُمْ "[١].

---

[1] : الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ للإمام ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللهُ ص ١١٦ .

[2] : السابق ص ١١٧ .

[3] : **قال شيخنا** سلّمه الله **معلقا على هذا الموضع : " وعند المعتزلة أنه يخلع ! أرأيت يا بالي عند من يجوز الخروج على الحاكم الجائر ؟! إنه عند المعتزلة وليس عند أهل السنة ".**

[4] : **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض عفا الله عنه ١٢٨/٦ .**

٧ – قال أبو البركات الدرديري رَحِمَهُ اللهُ : " قال مالك ﷺ : دعه وما يراد منه ينتقم الله من الظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما ، كما أنه لا يجوز له قتالهم لاحتمال أن يكون خروجهم عليه لفسقه وجوره ، وإن كان لا يجوز لهم الخروج عليه "[2].

٨ – قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ : " إن الغزالي قال : ... ، أما إذا انعقدت الإمامة بالبيعة أو تولية العهد لمنفك عن رتبة الاجتهاد وقامت له الشوكة وأذعنت له الرقاب بأن خلا الزمان عن قرشي مجتهد مستجمع جميع الشرائط وجب الاستمرار ، وإن قدر حضور قرشي مجتهد مستجمع للفروع والكفاية ، وجميع شرائط الإمامة ، واحتاج المسلمون في خلع الأول إلى تعرضه لإثارة فتن ، واضطراب أمور ، لم يجز لهم خلعه والاستبدال به بل تجب عليهم الطاعة له والحكم بنفوذ ولايته وصحة إمامته " إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ –أي الإمام الشاطبي– : " وما قرره – أي الغزالي – هو أصل مذهب مالك قيل ليحيى بن يحيى البيعة مكروهة ؟ قال : لا ، قيل له : فإن كانو أئمة جور ؟ فقال : قد بايع ابن عمر لعبد الملك ابن مروان ، وبالسيف أخذ الملك ، أخبرني بذلك مالك عنه أنه كتب إليه ، وأمر له بالسمع والطاعة على كتاب الله وسنة نبيه "[3].

ثالثا : رد استدلاله بما جاء عن ابن الجوزي وابن عقيل عفا الله عنهما :

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " قال ابن مفلح : ... وجوز ابن عقيل وابن الجوزي الخروج على إمام غير عادل ، وذكروا خروج الحسين على يزيد ، وكذا قال الجويني : إذا جار وظلم وظهر ظلمه ولم يزجر حين زجر فلهم خلعه بالحرب والسلاح .

=

[1] : **أصول السنة للإمام ابن أبي زمنين** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٢٧٦ .**

[2] : **الشرح الكبير لأبي البركات الدرديري** رَحِمَهُ اللهُ **٢٩٩/٤ .**

[3] : **الاعتصام للإمام الشاطبي** رَحِمَهُ اللهُ **١٢٧/٢–١٢٨ .**

الإمام النووي يعلق على كلام الجويني يقول : خلعه غريب ، لأنه غريب في مذهب الشافعية ، التمس له العذر ، انظر إلى العلماء بيتعاملوا مع بعض إزاي ؟! "[1] .

قال أبو عبد الرحمن – كان الله له – :

من أراد أن يكون مدلسا باهرا عياذا بالله فليلزم وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ !! ولا أدري ما هذه الحالة الفريدة التي نحن أمامها ؟! لقد تخطى وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ تدليس كل مدلس !!

وارتقى في التدليس كل مرتقى ولسان حاله يقول :

إني وإن كنت الأخير زمانه لمدلِّس بما لم يدلِّس به الأوائلُ

فكعادته التي صارت داء عضالا يأتي وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ إلى ما يفسد عليه شبهته فيسكت عنه ولا يذكره! فالعبارة التي بعد كلام الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ لو نطقها وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ لأفسدت عليه احتجاجه الفاسد !

فتأمل قول العلّامة ابن مفلح رَحِمَهُ اللهُ متعقبا كلام ابن الجوزي وابن عقيل غفر الله لهما : " وَنُصُوصُ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ وَأَنَّهُ بِدْعَةٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ ، أَمَرَ بِالصَّبْرِ ، وَأَنَّهُ إذَا وَقَعَ عَمَّتْ الْفِتْنَةُ ، وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ ، وَسُفِكَتْ الدِّمَاءُ ، وَتُسْتَبَاحُ الْأَمْوَالُ ، وَتُنْتَهَكُ الْمَحَارِمُ "[2] .

ألا يرى القاريء المسترشد أرشده الله أن ابن مفلح رَحِمَهُ اللهُ يعقب على كلام ابن عقيل وابن الجوزي عفا الله عنهما ، ويرده بالنصوص الواردة عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ ؟! فقل لي بربك : لماذا توقف بالي قبيل هذا الكلام ولم يذكره ؟!

ألست قد قلت يا بالي –هداك الله– : " يقول ابن مفلح وهو محرر المذهب " فهل خفي عليك تحريره لمنع الخروج على ولاة الجور ورده لكلام ابن عقيل وابن الجوزي عفا الله عنهما ؟! أم أنه التدليس والخيانة ؟!

---

[1] : محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .

[2] : الفروع لابن مفلح رَحِمَهُ اللهُ ١٨٠/١٠ .

رابعا: رد استدلاله بما نقله الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن التين:

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " والإمام الحافظ ابن حجر يقول تحت حديث ٦٥٧ : ونقل ابن التين عن الداودي أنه قال : الذي عليه العلماء في أئمة الجور — الذي عليه العلماء قد يفهم منه الإجماع ! لكننا حنقول مسألة خلافية ! — الذي عليه العلماء في أئمة الجور إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب ، – يعني وجب خلعه — وإلا فالواجب الصبر ، – فالمسألة تتوقف على المصالح والمفاسد !

الذي نقل الخلاف ابن حجر ! نقله عن ابن التين عن الداودي قال : " والذي عليه العلماء في أئمة الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب ، وإلا فالواجب الصبر ، وعن بعضهم : – الحافظ ابن حجر يقول — وعن بعضهم لا يجوز الولاية لفاسق ابتداء فإن أحدث جورا بعد أن كان عدلا فاختلفوا — حط خط تحت فاختلفوا — فاختلفوا في جواز الخروج عليه — مسألة خلافية أهي – ، قال : والصحيح المنع — الحافظ يختار منع الخروج عليه إلا أن يكفر فيجب الخروج عليه – "[١].

قال أبو عبد الرحمن – كان الله له – :

لقد أوهم وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ مستمعيه أن الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينقل الخلاف عن أئمة السنة الراسخين ! كيف وقد نقل الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإجماع على تحريم الخروج على أئمة الجور ؟! ولكن وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ يكتم الحق ولا يبينه للناس ، كما سبق أن بينا أنه لا تجد مبتدعا إلا وهو يحب كتمان النصوص التي تخالفه ! فلماذا لم تنقل يا ابن بالي هداك الله الإجماع الذي نقله الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ على تحريم الخروج على ولاة الجور؟

[1] : محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .

والجواب : لأنك إن نقلت عن الحافظ رَحِمَهُ اللهُ الإجماع لظهر للقاصي والداني أن الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ لم يعتبر الخلاف في المسألة ، وأنه عد الخلاف فيها قولا شاذًا لا يعول عليه بدليل نقله الإجماع.

وإليك أيها القاريء أسعدك الله نقل الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ للإجماع – وإن كان قد سبق نقله – ، قال رَحِمَهُ اللهُ عند شرحه لحديث " من فارق الجماعة شبرا " :

" قال بن بطال : في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار ، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه ، وأن طاعته خير من الخروج عليه ، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح ، فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها "[1].

وقال رَحِمَهُ اللهُ عند شرحه لحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه " قال ابن بطال: فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين، وترك الخروج على أئمة الجور، لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم ، ولم يقل فيهم تعرف وتنكر كما قال في الأولين ، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق ، وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة "[2].

ثم إن ابن التين والداودي وكذلك الجويني عفا الله عنهم ليسوا ممن يحتج بمخالفتهم ، إذ أن انحرافاتهم عن السنة والسبيل لا تخفى على صغار طلبة العلم ، فضلا عن كبارهم ، بل إن الجويني نفسه عفا الله عنه قال في آخر حياته :

" قرأت خمسين ألفا في خمسين ألفا، ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الخضم، وغصت في الذي نهى أهل الإسلام، كل ذلك في طلب

---

1 : **السابق ٧/١٣** .

2 : **فتح الباري للحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللهُ **٣٧/١٣** .

الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن فقد رجعت إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على كلمة الإخلاص : لا إله إلا الله، فالويل لابن الجويني[1] "[2].

رد استدلاله برواية أبي الفضل التميمي عن الإمام أحمد رحمهما الله**:**

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " أبو بكر الخلال ده أيه ؟ من التلامذة الكبار للإمام أحمد ! وناقلي مذهبه وعقيدته "[3].

وقال أيضا : " جبتله العقيدة للإمام أحمد رواية أبي بكر الخلال ص ١٢٤ ، تكلم الإمام أحمد وأنه لا يجوز الخروج على الحكام إلى آخره ، قال : وكان يقول.

الخلال حينما يقول : وكان يقول ، يعني كان الإمام أحمد يقول ، وكان يقول : إن الخلافة في قريش ما أقاموا الصلاة ، وكان يقول : لا طاعة لهم في معصية الله – لهم يعني لمن ؟ للحكام حتى ولو كانوا من قريش – ، وكان يقول : من دعا منهم يعني من الحكام وكان يقول: من دعا منهم إلى بدعة فلا تجيبوه ولا كرامة، وإن قدرتم على خلعه فافعلوا "[4]. فقال بعض الحاضرين: الله الله، على طريقة الصوفية عند سماعهم للمقرئين !!

قال أبو عبد الرحمن –أحسن الله خاتمته – :

في قوله أمور:

أولها : قوله : " أبو بكر الخلال ده أيه ؟ من التلامذة الكبار للإمام أحمد ! ".

---

[1] : **قال شيخنا علي بن عبد العزيز موسى** سدّده الله **معلقا على هذا الموضع : " فها هو الجويني** رَحِمَهُ اللهُ **وعفا عنه قد تاب مما يحاول وحيد بالي تقريره للناس في هذا الزمان ، فهل سيتوب وحيد بالي؟".**

[2] : **سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **٤٧٢/١٨ .**

[3] : **محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .**

[4] : **محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .**

فالإمام الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مشايخ الحنابلة وعلمائهم ولكنه ليس من التلامذة الكبار للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وإنما أخذ علم الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن تلامذته ! وبيان ذلك بذكر ترجمة الإمام الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

" الخلال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون : الإمام العلامة الحافظ الفقيه ، شيخ الحنابلة وعالمهم ، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال .

ولد في سنة أربع وثلاثين ومائتين أو في التي تليها ، فيجوز أن يكون رأى الإمام أحمد ، ولكنه أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحابه ، وتلمذ لأبي بكر المروذي .

وسمع من : الحسن بن عرفة ، وسعدان بن نصر ، ويحيى بن أبي طالب ، وحرب بن إسماعيل الكرماني ، ويعقوب بن سفيان الفسوي – لقيه بفارس – ، وأحمد بن ملاعب ، والعباس بن محمد الدوري ، وأبي داود السجستاني ، وعلي بن سهل بن المغيرة البزاز ، وأحمد بن منصور الرمادي ، وأبي يحيى زكريا بن يحيى الناقد ، وأبي جعفر محمد بن عبيد الله ابن المنادي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، والحسن بن ثواب المخرمي ، وأبي الحسن الميموني ، وإبراهيم بن إسحاق الحربي ، ومحمد بن عوف الطائي ، وإسحاق بن سيار النصيبي ، وأبي بكر الصاغاني ، وخلق كثير "[1] .

فتبين من هذه الترجمة أن الإمام الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفقه على أصحاب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلامذته وليس عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ولكن وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ أراد أن يستثير عواطف السامعين له ، فانتبه .

الثاني: قوله " قال : وكان يقول ، الخلال حينما يقول : وكان يقول ، يعني كان الإمام أحمد يقول ".

---

[1] : **سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **٢٧/٣٣٤** .

فالقائل ليس الإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ ولكنه عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي المكنى بأبي الفضل ، فعلام التدليس يا ابن بالي هداك الله ؟!

قال الإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ : أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو محمد المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الطباخ البغدادي رَحِمَهُ اللهُ في الدنيا والآخرة إجازة قال : حدثنا شيخنا الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن الناصر بن محمد بن محمد بن علي البغدادي بها ، قال : أخبرنا الإمام جمال الإسلام أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي ، قال : أخبرنا عمي أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي بجميع هذا الاعتقاد ، وقال : جملة اعتقاد أحمد بن حنبل رضي الله عنه، والذي كان يذهب إليه "[1].

فتأمل أيها القاريء —وفقك الله— كيف نسب وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ هذا القول للإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ رغم أنه ذكر في أوله أنه من قول أبي الفضل عبد الواحد التميمي رَحِمَهُ اللهُ ؟! ولكن وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ أبى إلا أن يفضح نفسه بنفسه!

فمعنى نسبته هذا القول للإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ – رغم أن الإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ ذكر أنه ينقل عن عبد الواحد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ – أن وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ لم يقرأ أصلا كتاب العقيدة للإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ !! فتدبر !

الثالث: قوله " وكان يقول : من دعا منهم – يعني من الحكام – وكان يقول : من دعا منهم إلى بدعة فلا تجيبوه ولا كرامة ، وإن قدرتم على خلعه فافعلوا ".

[1] : **العقيدة للإمام الخلال** رَحِمَهُ اللهُ **ص ١٠١** .

في الجواب عنه وجهان:

الأول: أن هذا القول من كلام عبد الواحد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ واللفظ له ، وليس من كلام الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ، وعبد الواحد لم يدرك الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وبينهما ما يزيد عن مائة وأربعين سنة ! فأنى له ذلك ؟!

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أن عبد الواحد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ينقل ما فهمه هو عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وليس ما نص عليه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ، فقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ : " اعْتَمَدَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ البيهقي فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ – لَمَّا ذَكَرَ اعْتِقَادَهُ – اعْتَمَدَ عَلَى مَا نَقَلَهُ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ ، وَلَهُ فِي هَذَا الْبَابِ مُصَنَّفٌ ذَكَرَ فِيهِ مِنْ اعْتِقَادِ أَحْمَدَ مَا فَهِمَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ أَلْفَاظَهُ وَإِنَّمَا ذَكَرَ جُمَلَ الِاعْتِقَادِ بِلَفْظِ نَفْسِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ : " وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ".
وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يُصَنِّفُ كِتَابًا فِي الْفِقْهِ عَلَى رَأْيِ بَعْضِ الْأَئِمَّةِ وَيَذْكُرُ مَذْهَبَهُ بِحَسَبِ مَا فَهِمَهُ وَرَآهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ بِمَذْهَبِ ذَلِكَ الْإِمَامِ أَعْلَمَ مِنْهُ بِأَلْفَاظِهِ وَأَفْهَمَ لِمَقَاصِدِهِ "[1].

الثاني: على التسليم بصحة هذا القول عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ — وأنّى له الصحة — فإن قوله " من دعا منهم إلى بدعة " يحمل على البدعة المكفرة ، وذلك لما تواتر عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ بتحريم الخروج على ولاة الجور.

وإليك يا رعاك الله بعض ما جاء عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في تحريم الخروج على ولاة الجور :

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ٤/١٦٧–١٦٨ .

١– قال رَحِمَهُ اللهُ : " ومن خرج على إمام المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين ، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق "[1] .

٢– قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللهُ : " وَنُصُوصُ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ وَأَنَّهُ بِدْعَةٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ ، أَمَرَ بِالصَّبْرِ ، وَأَنَّهُ إذَا وَقَعَ عَمَّتْ الْفِتْنَةُ ، وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ ، وَسُفِكَتْ الدِّمَاءُ ، وَتُسْتَبَاحُ الْأَمْوَالُ ، وَتُنْتَهَكُ الْمَحَارِمُ "[2] .

٣– قال الإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ : " أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَدْ قُلْتُ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ صَاحِبِ الْخَلِيفَةِ : مَا أَعْرِفُ نَفْسِي مُذْ كُنْتُ حَدَثًا إِلَى سَاعَتِي هَذِهِ إِلاَّ أَدَّى الصَّلاَةَ خَلْفَهُمْ ، وَأَعْتَدُّ إِمَامَتَهُ ، وَلاَ أَرَى الْخُرُوجَ عَلَيْهِ "[3] .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَأْمُرُ بِكَفِّ الدِّمَاءِ، وَيُنْكِرُ الْخُرُوجَ إِنْكَارًا شَدِيدًا "[4] .

---

[1] : **أصول السنة للإمام أحمد** رَحِمَهُ اللهُ .

[2] : **الفروع لابن مفلح** رَحِمَهُ اللهُ **١٠/١٨٠** .

[3] : **السنة للإمام الخلال** رَحِمَهُ اللهُ **١/١٣١** .

[4] : **السابق** .

الْفَصْلُ السَّادِسُ

رد استدلاله بحديث "إلا أن تروا معصية لله بواحًا"

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ في حواره المزعوم : " قال لي أصل النص واضح وصريح ، في حديث عبادة بن الصامت في صحيح البخاري : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان ... .

قلت له: يا أخي الكريم لا تتوقف وتبني الأمر على كلمة واحدة وهي: كفرا بواحا، الحديث له روايات أخرى، قال : لا ، لو قال مثلا : إثما بواحا أو معصية بواحا ماشي تحتمل ، إنما كفرا بواحا ، وكلمة بواحا تأكيد للكفر .

قلت له : طيب أخي الكريم ... هات فتح الباري وهات الحديث ده رقم ٧٠٥٦ ، وخليته هو يقرأ ، قلت له : اقرأ ، فجاء وقرأ ، قرأ في الحديث رقم ٧٠٥٦ إلا أن تروا كفرا بواحا ، قال الحافظ : وفي رواية حبان أبي النضر : غلا أن تكون معصية لله بواحا ، قال وفي رواية أحمد : ما لم يأمروك بإثم بواحا ، تمام ؟ إذًا لا تتوقف على كلمة : كفرا بواحا ، أهو ذكر الإثم وذكر المعصية "[1].

وقال أيضا : " في حديث أم الحصين رضي الله عنها في حجة الوداع " وإن أمر عليكم عبدا مجدعا أسودا يقودكم بكتاب الله فاسمعوا وأطيعوا " إذًا علق السمع والطاعة بكتاب الله ، يقودكم بكتاب الله "[2].

---

[1] : من محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .

[2] : السابق .

قال أبو عبد الرحمن – جعل الله مثواه الفردوس الأعلى – :

هذه الشبهة الواهية مردودة من أوجه :

الوجه الأول: يلزم مما سبق من كلام وحيد بالي أن ولي الأمر إذا عصى الله تعالى فإنه يجب الخروج عليه أو يجوز على أقل تقدير !

فلن يسلم بذلك ولي أمر كائنا من كان من وجوب أو جواز الخروج عليه ولو كان ولي الأمر صحابيا ! إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم : " كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ "[1] .

فيكون على هذا الكلام الفاسد لوحيد بالي هَدَاهُ اللهُ أيما ولي أمر ظهرت منه معصية فإنه يجب على الرعية الخروج عليه أو يجوز لهم[2] ! فلو أن ولي أمرهم حلق لحيته فإنه يجب عليهم الخروج عليه ، إذ أن حلق اللحية معصية بواحا، ولو صافح امرأة وجب الخروج عليه! ولو أسبل إزاراه وجب الخروج عليه! ولو سمع الأغاني وجب الخروج عليه! وهلم جرا.

الوجه الثاني: أن حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه جاء بتحريم منازعة ولاة الأمر إلا إذا رأينا كفرا بواحا عندنا من الله فيه برهان كما نص عليه الحديث " وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ " فجاء الحديث هنا بالنهي عن نزع اليد من الطاعة ، وأما الروايات الأخرى فهي في النهي عن السمع والطاعة إذا أمر ولاة الأمر بشيء فيه معصية لله تعالى كما في رواية الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ : " اسْمَعْ وَأَطِعْ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ،

---

[1] : أخرجه الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ اللهُ في سننه في كتاب الزهد (باب ذكر التوبة) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ .

[2] : **قال شيخنا وفقه الله معلقا على هذا الموضع : " فهل سيقول بهذا وحيد بالي ويصرح به ؟! وما هو ضابط المعصية البواح التي يخرج بها على الأئمة ؟! لو عُمر وحيد بالي عمر نوح – عليه السلام – لما استطاع أن ينقل في ذلك نقلا واحدا عن عالم سلفي واحد !".**

وَمَكْرَهِكَ ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ ، إِلاَّ أَنْ تَكُونَ مَعْصِيَةً لِلَّهِ بَوَاحًا "[١]، فجاءت هذه الرواية بتحريم السمع والطاعة لولاة الأمر في المعصية، فتدبر!

وكذلك قوله ﷺ : " إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا ، مَا قَادَكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ "[٢] ، فإن لم يقدنا بكتاب الله وأمرنا بالمعصية فلا نسمع له ولا نطيع وليس معنى ذلك أن نخلعه ولا نخرج عليه ، فثمة فارق كبير جدا بين نزع اليد من الطاعة وبين عدم السمع والطاعة في المعصية ، فنزع اليد من الطاعة[٣] محرم إلا أن نرى كفرا بواحا عندنا من الله فيه برهان ، وأما عدم السمع والطاعة لولاة الأمر في المعصية فهو واجب ، فأنى يعارض عاقل الواجب بالمحرم ؟! فاعقل !

الوجه الثالث: أن المعصية في هذه الروايات التي استدل بها وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ تحمل على الكفر كما في قوله تعالى (**بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ**)[٤] ، فالسيئة هنا المراد بها الشرك والكفر.

وقد جاء حديث عبادة بن الصامت ﷺ في الصحيحين بمنع الخروج على ولاة الأمر إلا إذا رأينا منهم كفرا بواحا عندنا من الله فيه برهان.

ثم إن لفظ المعصية لفظ عام يدخل تحته الكفر بنوعيه، والشرك بنوعيه، والبدعة بنوعيها، والفسق بنوعيه، والظلم بنوعيه ونحو ذلك، فجاء حديث عبادة بن الصامت ﷺ في الصحيحين ليقيد هذا العموم ويخصصه بالكفر البواح الذي عندنا من الله فيه برهان[١].

[1] : **صحيح ابن حبان** رَحِمَهُ اللهُ **(باب طاعة الأئمة) .**

[2] : **أخرجه الإمام ابن ماجه** رَحِمَهُ اللهُ **في كتاب الجهاد (باب طاعة الإمام) ، وصححه العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ .

[3] : **قال شيخنا** سلّمه الله **معلقا على هذا الموضع : " وهذا هو معنى الخروج على ولاة الأمر ، والذي قد غاب على كثير من الناس ".**

[4] : **سورة البقرة الآية ٨١ .**

وبهذه الأوجه التي ذكرناها تندثر شبهة بالي هَدَاهُ اللهُ وتذوب كما يذوب الملح في الماء ، وذلك فضل الله وحده لا شريك له .

[1] : قال شيخنا حَفِظَهُ اللهُ **معلقا على هذا الموضع : " فإن قلت : بل يحمل حديث عبادة رضي الله عنه في الصحيحين على رواية ابن حبان** رَحِمَهُ اللهُ **فالجواب أن هذا لا يقال ، لأن هذا لا يصلح لما ذكره الكاتب وفقه الله في الوجه الأول من الجواب على هذه الشبهة .**

وإلا فلماذا لم يخرج علماء الصحابة رضي الله عنهم على الحجاج بن يوسف الثقفي ؟

ولا على الوليد بن عقبة رضي الله عنه ؟ والأول كان سفاحا، سفاكا للدماء ، باء بدم سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ **، وقتل عددا من العلماء .**

والوليد بن عقبة رضي الله عنه شرب الخمر والتفت إلى من صلى بهم في صلاة الفجر وقال : أزيدكم ركعة ؟ فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ما زلنا في زيادة ما دمنا معك ".

الْبَابُ الثَّانِي
فِي بَيَانِ كَذِبِ وَتَنَاقُضِ بَالِي وَأَشْيَاخِ حِزْبِيَّتِهِ هَدَاهُمُ اللَّهُ

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

بيان كذبه وتناقضه في زعمه أنه لا يحذر من الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " نحن لا نريد التنابز بالألقاب، فأتباع الشيخ ربيع المدخلي يرمون المعارضين لهم بأنهم مبتدعة، والمعارضون لهم يرمونهم بأنهم مداخلة أو جامية نسبة إلى الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللهُ تعالى توفي، اللي هو شيخ ربيع المدخلي، وعنه أخذ الشيخ ربيع المدخلي هذا الفكر ...، وكما قيل من قصر برهانه طال لسانه ، من قصر برهانه طال أيه لسانه ، ونحن نريد أن نَنْصِفَ[1] (هكذا قالها بفتح النون الأولى) ...".

وقال أيضا : " بعض الشباب بدأ يتعامل مع بعض الإخوة بشيء من القسوة ، فبعضهم بدأ يتعامل مع الإخوة الذين يتبعون منهج الشيخ ربيع المدخلي والناس يطلقون عليهم المداخلة، بدأ بعض الشباب يتعاملون معهم بقسوة ويحذرون منهم، وينفرون منهم، ويقابلونهم بالغلظة والشدة، فقلت لهم: يا إخواني بارك الله فيكم هؤلاء إخوانكم وإن خالفوكم في بعض المسائل فهم إخوانكم لهم أخوة الإيمان.

قالوا : أما تسمع ما يقولون ؟ إنهم يطعنون في المشايخ ! شباب لم يستوي سوقهم في العلم بعد يتطاولون على المشايخ الكبار هنا في مصر ويرمونهم بالبدعة وغيرها ، ويقولون : الشيخ فلان مبتدع، والشيخ فلان ضال، والشيخ فلان خالف الطريق، الشيخ فلان من الجماعات النارية ونحو ذلك.

---

[1] : **هذا لحن منه كعادته !! فقد قال (نَنْصِفُ) من نصف الشيء أي شقّه نصفين !! والصواب أن يقال (نُنْصِفُ) بضم أوله، من أنصف ينصف إنصافا ، وأنصف في حكمه أي حكم بالعدل.**

فقلت لهم : ينبغي أن تناقشوهم في المسائل الخلافية بشيء من الحكمة والموعظة الحسنة لأنهم أناس يريدون الحق ، وهم يظنون أنهم يدافعون عن السنة ، وينافحون عن الحق ونحو ذلك ، فلابد من الترفق بهم .. "[١].

قال أبو عبد الرحمن – ستره الله – :

قال الله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٢] ، قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ : " أي: لم تقولون الخير وتحثون عليه، وربما تمدحتم به وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه، وأنتم متلوثون به ومتصفون به، فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة؟ أم من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل؟ ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه، قال تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وقال شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ﴾"[٣].

وقال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ : " هذا الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، أي: لم تقولون من الخير ما لا تفعلونه "[٤].

لقد خالف حالُ بالي مقالَه، وخالف مقالُه حالَه، وناقض قولُه بعضه بعضا، فقد زعم وحيد بالي أنه يريد الإنصاف، وزعم أنه لا يتنابز بالألقاب!! وأوهم المستمع أنه حسن الأخلاق، سمح لين الجانب مترفق بمن خالفه!

1: من محاضرته (الرد على الشيخ هشام البيلي) .

2: سورة الصف الآية ٢.

3: تفسير العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ ٨٥٨/١ .

4: فتح القدير للعلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ ٢١٢/٧ .

لقد ناقض وحيد بالي زعمه الإنصاف، ووقع في الكذب، فنسب الشيخ ربيعا حَفِظَهُ اللهُ وتلامذته إلى فرقة اخترعها هو وأمثاله ممن هم على شاكلته من أهل البدع ووسموها فرقة المداخلة!! فمعلوم أن من دأب البالي في الآونة الأخيرة الطعن في الشيخ الربيع حَفِظَهُ اللهُ ورميه بأنه قائد فرقة تسمى المداخلة، وأنه ينبغي التحذير منهم، ويجب مقاطعتهم وعدم مجالستهم، فأين الإنصاف الذي تزعم يا بالي؟؟ وأين تظاهرك بالأدب؟؟ وأين دعواك أنك لا تريد التنابذ بالألقاب؟؟ أم أنك نسيت القرص المدمج الذي وضع على موقعك الرسمي بعنوان (اسطوانة الحق المبين في الرد على المداخلة)[1] ؟؟

أم أنك نسيت يا بالي محاضرتك في الفرافرة بالوادي الجديد بعد خطبة الجمعة ٢٠١٢/٤/١٣ ؟؟ والتي قمت فيها بالتحذير من الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ والانتقاص منه، وهذا نص كلامك : " لو ظهر بعض الشباب ، في جماعة اسمها جماعة المداخلة ، جماعة ظاهرة جديدة اسمها جماعة المداخلة ، جماعة المداخلة دي تجده يُخطِّئ كلَّ مشايخ أهل السُّنَّة ، تجول (تقول) له : الشيخ حسان ، يجول لك : مبتدع ، الشيخ الحويني ؟ مبتدع ، الشيخ يعقوب ؟ مبتدع ، والشيخ مش عارف مين مبتدع ، والشيخ مين مبتدع .

مين اللي مش مبتدع ؟ هو بس وشيخ في السعودية اسمه الشيخ ربيع المدخلي ، فهم بيسموهم المداخلة ، الشيخ الحذيفي؟ يجول لك: مبتدع، الشيخ السديس؟ مبتدع ، كده !! فلو وجدت رجلا من هؤلاء القوم ويجول لك آه عشان جال (قال) في شريط كذا كذا، وجال في شريط كذا كذا، دا (هذا) أخطأ في العقيدة، وما أخطأش في العقيدة، يعني المشايخ دول (هؤلاء) كلهم لا يفهمون شيئا في العقيدة !! وهو بسلامته هو اللي عارف كل حاجة. فأنت في الحالة ديت (هذه) تعاملك معاه إزاي (كيف) ؟ يجول لك : أُناقشكَ ، جل له : لا ، مش هناشقك (لن أناقشك) !! لا تناقشهم لأنهم قوم يحبون الجدال !! نمرة اتنين

[1] : لقد اطلعت على هذا القرص المدمج على هيئة ملف **iso** على موقع بالي على هذا الرابط :
http://www.waheedbaly.com/amr/play-29820.html

(اثنين) تُحذِّر الناسَ منه ، في واحد ظهر في المنطقة الفلانية مدخلي بيطعن في المشايخ ، ويجرّح العلماء والمشايخ فلا تُكلِّموه بس ده التعامل معاهم !! "[1] .

فتأمل أيها القاريء الكريم هذه العبارات التي سأقابل بعضها ببعض من كلام وحيد بالي ، ثم فسر هذه الحالة الفريدة العجيبة التي نحن أمامها :

١ ــ قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " نحن لا نريد التنابز بالألقاب ، فأتباع الشيخ ربيع المدخلي يرمون المعارضين لهم بأنهم مبتدعة ، والمعارضون لهم يرمونهم بأنهم مداخلة أو جامية " ، وهو نفسه القائل : " لو ظهر بعض الشباب ، في جماعة اسمها جماعة المداخلة ، جماعة ظاهرة جديدة اسمها جماعة المداخلة ".

٢ــ قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " ينبغي أن تناقشوهم في المسائل الخلافية " ، وهو نفسه القائل : " فأنت في الحالة ديت (هذه) تعاملك معاه إزاي (كيف) ؟ يجول لك (يقول لك) : أُناقشكَ ، جل له (قل له) : لا ، مش هناشقك (لن أناقشك) ".

٣ ــ قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " لأنهم أناس يريدون الحق ، وهم يظنون أنهم يدافعون عن السنة ، وينافحون عن الحق " ، وهو نفسه القائل: "لا تناقشهم لأنهم قوم يحبون الجدال".

فأي الأمرين هم أهله يا بالي ؟ أهم أناس يريدون الحق ويدافعون عن السنة أم هم قوم يحبون الجدال ولا يبتغون الحق ؟؟

٤ ــ قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " فلابد من الترفق بهم " ، وهو نفسه القائل : " نمرة اتنين (اثنين) تُحذِّر الناسَ منه ، في واحد ظهر في المنطقة الفلانية مدخلي بيطعن في المشايخ ، ويجرّح العلماء والمشايخ فلا تُكلِّموه بس ده التعامل معاهم ".

والسؤال الآن : ما هو تفسير القاريء الكريم لما سبق من تناقض وحيد بالي ؟؟ وعلام يدل تناقضه وتكذيبه لنفسه بنفسه في أكثر من موطن ؟

---

[1] : محاضرة بعنوان (كيف تتوضأ؟) لوحيد بالي هَدَاهُ اللهُ وهي موجودة عندي بالصوت والصورة .

والعجيب — ولا يكاد العجب ينقطع في هذا الزمن — أن وحيد بالي في نفس المحاضرة (كيف أتوضأ) قال : " أخونا الكريم بيئسل سؤال مهم أنا أجاوبه معلش (معذرة) اجعلوه آخر سؤال ، يقول : بيننا أُناسٌ من الصوفية يقولون: مدد يا بدوي ، ومدد يا دسوقي ، ويُسيِّدون النبي ﷺ في الصلاة يقولوا أشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، ونحو ذلك ، فما موقفنا من هؤلاء الصوفية ؟

فقال : يا جماعة الصوفية أُناسٌ يحبون اللهَ ورسولَه !! الصوفية أُناسٌ يحبون اللهَ ورسولَه !! ــ قالها مرتين ــ ، وإذا تكلمتَ مع واحد من الصوفية فاعلم أنه حتى وإن وقع في خطأ لا يقصد بهذا الخطأ أن يدخلَ النارَ !! ولا أن يخالفَ الرسول ﷺ !! لكنه ظنّ أنّ هذا هو الصواب ، فإذا تكلمتَ معه تتكلم معه برفقٍ ولينٍ !! كان عندنا بلاد كلها صوفية ، وكانوا يقولون مدد وكذا ، لما جلسنا معاهم وعرفناهم أننا نحب الله ورسوله ، ونحب الأولياء ، ونتقرب إلى الله بحب الأولياء ، لكن الحسين ده رغم إن هو سيد شباب أهل الجنة ، الحسن والحسين ، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، يعني مجولش (لا أقول) مدد يا حسين جول مدد يا رب الحسين ، بس خلاص !! ، عاوز تجول مدد ؟ جول مدد يا رب الحسين ، النبي عليه الصلاة والسلام نفسه مجدرش (لا أستطيع) أجول مدد يا نبي ، دا النبي سيد الأنبياء ، سيد ولد آدم ، برضو (أيضا) أجول أيه ؟ عاوز أطلب الشفاعة من النبي ، أجول يا نبي اشفع لي ؟ لا ، أجول اللهم شفع فيّ حبيبي محمدا ﷺ !! هتلاجي (ستجد) الناس دول ناس طيبين جدا! ناس يحبون الله ورسوله! ... "[1].

لا أدري ما أقول !! ألا تعقل ما تقول يا بالي ؟؟ تحذر من أهل السنة سلّمهم الله وتنافح عن الصوفية وتهون مما هم عليه من الباطل ؟! ثم تزعم أنك على منهج السلف الصالح !! فبالله أي دين هذا الذي تدين الله به ؟ وبالله عمن أخذت هذا اللين في الكلام مع الصوفية

---

[1] : محاضرة (كيف تتوضأ؟) لوحيد بالي هَدَاهُ اللهُ.

وعنهم ؟ فبالله كيف يكون طيبا من يدعو غير الله ؟ ومن يذبح لغير الله ؟ ومن يرجو غير الله ؟ ومن ينذر لغير الله ؟ ومن يخاف غير الله ؟ ومن يجعل الولاية أفضل من النبوة ؟ وكيف يكون طيبا ثم كيف يكون طيبا من يقول بالحلول والاتحاد بل والوحدة؟ إلى الله المشتكى.

أفلم يبلغك ما قاله أئمة الصوفية الزنادقة كالحلّاج ومحيي الدين ابن عربي والششتري وأبي العباس المرسي والبسطامي والقشيري وابن سبعين وغيرهم ؟ أم لم يبلغك ما قاله الأئمة الأعلام من أهل السنة في الصوفية الضلال ومذاهبهم الضالة المنحرفة ؟؟ أم لم يبلغك ما قاله الأئمة الأعلام في أمثالك من الذين يلتمسون الأعذار لأهل الضلال والانحراف والزندقة والبدع المضلة؟

فإليك قول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ فيمن سلك طريقك المنحرف فراح يهون ما عليه الصوفية الفلاسفة الاتحادية من الباطل ، ويعتذر لهم ، ويزعم أنهم يحبون الله ورسوله ! ونحو ذلك من صنيعك الفاسد ، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ : " وَيَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إلَيْهِمْ أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ أَوْ عَظَّمَ كُتُبَهُمْ أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ ، أَوْ كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ ، أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ أَوْ مَنْ قَالَ إنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ ، وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لَا يَقُولُهَا إلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنَافِقٌ ، بَلْ تَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ ، لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَى خَلْقٍ مِنْ الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ ، وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .

فَضَرَرُهُمْ فِي الدِّينِ أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ مَنْ يُفْسِدُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ دُنْيَاهُمْ وَيَتْرُكُ دِينَهُمْ ، كَقُطَّاعِ الطَّرِيقِ وَكَالتَّتَارِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الْأَمْوَالَ وَيُبْقُونَ لَهُمْ دِينَهُمْ ، وَلَا يَسْتَهِينُ بِهِمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ فَضَلَالُهُمْ وَإِضْلَالُهُمْ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ "[1].

---

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ ١٣٢/٢ .

الله أكبر ، لله درك يا أبا العباس !

ثم إليك بعض مقالات هؤلاء الصوفية الغلاة الضلال واعتقاداتهم ، وأسأل الله أن يغفر لي ، فما نقلتها إلا اضطرارا لأبين للقاريء أصل اعتقاد من ينعتهم بالي بأنهم طيبون ويحبون الله ورسوله !! :

قال شيخ الصوفية أحمد بن عجيبة الحسني – ناقلا كلام أشياخهم في الحلول والاتحاد – : " وللششتري: محبوبي – أي الله – قد عم الوجود، وقد ظهر في بيض وسود، وفي النصارى مع اليهود، وفي الخنازير مع القرود، وفي الحروف مع النقط، أفهمني قط أفهمني قط، ثم قال : عرفته طول الزمان، ظهر لي في كل أوان، وفي المياه وفي الدلوان، وفي الطلوع وفي الهبوط، أفهمني قط أفهمني قط "[1].

وذكر جماعة من مشايخهم فقال : " قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه لو كُشِفَ عن نور الولي لَعُبِدَ من دون الله ، وثبت عن الشيخ أبي يزيد رضي الله عنه أنه لما تجلى له هذا النور قال سبحاني ما أعظم شأني ، وقال الحلاج رضي الله عنه :

أنـــا أنـــت بـــلا شـــك ســـبحانك ســـبحاني

توحيـــدك توحيـــدي وعـــصيانك عـــصياني

وقال أيضاً :

ســبحان مــن أظهــر ناســوته ســر ســناء لاهوتــه الثاقــب

ثم بـــدا في خلقـــه ظـــاهراً في صـــورة الآكـــل والـــشارب

حـــتى لقـــد عاينـــه خلقـــه كلحظة الحاجب بالحاجب "[2].

[1] : إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة الحسني ص ٧٩ .

[2] : السابق ص ١٦٩ .

وذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ الزنديق ابن عربي فقال : " ثُمَّ إنَّهُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ : عِنْدَهُ الْآمِرُ وَالنَّاهِي وَالْمَأْمُورُ وَالْمَنْهِيُّ : وَاحِدٌ ، وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلَ مَا قَالَهُ فِي الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ كُتُبِهِ :

الـرَّبُّ حَـقٌّ وَالْعَبْـدُ حَـقٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَـنْ الْمُكَلَّفُ ؟
إنْ قُلْـت عَبْـدٌ فَـذَاكَ رَبٌّ أَوْ قُلْت رَبٌّ أَنَّى يُكَلَّفُ ؟ "[1].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " فَإِنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ يَقُولُ : وُجُودُ الْحَقِّ ظَهَرَ فِي الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ فِي نَفْسِهَا ، فَإِنْ شِئْت قُلْت هُوَ الْحَقُّ وَإِنْ شِئْت قُلْت هُوَ الْخَلْقُ وَإِنْ شِئْت قُلْت هُوَ الْحَقُّ وَالْخَلْقُ وَإِنْ شِئْت قُلْت لَا حَقَّ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَلَا خَلْقَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَإِنْ شِئْت قُلْت بِالْحَيْرَةِ فِي ذَلِكَ "[2].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " قَالَ ابْنُ عَرَبِيٍّ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ : مَقَامُ النُّبُوَّةِ فِي بَرْزَخٍ فُوَيْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ ، وَقَالَ فِي الْفُصُوصِ فِي (كَلِمَةٍ عزيرية) فَإِذَا سَمِعْت أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ أَوْ يُنْقَلُ إلَيْك عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: الْوِلَايَةُ أَعْلَى مِنْ النُّبُوَّةِ: فَلَيْسَ يُرِيدُ ذَلِكَ الْقَائِلُ إلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ.
أَوْ يَقُولُ: إنَّ الْوَلِيَّ فَوْقَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حَيْثُ هُوَ وَلِيٌّ أَتَمُّ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، لَا أَنَّ الْوَلِيَّ التَّابِعَ لَهُ أَعْلَى مِنْهُ فَإِنَّ التَّابِعَ لَا يُدْرِكُ الْمَتْبُوعَ أَبَدًا فِيمَا هُوَ تَابِعٌ لَهُ فِيهِ إذْ لَوْ أَدْرَكَهُ لَمْ يَكُنْ تَابِعًا لَهُ "[3].

وجاء في الرسائل الميرغنية (قال لي رسول الله ﷺ : من صحبك ثلاثة أيام لا يموت إلا ولياً !! ومن قَبَّلَ جبهتك فكأنما قَبَّل جبهتي !! ومن قَبَّل جبهتي كانت الجنة مأواه ، ومن رآني أو

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ ٢/٢٤٢ .
[2] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ ٢/١٨٥ .
[3] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ ٢/٢٢١ .

رأى من رآني إلى خمس لم تمسه النار !!) ، وقال أيضا : (ما قلت في جلّ صلاتي السلام عليك أيها النبي إلا قال لي : وعليك السلام أيها الابن الطاهر الزكيّ !!!) ثم لما قدمت المدينة قال لي النبي ﷺ : (من زارنا في سنتك هذه و التي قبلها و التي بعدها قبلناه وحُطَّت عنه الخطيئة !!!) ، إلى أن قال (ليس العارف من حجبه ذراع من تراب) ، وأشار إلى أن من قصده عن ضريحه تقضى حاجته ويستجاب دعواه !!"[1].

والمقام يطول في هذا الباب لكن فيما ذكرته كفاية إن شاء الله تعالى ، وحال الصوفية ولله الحمد ظاهر لكل طويلب علم، بل حتى لعامة الناس، فلا أدري لماذا يا بالي قلت ما قلت؟ أهو لطلب الوجاهة والمكانة عند الصوفية الذين يديرون المسجد الذي قلت فيك مقالتك مقالة السوء ؟؟ فأين أنت عن طوافهم بالقبور ؟ ودعائهم غير الله ؟ وذبحهم لغير الله ؟ واستغاثتهم بغير الله ؟ واتخاذهم القبور مساجد ؟ ... إلخ.

وأين أنت من أقوال الأئمة الأعلام الأثبات أساطين العلم في هؤلاء الضالين المنحرفين؟؟ فإليك بعض أقوالهم فيهم، اقرأها ثم قارن بين قولك وأقوالهم، وانظر أي القولين باطل وأيهما حق !! ولا ريب أن أئمتنا الأعلام على حق وأنت على باطل.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللهُ : " مَنْ اعْتَقَدَ مَا يَعْتَقِدُهُ الْحَلَّاجُ مِنْ الْمَقَالَاتِ الَّتِي قُتِلَ الْحَلَّاجُ عَلَيْهَا فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ إنَّمَا قَتَلُوهُ عَلَى الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مَقَالَاتِ أَهْلِ الزَّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ كَقَوْلِهِ: أَنَا اللَّهُ ، وَقَوْلِهِ : إلَهٌ فِي السَّمَاءِ وَإِلَهٌ فِي الْأَرْضِ ، وَقَدْ عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ وَ ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ

---
[1] : كتاب الرسائل الميرغنية تأليف السيد محمد عثمان الميرغني السوداني (الرسالة التاسعة مناقب صاحب الراتب) ص ١٠٣.

عَبۡدًا﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ الْآيَاتِ .

وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ الْآيَتَيْنِ "[1] .

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " وَقَالَ الغزَّالِي : ...، وَذَهَبت الصُّوْفِيَّةُ إِلَى العُلُوْمِ الإِلهَامِيَة دُوْنَ التَّعليمِيَة، فَيجلس فَارغَ القَلْب، مجموعَ الهَمِّ يَقُوْلُ : اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى الدَّوَام، فَلْيُفَرِّغ قَلْبَهُ، وَلاَ يَشتغِلْ بِتِلاَوَة وَلاَ كتب حَدِيْث.

قَالَ : فَإِذَا بلغَ هَذَا الحدّ، التزم الخلوَةَ فِي بَيْت مُظْلِمٍ وَتَدَثَّر بِكسَائِهِ، فَحِيْنَئِذٍ يَسْمَعُ نِدَاءَ الحَقّ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ وَ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾.

قُلْتُ ــ أي الإمام الذهبي ــ : سَيِّدُ الخلقِ إِنَّمَا سَمِعَ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ مِنْ جِبْرِيْل عَنِ اللهِ ، وَهَذَا الأَحْمَقُ لَمْ يَسْمَعْ نِدَاء الحَقِّ أَبَداً بَلْ سَمِعَ شيطَاناً، أَوْ سَمِعَ شَيْئاً لاَ حقيقَةً مِنْ طَيش دِمَاغِه، وَالتَّوفِيقُ فِي الاعتصَام بِالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاع "[2].

وقال أبو حيان الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " قوله تعالى ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ ظاهره أنهم قالوا بأن الله هو المسيح حقيقة ، وحقيقة ما حكاه تعالى عنهم ينافي أن يكون الله هو المسيح ، لأنهم قالوا ابن مريم ، ومن كان ابن امرأة مولوداً منها استحال أن يكون هو الله تعالى ...، إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تستر بالإسلام ظاهراً وانتمى إلى الصوفية حلول الله تعالى في الصور الجميلة ، ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة ...، وقد أولع جهلة ممن ينتمي

---

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللهُ ٤٨١/٢ .

[2] : السير للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ ٣١٤/٣٧ .

للتصوّف بتعظيم هؤلاء وادّعائهم أنهم صفوة الله وأولياؤه، والردّ على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين "[1].

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ : " قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ جَنَّادٍ : حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ الجَرَوِيُّ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ : خَلَّفْتُ بِبَغْدَادَ شَيْئاً أَحْدَثَتْهُ الزَّنَادِقَةُ، يُسَمُّونَهُ التَّغْبِيْرُ، يَشْغَلُوْنَ بِهِ عَنِ القُرْآنِ "[2].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : " قال القرطبي : وأما ما ابتدعه الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه ، لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن ينسب إلى الخير ، حتى لقد ظهرت من كثير منهم فعلات المجانين والصبيان ، حتى رقصوا بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة ، وانتهى التواقح بقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب وصالح الأعمال ، وأن ذلك يثمر سني الأحوال ، وهذا على التحقيق من آثار الزندقة وقول أهل المخرفة والله المستعان "، وينبغي أن يعكس مرادهم ويقرأ سيء عوض النون الخفيفة المكسورة بغير همز بمثناة تحتانية ثقيلة مهموزا "[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : " وَأَمَّا السَّمَاعُ الْمُحْدَثُ سَمَاعُ الْكَفِّ وَالدُّفِّ وَالْقَصَبِ فَلَمْ تَكُنْ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَائِرُ الْأَكَابِرِ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ يَجْعَلُونَ هَذَا طَرِيقًا إلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا يَعُدُّونَهُ مِنْ الْقُرَبِ وَالطَّاعَاتِ بَلْ يَعُدُّونَهُ مِنْ الْبِدَعِ الْمَذْمُومَةِ حَتَّى قَالَ الشَّافِعِيُّ : خَلَّفْت بِبَغْدَادَ شَيْئًا أَحْدَثَتْهُ الزَّنَادِقَةُ يُسَمُّونَهُ التَّغْبِيرَ يَصُدُّونَ بِهِ النَّاسَ عَنْ الْقُرْآنِ "[4].

---

1 : **البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي** رَحِمَهُ اللهُ **٣/٣٦١** .

2 : **السير للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **١٩/٧٢** .

3 : **الفتح للحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللهُ **٢/٤٤٢** .

4 : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة** رَحِمَهُ اللهُ **١١/٢٩٨** .

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ : " وسئل الإمام أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ اللهُ : ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية ؟ وأُعلم – حرس الله مدته – أنه اجتمع جماعة من رجال ، فيكثرون من ذكر الله تعالى ، وذكر محمد ﷺ ، ثم إنهم يوقعون بالقضيب على شيء من الأديم ، ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ، ويحضرون شيئا يأكلونه ، هل الحضور معهم جائز أم لا ؟ أفتونا مأجورين ، وهذا القول الذي يذكرونه :

يا شيخ كف عن الذنوب قبل التفرق والزلل
واعمل لنفسك صالحا ما دام ينفعك العمل
أما الشباب فقد مضى ومشيب رأسك قد نزل

الجواب : يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة ، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري ، لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون، فهو دين الكفار وعباد العجل، وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى ، وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار ، فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم عن الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ، ولا يعينهم على باطلهم ، هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين وبالله التوفيق "[1].

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ : " وكذلك أجمع على تكفير من قال من الخوارج إن الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم إن الفرائض أسماء رجال أمروا بولايتهم والخبائث

[1] : **الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي** رَحِمَهُ اللهُ ٢٣٧/١١ .

والمحارم أسماء رجال أمروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة إن العبادة وطول المجاهدة إذا صفت نفوسهم أفضت بهم إلى إسقاطها وإباحة كل شئ لهم ورفع عهد الشرائع "[١].

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللهُ عن أصحاب الحديث أهل السنة : " ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب، الأهواء والجهالات، ويقتدون بالسلف الصالحين من أئمة الدين وعلماء المسلمين ، ويتمسكون بما كانوا به متمسكين من الدين المتين والحق المبين، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان ووقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها الوساوس والخطرات الفاسدة ... ".

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بمجانبتهم ومهاجرتهم "[٢].

---

[1] : **الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض** رَحِمَهُ اللهُ **٢/ ٢٨٨ .**

[2] : **عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام الصابوني** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٣٤.**

الْفَصْلُ الثَّانِي

في بيان كذبه في زعمه أن مشايخ حزبيتهم لم تتناقض أقوالهم في الخروج قبل الثورة وبعدها

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ في حواره المزعوم : " ... فقال: أول أمر الذي من أجله أبدع المشايخ والعلماء أنهم كانوا قبل الثورة يقولون : لا يجوز الخروج على الحاكم ، وبعد الثورة قالوا بجواز الخروج على الحاكم ، فغيّروا وبدّلوا ، وخرجوا عن مذهب أهل السنة والجماعة ، وعن هدي السلف الصالح ،... قلت له: أخي الكريم حتى نضع الأمور في نصابها : هل سمعت قبل الثورة أن المشايخ والعلماء كانوا يقولون بالخروج على الحكام ؟ قال : لا ، هل المشايخ هم الذين خرجوا في مظاهرة وخرجوا على حسني مبارك ؟ قال : لا ، قلت : إذًا مجموعة من الشباب خرجوا ، وفي خلال عدة أيام ١٨ يوم بالضبط تنحى محمد حسني مبارك ورفع الله عنا الظلم والحمد لله ، وجاء المجلس العسكري وبدأت حياة جديدة.

فقال : لكن المشايخ مدحوا الثورة ، وبعضهم مدح الشباب فقال : الشباب الطاهر النقي ، فقلت : يا أخي أحيانا أنت تنظر إلى إنسان قد يكون هذا الإنسان مثلا عنده عقوق والدين ، وأنت تريد أن تنصحه أن يبر والديه ، تقول له : ما شاء الله وجهك منير ، وأنت طيب ، وأنت تصلي ، وأنت تحافظ على الصلاة ، وأنت وأنت وأنت ، ثم تقول له : ينقصك شيء واحد أن تبر والديك وأن تحسن إليهما ، فينشرح صدره ... "[1].

---

[1] : محاضرة (الرد على الشيخ هشام البيلي) .

قال أبو عبد الرحمن – عفا الله عنه ووالديه ومشايخه – :

إن الذين باركوا الخروج وأيدوه بعد أن كانوا يمنعونه قبل الثورة من حزبك يا بالي كثير ، وسأذكر لك ثلاثة منهم فقط طلبا للاختصار ، وقبل أن أشرع في بيان أقوال هؤلاء المشايخ في الخروج والثورات قبل وبعد الثورة أسألك يا بالي : ما علاقة هذا المثال الذي ضربته في نصيحتك لهذا العاق لوالديه بتزكية محمد حسان هَدَاهُ اللهُ لشباب الثورة ؟ ومن كلامك أدينك فأنت قلت : " وأنت تريد أن تنصحه أن يبر والديه ، تقول له : ما شاء الله وجهك منير ، وأنت طيب ، وأنت تصلي ، وأنت تحافظ على الصلاة ، وأنت وأنت وأنت ، ثم تقول له : ينقصك شيء واحد أن تبر والديك وأن تحسن إليهما " ، فبينت له بعد ثنائك عليه أنه عاق لوالديه وعليه أن يبرهما ويحسن إليهما ، وليس الموضع موضع مناقشة اختلافي معك في أسلوبك هذا ولكني أدينك من قولك.

وأما محمد حسان هَدَاهُ اللهُ فكان يمدح هؤلاء الثوار ويرفعهم عاليا ويكذب على الله تعالى ، وينعتهم بنعوت ما نعتها لأئمة السنة في زماننا فكيف بالثوار والخوارج ؟ ولم يأت في كلامه لهم قط بيان تحريم الخروج على ولاة الأمر ، ولا نصحهم بعدم الخروج على ولاة الأمر ، فلم يقل : أيها الشباب الطاهر النقي ينقصكم التزام منهج السلف الصالح في تحريم الخروج على ولاة الأمر .. بل قال : " الرسالة الأولى لشبابنا لشباب مصر الأبي التقي الزكي الشباب الطاهر ، في الميادين العامة ، في جميع المحافظات ، الشباب الذي سطر بدمائه الزاكية هذه الملحمة وهذا العمل العظيم ، أوجه له رسالة من قلب ميدان التحرير من قلب الحدث وأقول لهم : أيها الأطهار، أيها الأخيار، أيها الأبرار ... " ماذا يريد أن يقول لهم محمد حسان هَدَاهُ اللهُ ؟ تأمل ماذا قال : " بلدكم هي مصر ، احذروا أولئك المندسين الذين اندسوا في الصفوف لقطف ثمرة هذا العمل المبارك الكريم ، احذروا أن تضيعوا ثمرة هذا العمل المبارك الكريم ، احذروا أولئك اللصوص الذين يريدون يتسلقوا على دمائكم ، ويتسلقوا على عملكم المبارك ، احذروا هؤلاء بل لا أقول لكم ذلك فحسب ، وإنما أقول أظهروا هوية

هؤلاء ليعلم العالم كله أن شباب مصر شباب شريف شباب تقي، شباب زكي، ما خرج إلا للمطالبة بحقوق عادلة مشروعة، ولا يوجد بينه أبدا لص ولا سارق، ولا مخرب ولا مدمر ، لأنني أعلم أنكم أحرص الناس على أمن هذا البلد وعلى استقراره "[1].

هل يقول عاقل بأن مثالك الأول يا بالي يطابق صنيع محمد حسان هداكما الله ؟ هل قال حسان للشباب الذين نعتهم – زورا وكذبا – بالشباب الطاهر التقي الزكي الأبي إن الخروج محرم ؟ إن الخروج مخالف لمنهج السلف ؟

فالمسكين كلامه ظاهر لكل ذي عقل أنه يبارك الخروج ويزكيه ويزعم أنه خروج في محله، وأنه كان للمطالبة بحقوق عادلة مشروعة! وأن هؤلاء الخوارج هم أحرص الناس على أمن هذا البلد واستقراره! بل يخرج هو وأولاده إلى ميدان التحرير ليوجه رسالة للثوار من قلب الحدث!

أليس محمد حسان هَدَاهُ اللهُ هو الذي قال قبل الثورة بسنوات عن المظاهرات : " أهي الأمة عمالة تنعر وخلاص مش كده الواقع ؟ ومانشتات وبتاع ، ويعني حاجة يعني بكل أسف ، ما اتغيرش حاجة ، وممكن الناس تفضل ماشيه في المظاهرة دي خمس ساعات أقسم بالله وما تصليش الظهر ، طب بالله عليك دا الراجل عايز ربنا يغير وهو ما أداش فرض ، ما أداش فرض ، وحده ماشية تقول مش عارف إيه صلاح الدين وهي لابسه بنطلون طيب إيه ده يا إخوانا ، أيه الخلل ده ؟ ده خلل خطير جدا ، قولي يا عم الشيخ ماشي دي خطوة على الطريق وأنت متحقرش ، لا مش كده ، مش من الباب ده ... "[2].

بل هو القائل في أول أيام الثورة : " فلن تخرج أمتنا من أزمة الفقر هذه بالفهلوة ، ولا بالإضرابات المخربة التي تسفك فيها الدماء ، والتي تتحطم فيها المحال والسيارات ، لن يُدفع الفقر بمثل هذا ، وأعداؤنا يريدون لبلدنا أن تتحول إلي فوضي ، ووالله لو تحولت مصر إلى فوضى لن يأمن واحد منا على نفسه أو على ولده أو على ابنته ، ولتتعلم الأمة مما يدور

---

[1] : لقاء من ميدان التحرير مع محمد حسان هَدَاهُ اللهُ على قناة العربية الإخبارية وهو عندي مسجل بالصوت والصورة.

[2] : من محاضرة لمحمد حسان هَدَاهُ اللهُ بتاريخ ٢٠٠٣/٢/٢٦ ، وهي عندي بالصوت والصورة .

حولها من واقع مر أليم ، في العراق أو في أي مكان ، فلا نريد أبداً أن نمنح فرصة لأعداء هذا البلد ، الإضرابات لن توسع الرزق ، هذا التخريب الذي نراه ، وهذه الدماء التي تُسفك لا ترضي ربنا جل وعلا ... "[1].

فهل كانت هذه الثورة المشئومة في أول أيامها إضرابات مخربة تسفك فيها الدماء ، وتتحطم فيها المحال والسيارات ، وتحول البلاد إلى فوضى ، ثم بعد أيام لما تنحى الرئيس السابق صارت ملحمة عظيمة سطرت بدماء زاكية ؟ ألست قلت إن هذه الدماء التي تسفك لا ترضي ربنا جلّ وعلا ؟ فما الذي جعلها الآن ترضيه ؟ وهل رضا الرب جلّ جلاله وغضبه متعلق بتغير النتائج عند محمد حسان هَدَاهُ اللهُ ؟

ثم يقول محمد حسان هَدَاهُ اللهُ : " أريد أن أحيي شباب مصر ، هذا الشباب الذي عُومل لسنوات طويلة بازدراء، وباحتقار، وباتهام، لقد جُلد، بل ورُجم، بل جُلد ورُجم على ألسنة الكثيرين منا نحن الدعاة ، وكنا ننظر إلى هذا الشباب نظرة استعلاء ... "[2].

جلد ورجم ممن ؟ لا أظنك تقصد من نظام مبارك فأنت كنت تحيي مبارك وكلماته الرائعة وطلبت من الأمة أن تقدرها ، أم أنك نسيت أنك قلت أيام حصار اليهود لغزة : " وأُحيي لله كلمات الرئيس مبارك ، والله لله حين قال بالأمس : لن تقف مصر مكتوفة الأيدي أمام حصار وتجويع الشعب الفلسطيني ، كلمات رائعة يجب علي الأمة أن تقدرها وأن تأخذ علي يده وأن نعينه ونساعده وأن نقول له هذا دور مصر وهذه مكانة مصر ، ونحيي هذا الموقف ودعوته للمؤسسات الخيرية والقطاع الخاص والمؤسسات المدنية في مصر أن تهب لمساعدة ونجدة إخواننا ممن عبروا إلى منطقة رفح ومنطقة العريش ، نحيي هذا الموقف وأنا قلت في أول

[1] : من خطبة جمعة أذيعت على قناة الرحمة ، وهي عندي مسجلة بالصوت والصورة .

[2] : من لقاء له على قناة الرحمة بالاشتراك مع قناة الصوفية (أزهري) وهو عندي مسجل بالصوت والصورة .

لقاء : أنا علي يقين مطلق بفضل الله لو رفع الرئيس هاتفه واتصل أقسمت أن الموقف سيتغير ، وفي الصباح تغير الموقف بإذن الله "[1].

أم نسيت أنك قلت إنكم ونظام مبارك في خندق واحد ؟ فقلت : " أنا أقول الدعوة لا تثمر إلا في جو آمن ، الدعوة لا تثمر إلا في جو آمن ، وأنا أقول: الدعاة والأمن في خندق واحد ، ولا ينبغي علي الإطلاق أن يتصور كثير من السائلين لهذا الطريق علي درب الدعوة أن الانحرافات والالتفافات توصل الدعوة إلي الناس ، أبداً ما في أجمل من الوضوح وما في أروع من الصدق .

يا أخي سبحان الله يعني أنا لا أخاف شيئاً ولا أقول شيئاً أهابه إنما أقول قال الله قال رسوله ، فإن قدر الله أن أقول في المكان الفلاني فالحمد لله ، وإن لم يقدر الله لي ورأى إخواننا في الأمن لهم رؤية أمنية قد لا أراها أنا يعني أنا قد لا أري ما يراه هذا المسئول ، فما الحرج في أن يكون بيننا نوع من أنواع الحب المتبادل والتعاون المتبادل ؟ أنا لي رؤيتي الدعوية وهو له رؤيته الأمنية ، لا بلاش المكان الفلاني خلاص ، وأنا أجري ثابت إن صحت عندي النية ، ولذلك أنا أقول لا ينبغي علي الإطلاق أن توسع الفجوة وأن توسع الهوة علي الإطلاق ، لأن هؤلاء بفضل الله ندين الله لهم بالإسلام ولا ينبغي علي الإطلاق أن تقطع هذه الأصرة بين المسئولين عن الدعوة إلي الله وبين المسئولين عن الأمن "[2].

وقلت بعد الثورة في لقائك مع خالد الجندي على قناة أزهري : " هذا الشعب الذي سرقت حريته ، هذا الشعب الذي سرقت كرامته ، هذا الشعب الذي سرق قوته طوال السنوات الماضية ... ".

---

[1] : من خطبة جمعة أذيعت على قناة الرحمة ، وهي عندي مسجلة بالصوت والصورة .

[2] : من لقاء بين محمد حسان وعاطف عبد الرشيد هداهما الله على قناة الناس وهو مسجل عندي بالصوت والصورة .

فهل كنت تحيي كلمات الرئيس مبارك وأنت تعتقد أنه سرق حرية الشعب وكرامته وقوته ؟ أم ظهرت لك سرقات الرئيس مبارك بعد الثورة ؟ أم أنك كنت تداهن على حساب الحق وطمعا في القرب من الرئيس ؟ أم أنك متلون ؟ أم ما هي حكايتك ؟

وأعجب كل العجب من قولك : " **وكنا ننظر إلى هذا الشباب نظرة استعلاء** " .

هنا نقف معك وقفة يا ابن حسان هداك الله .. لقد أبى الله تعالى إلا أن يخذلك ، وأن تفضح نفسك أمام العالمين ، فليس هدي السلف جلد أصحاب المعاصي ورجمهم – إلا ما كان من الحدود التي يقيمها ولاة الأمر لا آحاد الناس – ، ولا النظر إليهم باستعلاء وكبر ، وإنما ينظر أهل السنة والجماعة (أهل الحديث والأثر) لأصحاب الذنوب والمعاصي نظرة إشفاق ولين ورحمة ، يخافون عليهم ذنوبهم ويرجون لهم التوبة ، ولا يظنون في أنفسهم الرفعة عليهم بل يخاف أحدهم على نفسه أن يرد عليه عمله ، وأن يكون عمله قد شابه رياء أو نفاق فيصير هباء منثورا ، وإذا نصح لصاحب كبيرة فإنما ينصح له من إشفاق عليه ورحمة به ، لا لظنه أنه سابق مقرب صالح تقي ينصح شيطانا مريدا .

فهل طريقتك هذه يا ابن حسان هداك الله سنية سلفية ؟ وهل أنت متابع للنبي ﷺ في استعلائك على أصحاب المعاصي؟ حاشا النبي ﷺ — فداه روحي ودمي ومالي — أن يكون هذا هديه ، فما بُعث إلا رحمة ﷺ ، بل قد طالت رحمته الكفار في الدنيا فكيف بأهل الكبائر من أمته وقد جعل من شفاعاته شفاعته ﷺ فيهم ؟

تأمل ما أخرجه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي عُرْوَةُ رضي الله عنه أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ

أَظَلَّتْنِي ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ، فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ : النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "[1].

فهل استعلائك على أصحاب الكبائر على السنة أم على غير السنة؟ وهل هو خالص لله أم فيه دخل؟ تأمل ما قاله الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " قال تعالى ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾ النساء : ١٢٥ ، فإسلام الوجه إخلاص القصد والعمل لله ، والإحسان فيه متابعة رسوله وسنته ، وقال تعالى ﴿**وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا**﴾ الفرقان : ٢٣ ، وهي الأعمال التي كانت على غير السنة ، أو أريد بها غير وجه الله ، قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : إنك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله تعالى : إلا ازددت به خيرا ودرجة ورفعة ، وفي الصحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم "[2] .

قال الإمام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " وقوله ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ أي ليختبركم ﴿**أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ ولم يقل : أكثر عملا بل ﴿ **أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾ ، ولا يكون العمل حسنا حتى يكون خالصا لله عز وجل ، على شريعة رسول الله ﷺ ، فمتى فقد العمل واحدا من هذين الشرطين بطل وحبط "[3].

---

[1] : **أخرجه الإمام البخاري** رَحِمَهُ اللهُ **في صحيحه (بَاب ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ)** .

[2] : **مدارج السالكين للعلامة ابن القيم** رَحِمَهُ اللهُ **٢/ ٩٠** .

[3] : **تفسير الحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **٤/ ٣٠٨** .

ثم تابع محمد حسان هَدَاهُ اللهُ كلامه قائلا : " هذا الشباب الذي يحول الآن بجدارة مجرى التاريخ ، لا أقول في مصر فقط بل في العالم كله ، فمصر هي البوابة الحقيقة يا شيخ خالد لهذا العالم الإسلامي خاصة تُصدر الخير وتُصدر الشر "[١].

فهل قال لهم حسان هَدَاهُ اللهُ : إن الخروج حرام ؟ أو مخالف لمنهج السلف ؟ أليس هذا الكلام الذي قاله آنفا تزكية للخروج؟ أليس هو حث وتحريض لهؤلاء الشباب على استكمال مسيرتهم في الخروج؟ فكيف تزعم يا بالي أن مشايخك لم يخرجوا ولم يباركوا الخروج؟ والخروج بالقول والفعل والاعتقاد كما مقرر عند أئمة السلف ، ولكني أعلم أنكم تقولون : إن الخروج لا يكون إلا بالسيف ! وهيهات أن يصح قولكم!

وإليك أيها القاريء المبارك تفنيد هذه الشبهة من كلام شيخنا علي بن عبد العزيز موسى[٢] سلّمه الله ، وقد نقلت كلامه كما هو بالنص والحواشي له أيضا :

الحمد لله على نعمة الثبات على الإسلام والسُّنة، (٣) وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ، أما بعد :

ففي ظل هذه الفتن وتلك التنازلات التي يقدمها من تصدَّر قبل أن يتأهل، وقعت في يدي ورقة يوزعها حزب النور بعنوان : "السلفيون ومستقبل مصر" ، جاء فيها كلامٌ منسوبٌ للداعية محمد حسان وهو :

---

[1] : راجع اللقاء السابق الذكر .

[2] : **حين بلغت هذا الموضع من قراءة الكتاب على شيخنا** سلّمه الله **قال لي : " احذف اسمي ، وانقل كلام العلماء فقط " ، قلت : الله أكبر ! ياله من تواضع ، ولكنني لم أستطع حذف اسم فضيلته فليعذرني أحسن الله إليه ، كما أن القاريء قد يظن أن هذا من كلامي فأتشبع بما لم أعط عياذا بالله .**

(3) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ **" مجموع الفتاوى " (٥١/٤) : ومما يميز أهل الحديث عن غيرهم ثباتهم على مبادئهم عند المحن والفتن ، فما يعلم أحد من علمائهم ولا صالح عامّتهم رجع قط عن قوله واعتقاده ، بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك ، و إن امتحنوا بأنواع المحن ، وفتنوا بأنواع الفتن، ... فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسُّنة أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة .**

إن ما حدث من ثورة ليس خروجاً علي الحاكم ، وإن الخروج عند كل علمائنا الذين تحدثوا عن الخروج ما هو إلا خروج بالسيف وخروج بالقتال . (١)

وأقول : إنَّ هذا لشيءٌ عُجاب ، فذو الخويصرة التميمي الذي قال للنبي ﷺ : " اعدل يا محمد " ، بماذا خرج ؟! أم أنه ليس بخارجي ؟!

وها هو حديث رسول الله ﷺ الذي يبيِّن أن الخروج يكون بالكلمة ، يتبعه كلام العلماء في أنَّ هذا الرجل هو أول من خرج :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ ، قَالَ :بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ ، فَقَالَ : " وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ".

فَقَالَ عُمَرُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ؟ فَقَالَ:" دَعْهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ – وَهُوَ قِدْحُهُ – ، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ".

---

(1) وقد سمعتُ كلامه على الشبكة بصوته .

– علماً بأنه يقول : بل أنا الآن كنتُ – قديمًا – أختار الكلماتِ بعنايةٍ ؛ حتى لا أصطدم مع الجهات الأمنية؛ لأبلغ دين ربي ولا أستحي أن أقولَ ذلكَ !!

أنا الآن صرتُ أختار الكلماتِ بعناية !! قد تصلُ العنايةُ إلى ضعف ما كنتُ أختارُ به الكلماتِ ألفَ مرةٍ !! حتى لا يُقال: بأننا نستغلُّ هذا الواقع الذي تمرُّ به بلدُنا ، وهذا الفراغُ الأمنيّ، وأصبحنا نتكلم بما لم نكن نجرُأ أن نتحدثَ فيه من قبل ، لا – وربِّ الكعبة– بل أنا أختارُ الآن الكلماتَ بكل عنايةٍ !! – الكلماتِ – بكل عنايةٍ !! وبكل دقةٍ !! حتى لا يتوهم أحدٌ هذا التوهم !! إذاً فالرجل يعي ما يقول تماماً، وليس كلامه هذا مجرد خطإٍ في لفظةٍ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ﷺ : فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ .[1]

إليك أخي باغي الحق – كلام العلماء في أنَّ هذا الرجل هو أول من خرج :

١– ذكر علماء الحديث هذا الحديث في أبواب ذم الخوارج :

– الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ذكر هذا الحديث في أول باب " مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الخَوَارِجِ لِلتَّأَلُّفِ ، وَأَنْ لاَ يَنْفُرَ النَّاسُ عَنْه ".

– النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ذكره في أول باب " ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ " .

– البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ذكره كأول حديث في باب " قِتالِ الْخَوَارِجِ وَالْمُلْحِدِينَ " .

– أبو نعيم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ذكره في أول باب " أَصْلِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ " .

٢– بيان علماء الفِرَق أنَّ هذا هو أول خروج في الأمة :

– قال الشهرستاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وذلك خروج صريح على النبي عليه الصلاة و السلام ، ولو صار من اعترض على الإمام الحق خارجياً فمن اعترض على الرسول أحق بأن يكون خارجياً.[2]

– قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فأوَلُ ذلك بدعةُ الخوارج، حتى قال أولهم للنبي ﷺ : اعدل.[3]

٣– المحققون من أهل العلم يذكرون هذا الحديث في أبواب ذم الخوارج :

– قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : في حديثه عن الخوارج : ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم :

---

(1) أخرجه الإمام البخاري (كتاب المناقب – باب علامات النبوة في الإسلام) ، والإمام مسلم (كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج).

(2) " الملل والنِّحل " (٢٠/١) .

(3) " التمسك بالسنن والتحذير من البدع " (١٠١/١) .

أحدهما : خروجهم عن السنة ، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة ، أو ما ليس بحسنة حسنة ، وهذا هو الذي أظهروه في وجه النبي ﷺ حيث قال له ذو الخويصرة التميمي: " اعدل فإنك لم تعدل " . [١]

– وقال العلامة ابن القيم رحمه الله : وعكس هذا ذو الخويصرة التميمي وأضرابه من الخوارج الذين بلغ اجتهادهم في الصلاة والصيام والقراءة إلى حد يحقر أحد الصحابة عمله معه كيف قال فيه : " لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد " وقال : " اقتلوهم فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم " وقال : " شر قتلى تحت أديم السماء " فلم ينتفعوا بتلك الأعمال العظيمة مع تلك المواد الفاسدة المهلكة واستحالت فاسدة .[٢]

– وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : فإن أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج ، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين ، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة ، ففاجئوه بهذه المقالة ، فقال قائلهم – وهو ذو الخويصرة بقر الله خاصرته – : اعدل فإنك لم تعدل . فقال له رسول الله ﷺ:
" لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟! " . [٣]

– وقال الإمام الآجري رحمه الله في باب ذم الخوارج وسوء مذهبهم وإباحة قتالهم وثواب من قتلهم أو قتلوه : لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء ، عصاة لله عز وجل ولرسوله ﷺ وإن صلّوا وصاموا ، واجتهدوا في العبادة ، فليس ذلك بنافع لهم ، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس ذلك بنافع لهم ؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون ، ويموّهون على المسلمين .

(1) " مجموع الفتاوى " (٧١/١٩ – 73) .
(2) " زاد المعاد في هدي خير العباد " (٣٧٥/٣) .
(3) " تفسير القرآن العظيم " (١٠/٢) .

وقد حذرنا الله ﷻ منهم ، وحذّرنا النبي ﷺ ، وحذرنا الخلفاء الراشدون بعده ، وحذرناهم الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم .

والخوارج هم الشُّراة الأنجاس الأرجاس ، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج ، يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً ، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين .

وأوّل قرن طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ هو طعن على النبي ﷺ وهو يقسم الغنائم بالجعرانة ، فقال: اعدل يا محمد ، فما أراك تعدل ، فقال ﷺ : " ويلك ، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل ؟! " فأراد عمر ﷺ قتله، فمنعه النبي ﷺ من قتله، وأخبر عليه الصلاة والسلام : " إنّ هذا وأصحاباً له يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة " ، وأمر عليه الصلاة والسلام في غير حديث بقتالهم ، وبيَّن فضل من قتلهم أو قتلوه . (1)

– وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ واصفاً الخوارج القَعَدية : والقعد الخوارج كانوا لا يرون الحرب ، بل ينكرون على أمراء الجور حسب الطاقة ، ويَدْعُون إلى رأيهم ، ويزينون مع ذلك الخروج ويحسنونه . (2)

– وسئل العلاّمة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ : سمعت بعض طلاب العلم يقول إنه يجوز الخروج على ولي الأمر الفاسق ولكن بشرطين :

---

(1) " الشريعة " (٣٢٥،٣٢٦/١) .

(2) " تهذيب التهذيب – ترجمة عمران بن حطان " (٨ : ١١٤) .

قال الحافظ في عمران بن حطان: قال يعقوب بن شيبة : أدرك جماعة من الصحابة وصار في آخر أمره يرى رأي الخوارج ، وكان سبب ذلك فيما بلغنا أن ابنة عمه رأت رأي الخوارج ، فتزوجها ليردَّها عن ذلك ، فصرفته إلى مذهبها . قال : وحدثت عن الأصمعي عن عثمان البتي قال : كان عمران بن حطان من أهل السنة فقدم غلام من عمان كأنه نصل فقلبه في مجلس .اهـ

نسأل الله العافية ، ونعوذ بالله من سوء الخاتمة . فما أضر صحبة السوء من أهل الأهواء والبدع .

– وهؤلاء الخوارج هم أخبث الخوارج . روى أبو داود في مسائل أحمد (ص : ٢٧١) عن عبد الله بن محمد الضعيف أنه قال " : قعد الخوارج هم أخبث الخوارج " .

١- أن يكون عندنا القدرة على الخروج عليه .

٢- أن نتأكد أن المفسدة أقل من المصلحة .

وقال هذا منهج السلف ، نرجو توضيح هذه المسألة حيث أنه ذكر الفاسق ولم يقل ما رأينا عليه الكفر البواح ، أوضِحوا ما أشكل علينا يرعاكم الله .

وقال: إن مسائل التكفير في من لم يحكم بما أنزل الله من الحكام اجتهادية، وقال : إن أكثر أئمة السلف يُكفرون من لم يحكم بما أنزل الله مطلقاً، أي لم يُفصلوا فيمَن حكم ، والسؤال مهم جداً حيث أنه اتصل بي شباب من بلاد أخرى ويريدون الجواب هذه الليلة .

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : نقول – بارك الله فيك – : إن هذا الرجل لا يعرف من مذهب السلف شيئاً . [1]

والسلف متفقون على أنه لا يجوز الخروج على الأئمة أبراراً كانوا أو فجاراً ، وأنه يجب الجهاد معهم ، وأنه يجب حضور الأعياد والجمع التي يصلونها هم بالناس – كانوا في الأول يصلون بالناس – وإذا أرادوا معرفة شيء من هذا فليرجعوا إلى العقيدة الواسطية حيث ذكر أن أهل السنة والجماعة يرون إقامة الحج والجهاد والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً ، هذه عباراته رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

يقول : إن ما ذكره هو منهج السلف ! نقول : هو بيْن أمرين : إما كاذب على السلف ، أو جاهل بمذهبهم .

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

---

(1) كذا قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من قال :" يجوز الخروج على ولي الأمر الفاسق " : إن هذا الرجل لا يعرف من مذهب السلف شيئاً .

فهل سيعي ذلك شبابنا ، ويلزمون فتاوى الراسخين المبنية على نصوص الوحي ، أم يتخبطوا مع من تخبَّط ؟! اللهم احفظ شبابنا ، واهدهم صراطك المستقيم .

وقلت : إذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: " إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان " فكيف يقول هذا الأخ أن منهج السلف الخروج على الفاسق ؟!

يعني أنهم خالفوا كلام الرسول عليه الصلاة والسلام صراحةً ! ثم إن هذا الأخ في الواقع ما يعرف الواقع ، الذين خرجوا على الملوك سواء بأمر ديني أو أمر دنيوي هل تحولت الحال من سيء إلى أحسن ، نعم ، أبداً ، بل من سيء إلى أسوء بعيداً ، وانظر الآن الدول كلها تحولت إلى شيء آخر .

أما من لم يحكم بما أنزل الله : فهذا أيضاً ليس بصحيح ، ليس أكثر السلف على أنه يكفر مطلقاً ، بل المشهور عن ابن عباس أنه (كفر دون كفر) ، والآيات كلها في نسق واحد {الكافرون} ، {الظالمون}، {الفاسقون} ، وكلام الله لا يبطل بعضه بعضاً ، فيحمل كل آية منها على حالٍ يكون فيها في هذا الوصف ، تحمل آية التكفير على حال يكفر بها ، وآية الظلم على حال يظلم فيها ، وآية الفسق على حال يفسق بها . (١)

– وقال الشيخ العلامة محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ : بل العجب أنه – يعني ذا الخويصرة – وجَّه الطعن إلى الرسول ﷺ ، وقال له : اعدل ، هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ، وهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف ، ويكون بالقول والكلام ، يعني : هذا ما أخذ السيف على الرسول ﷺ لكنه أنكر عليه ، ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال أنه لا يمكن خروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول . (٢)

– وقال رَحِمَهُ اللهُ : وقد قال الرسول ﷺ : " إنه يخرج من ضِئْضِئِ هذا الرجل من يحقر أحدكم صلاته عند صلاته "، يعني : مثله ، وهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف ، ويكون بالكلام ، هذا ما أَخَذَ السيفَ على الرسول – عليه الصلاة والسلام –

---

(1) من شرح كتاب " السياسة الشرعية " لشيخ الإسلام (الشريط الخامس – آخر الوجه الأول) .

(2) في تعليقه على رسالة العلامة الشوكاني رحمهما الله : " رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين " (الشريط : ٢/أ) .

لكنه أنكر عليه ، وما يوجد في بعض كتب أهل السنة ، من أن الخروج على الإمام : هو الخروج بالسيف ، فمرادهم بذلك : هو الخروج النهائي الأكبر ، كما ذكر النبي ﷺ الزنى يكون بالعين ، ويكون بالأُذُن ، ويكون باليد ، ويكون بالرِّجل ، لكن الزنى الأعظم : هو زنى الحقيقة ، هو زنى الفرج ، ولهذا قال : " الفرج يُصدِّقه أو يُكذِّبه ".

فهذه العبارة من بعض العلماء : هذا مرادهم ، ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال : أنه لا يمكن خروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول .

الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيء يثيرهم ، لابد أن يكون هناك شيء يثيرهم ، وهو الكلام ، فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجاً حقيقة ، دلَّتْ عليه السنة ، ودلّ عليه الواقع .

أما السنة فعرفتموها ، وأما الواقع : فإنا نعلم علم اليقين : أن الخروج بالسيف فرع عن الخروج باللسان والقول ، لأن الناس لم يخرجوا على الإمام (بمجرد أخذِ السيف) لابد أن يكون توطئة وتمهيد : قدح في الأئمة ، وستر لمحاسنهم ، ثم تمتلئ القلوب غيظًا وحقدًا ، وحينئذٍ يحصل البلاء . (١)

– وسئل العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ : هل الخروج على الأئمة يكون بالسيف فقط ، أم يدخل في ذلك الطعن فيهم ، وتحريض الناس على منابذتهم والتظاهر ضدهم؟

فأجاب حَفِظَهُ اللهُ : ذكرنا هذا لكم ، قلنا : الخروج على الأئمة يكون بالسيف ، وهذا أشد الخروج ، ويكون بالكلام : بسبهم ، وشتمهم ، والكلام فيهم في المجالس ، وعلى المنابر ، هذا يهيج الناس ويحثهم على الخروج على ولي الأمر ، وينقص قدر الولاة عندهم ، فالكلام خروج . (٢)

---

(1) " السابق " .

(2) " من محاضرة ألقاها الشيخ بمدينة الطائف يوم الاثنين / الموافق ١٤١٥/٣/٣هـ في مسجد الملك فهد بالطائف " .

وقال حَفِظَهُ اللهُ عن الخوارج: وفي عصرنا ربما سمّوا من يرى السمعَ والطاعةَ لأولياء الأمور في غير ما معصية عميلاً ، أو مداهنًا ، أو مغفلاً . فتراهم يقدحون في وَليِّ أمرهم ، ويشِّهرون بعيوبه من فوق المنابر ، وفي تجمعاتهم ، والرسولُ ﷺ يقولُ : " من أرادَ أن ينصحَ لسلطان بأمر فلا يبدِ له علانيةً ، ولكن ليأخذْ بيدِه ، فيخلو به ، فإن قَبِلَ منه فذَاكَ ، وإلا كان قد أدَّى الذي عليه " رواه أحمد: (٤٠٤/٣) من حديث عياض بن غنم رضي الله عنه،ورواه أيضًا ابن أبي عاصم في " السنة " (٥٢٢/٢) .أو إذا رأى وليُّ الأمرِ إيقافَ أحدِهم عن الكلام في المجامع العامة تجمعوا وساروا في مظاهرات ، يظنون – جهلاً منهم – أنَّ إيقافَ أحدِهم أو سجنَهُ يسوغُ الخروج ، أوَلَمْ يسمعوا قولَ النبي ﷺ في حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه ، عند مسلم (١٨٥٥) : " لا . ما أقاموا فيكم الصلاة " .

وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه في " الصحيحين " : " إلا أن تروا كفرًا بواحًا ، عندكم فيه من الله برهان " وذلك عند سؤال الصحابة واستئذانهم له بقتال الأئمة الظالمين .

ألا يعلمُ هؤلاء كم لبثَ الإمامُ أحمدُ في السجنِ، وأينَ ماتَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية ؟! ألم يسجن الإمام أحمد بضع سنين ، ويجلد على القول بخلق القرآن ، فلِمَ لَمْ يأمر الناس بالخروج على الخليفة ؟!

ألم يعلموا أن شيخ الإسلام مكث في السجن ما يربو على سنتين ، ومات فيه ، لِمَ لَمْ يأمرِ الناسَ بالخروجِ على الوالي – مع أنَّهم في الفضلِ والعلمِ غايةٌ ، فيكف بمن دونهم – ؟؟!

إنَّ هذه الأفكارَ والأعمالَ لم تأتِ إلينا إلا بعدما أصبحَ الشبابُ يأخذون علمَهم من المفكِّرِ المعاصرِ فلان ، ومن الأديب الشاعرِ فلان ، ومن الكاتبِ الإسلامي فلان ، ويتركونَ أهل العلمِ ، وكتبَ أسلافِهم خلفَهم ظهريًا ، فلا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله .(1)

نصيحة : لمن تصدَّر للكلام في النوازل :

---

(1) **" السابق " . صدق** حَفِظَهُ اللهُ **، فما أفسد العباد والبلاد شيءٌ مثلُ أخذ الشباب عمن ليس أهلاً للعلم .**

إنَّ موقف السلفيين في النوازل هو لزوم غرز العلماء الراسخين ، كما أمر الله تعالى في كتابه ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ وهذا بتوفيق الله هو الأمان في الفتن التي تتغير فيها القلوب .

نصيحة : لمن تغيَّر فأتى بما كان يُنكره مِن قبل :

إنَّ الثبات على الحال الذي كان عليه العبد قبل وقوع الفتنة علامةٌ على السلامة منها ، كما قال حذيفة ﷺ : " إن الفتنة تعرض على القلوب ، فأيُّ قلب أُشربها نُكتت فيه نكتة سوداء ، فإن أنكرها نُكتت فيه نكتة بيضاء ، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا ، فلينظر ، فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً ، أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً ، فقد أصابته الفتنة " . [(١)]

وعن خالد بن سعد ، مولى أبي مسعود قال : دخل أبو مسعود على حذيفة وهو مريض ، فأسنده إليه ، فقال له أبو مسعود أوصنا . قال:" إن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكره ، وتنكر ما كنت تعرفه ، وإياك والتلون في دين الله "[(٢)] . انتهى كلام شيخنا.

وهل غاب عنك يا بالي هداك الله أنه ممن بارك الخروج والخوارج الذين هو من رؤوسهم حامل لواء التكفير محمد عبدالمقصود هَدَاهُ اللهُ فقال : " خرجنا نشهد الله تبارك وتعالى أننا نبرأ إليه من هذا الحكم اللعين الذي استولي على مصرنا لمدة ثلاثين سنة ، فأكل الأخضر

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف " كتاب الفتن – من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنه " (رقم ٣٦٦٥٧)، وأبو نعيم بن حماد " كتاب الفتن – ما يذكر من انتقاص العقول" (رقم : ١٢٤)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء – حذيفة بن اليمان" (رقم : ٩٣٨) .

(2) أخرجه ابن بطة في " الإبانة الكبرى " " باب ذم المراء والخصومات في الدين ، والتحذير من أهل الجدال " (رقم : ٥٦٨) ، ونعيم بن حماد في " الفتن " " ما يذكر من انتقاص العقول " (رقم : ١٢٩) ، وابن عبد البر في : " جامع بيان العلم " " باب ما تكره فيه المناظرة والجدال والمراء " (رقم : ١٠٩٣) .

واليابس وجعلنا في ذيل الأمم ، خرجنا لله تبارك وتعالى نسأله ﷻ أن يحقق لنا ما نريد ، وأن يخلع هذا الرجل وبطانته وأن يطهر البلاد والعباد منهم "[1].

وممن تناقض وبارك الخروج أيضا من أشياخ حزبيتكم محمد إسماعيل المقدم هَدَاهُ اللهُ ، فقد سُئل: جاءنا سؤال موجه إلى حضرتك حول أنه قد أفتى جميع علماء السلفية في الإسكندرية قبل الثورة بتحريم المظاهرات ، فما تعليقكم ؟ فقال : " هذا الكلام غير صحيح إطلاقا !! لم يحصل على الإطلاق أي فتوى بتحريم المظاهرات أبدا !! إطلاقا لم يحدث هذا !! "[2] ، وهو القائل أيضا : " قضية المظاهرات لم يجب أحد من شيوخ الدعوة فيما أعلم إطلاقا بتحريمها ، والناس اللي بتقول الثورة ومشاركوش في الثورة إلى آخر هذا الكلام ، أخ فاضل أرسل لي سؤالاً يوم الخميس الماضي بيقول : هل لو عاد التاريخ إلي الوراء كنا سنشترك في الثورة إذا قامت ضد حسني مبارك ؟

الجواب البديهي أو الأولي إلي أن يحين الوقت نتكلم بالتفصيل : لو كنت أعلم الغيب لقلت نعم ومن أول لحظة ، كان ينبغي الخروج بأقصى قوة "[3].

ثم خرج بنفسه إلى ميدان التحرير وزعم أنه قبلة للحرية والأحرار في العالم كله! وهذا نص الحوار الذي جرى بينه وبين ملهم العيسوي مقدم برامج بقناة الرحمة هداهما الله :

" قال ملهم العيسوي : ما هو تعليق حضرتك على هذه المليونية الرائعة التي تلفت الأنظار في كل مكان ؟ فأجابه محمد إسماعيل قائلا: أقول إن هذه المليونية هي النبض الحقيقي للشعب المصري ، وهي التعبير الصادق عن هويته وعن طموحاته ، وأقول إن الثورة تأتي علي هيئة موجات ، الموجه الأولي للثورة كانت ٢٥ يناير وما بعدها ، أما اليوم فلا يشك أحد ممن يشهد الآن ميدان التحرير أن هذه هي الموجة الثانية ، لأن مثل هذا التجمع الذي لا

---

[1] : من لقاء لمحمد عبد المقصود هَدَاهُ اللهُ في ميدان التحرير بتاريخ ٢٨ يناير ٢٠١١ ، وهو عندي مسجلة .

[2] : من لقاء له على قناة الناس الفضائية وهو عندي بالصوت والصورة ، كما أنه منشور على الشبكة .

[3] : من محاضرة له بمسجد الفتح بالإسكندرية وهي عندي مسجلة بالصوت والصورة ، كما أنها منشورة على الشبكة .

يقل عن خمسة ملايين من المصريين يأتي في مثل هذا المشهد الرائع الحافل ، لا يشك أحد أن هذه هي الموجة الثانية من موجات الثورة المصرية .

فقال ملهم العيسوي : جميل ، ولماذا الحضور الشخصي ؟؟ فأجابه محمد إسماعيل قائلا : والله الحضور الشخصي أولاً أنا مواطن مصري من حقي أن آتي ، ثانياً أن ميدان التحرير أصبح قبلة للحرية والأحرار في العالم كله "[١].

أليس محمد إسماعيل هَدَاهُ اللهُ هو القائل قبيل الثورة بيومين : " حينما تقول إن التغيير الحقيقي والنافع هو ما يحدث في المساجد هذا مبدأنا وهذا منهجنا ، الدعوة والتعليم والتربية ، معلش الدعوة السلفية لها خصيصة معينة ، لها منهج محدد مضت عليه وبفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كلكم من بركات هذا المنهج ، الدعوة السلفية لا تعلق آمالاً علي الجماهير ، يعني الأعمال الجماهيرية بتاعت المظاهرات والاعتصامات مش عارف إيه السلمي والعصيان المدني إلى آخر هذه الأساليب مش بين يوم وليلة هنغير قناعتنا بشيء نحن مشينا عليه ثلاثة عقود وأكثر ، وبفضل الله كانت التربة خصبة ، وبفضل الله ثم بجهود الأخوة الأفاضل الأثر ملموس وصل إلي حد يدق ناقوس الخطر ، الحقوا إسكندرية تدق ناقوس الخطر من المتطرفين .

فالشاهد اللي عايز أقوله إن الجماهير دي والثورة والمظاهرات وبتاع لأ مش خطنا ، بصراحة هذا ليس خطنا ، نحن تبنينا هذا الطريق عن علم وعن بصيرة ، ولا نقبل لا ضغط ولا استفزاز سواءً كان عاطفياً أو غير ذلك لأننا نمضي علي بصيرة من أمرنا "[٢].

فكيف يزعم محمد إسماعيل هَدَاهُ اللهُ أنه لم يجب أحد من شيوخ دعوتهم بتحريم المظاهرات وقد منعها هو بنفسه ؟ فهل نسي ما قال؟

---

[1] : من لقاء أذيع على قناة الرحمة وهو عندي مسجل بالصوت والصورة ، كما أنه منشور على الشبكة .

[2] : من محاضرة بعنوان (رضينا بالله ربّا – الرد على الحملة ضد السلفية) بتاريخ ٢٣يناير ٢٠١١ ، وهي عندي بالصوت والصورة .

ثم أليس ياسر برهامي هَدَاهُ اللهُ وهو من شيوخ دعوتهم ذكر أنهم تشاوروا وأجمعوا على منع التظاهرات؟ قال ياسر برهامي هَدَاهُ اللهُ : يقول السائل: سأخرج إن شاء الله ومعي أولادي يوم ٢٥ يناير بنية تكثير سواد غير الراضيين عن الطواغيت ، وبنية ألا أهلك نفسي وأولادي ، هل هذه نية طيبة ؟؟

الجواب: لا أري لك الخروج ولا يراه لك المشايخ جميعهم ، المشايخ تشاوروا وقالوا لن نشارك في هذه التظاهرات، ثم أبي جازم وكل المشايخ كذلك أن الأوضاع مختلفة عن تونس ، ومصر ليست كتونس، والغرب والعالم لن يكون موقفه كموقفه من الأحداث في تونس "[1].

وسُئل ياسر برهامي هَدَاهُ اللهُ : ما حكم المشاركة في ثورة ٢٥ يناير التي دعا لها عدد من الناشطين على الإنترنت اقتداءً بثورة تونس؟

فأجاب قائلا : الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد ، فرغم تعرض الدعوة لحملات الطعن، والاتهامات الكاذبة، وتشويه الصورة، وأنواع مِن الظلم على رموزها وأبنائها، إلا إننا انطلاقًا مِن تمسكنا بديننا وشعورنا بالمسئولية تجاه بلادنا وحرصًا على مصلحتها، وتقديمًا وتغليبًا لأمن العباد والبلاد في هذه الفترة العصيبة، وتفويتاً لمقاصد الأعداء التي تهدف إلى نشر الفتن نرى عدم المشاركة في تظاهرات الخامس والعشرين من يناير، وكلام المشايخ واضح جدًّا في ذلك، والأوضاع مختلفة بين مصر وتونس.

ولا يعنى هذا رضانا عن أي مظلمة صغيرة أو كبيرة أصابت الناس وأعظمها تغييب شرع الله لكننا نأتمر بما أمرنا الله به من الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن وبما لا يعقب مضرة أكبر.

وأقول للإخوة الأحباب الذين يدعون الشباب للمشاركة خاصة الذين لا يعيشون بيننا لو كنتم بمصر لكان عليكم ألا تتخذوا موقفاً انفرادياً دون الرجوع لمشايخ الدعوة، فكيف وأنتم

[1] : فتوى لياسر برهامي منشورة على الشبكة ، وهي عندي مسجلة .

غائبون؟ والمشايخ في الإسكندرية جميعهم-بعد تشاورهم- متفقون على ما ذكرته في إجابتي، وما أظن غيرهم خارجها يخالفهم "[١].

فكيف يزعم محمد إسماعيل هَدَاهُ اللهُ أنه لم يجب أحد من شيوخ دعوتهم بتحريم المظاهرات إطلاقا ! فهل كان ياسر برهامي هَدَاهُ اللهُ يكذب على الناس حين قال إنهم تشاوروا وقالوا لن نشارك في هذه التظاهرات؟ أم أن محمد إسماعيل هو الذي يكذب في زعمه أنه لم يجب أحدهم بمنع التظاهرات ؟[٢]

وليس برهامي فحسب هو الذي منع من التظاهرات بل قال عبد المنعم الشحات هَدَاهُ اللهُ : " هناك من يريد شباب أهوج تحركه الإنترنت بحيث إنو البلد اللي عاوزين يولعوها يولعها بضغطه زرار ، في مؤامرات كبيرة جداً " ، وقال أيضا في نفس المحاضرة : " ونحن نؤكد نحن لا يمكن لا نقول نبذل دمائنا بل ولا دقيقة من حياتنا جاءت الجمعية التغيير وغير التغيير ، نحن نرفض أن نكون وقود لغيرنا "[٣].

وقال سعيد عبد العظيم هَدَاهُ اللهُ : " وقفة ، وقفة ومين هييجي بعدها ؟ متعرفش مش عايز أعدد لك أسماء لا ناقة لهم ولا نصيب في دين الله ، وانتو عارفين المثل اللي كان أيام زمان ، أيام زمان كان في لعب كورة برضو واللعب هو اللعب ، كان يقولك : شالو أرض وحطو شهيد ، أنت واحد بالك ؟ طب وبعدين ؟ ولذلك اسمع حتى الكلام على سرقة الثورات ، والديمقراطي خايف ، والعلماني خايف ، والملحد الشيوعي خايف ، لا دا أنت خوفك إن ييجي واحد علي نفس الشاكلة ، فأيه الحياة الكريمة دي اللي انتو بتتكلموا عليها ؟ لا دا

---

[1] : بيان على موقع أنا السلفي بعنوان حكم المشاركة في ثورة يوم ٢٥ من يناير اقتداءً بثورة تونس .

[2] : سألت شيخنا فقلت : ألا يظهر لكم أنهم كذبوا على الناس إما أولا وإما آخرا ؟ فلا بد أن يكون أحد القولين كذب ! فقال لله دره : " بل كذبوا أولا وآخرا " .

[3] : من محاضرة بعنوان (ضاقت به صدورهم) لعبد المنعم الشحات وهي عندي مسجلة بالصوت والصورة كما أنها على الشبكة .

ضوابط عندنا شرعية في حديث عبادة بن الصامت : إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلي أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم .

لابد وإنك ترشد الدنيا حتعمل أيه كلمات حماسية وكلمات غير منضبطة متفلته ، إحنا حننقاد لشرع الله في العسر واليسر والمنشط والمكره .

العلماء يقولون : حتى لو كفر فانظر النظرة الثانية عندك المقدرة والاستطاعة على خلعه أم لا ؟ ما ممكن عاجز متقدرش ، يبقي لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، الواجبات بتسقط بالعذر والعجز وعدم الاستطاعة ، لا تقول دا أنا عندي الاستطاعة ، مفيش إشكال نتجارى ، يقولك شوف لأنك ممكن تجيب من هو أكفر منه ، أو تجيب من هو علي شاكلته ، يبقي عملت أيه يا خويه ؟؟ اللي هو قلتلك عليها شالو أرض وحطو شهيد ، أنت واخد بالك ؟ أنت معملتليش حاجة ، أنت يعني أنت حتشيل كافر بكافر يعني ؟ أيه اللي عملتو أنت ؟ دا ناهنيك إنو يتسلط الكفرة علي العباد وعلي البلاد "[1] .

وأقوالهم في هذا الباب كثيرة وليس غايتي إحصاء أقوالهم ولكني ذكرت بعضها لبيان تناقض أقوالهم في الخروج على ولاة الأمر قبل الثورة وبعدها ، وفيما ذكرته في هذا المطلب كفاية إن شاء الله تعالى لطالب الحق .

---

[1] : محاضرة بعنوان (وقفة ٢٥ يناير) لسعيد عبد العظيم وهي عندي مسجلة بالصوت والصورة ، كما أنها منشورة على الشبكة .

الْفَصْلُ الثَّالِثُ

في كشف ادعائه أن أصحاب الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ لا يوقرون الصحابة ﷺ وبيان قدم أشياخه حزبيته في الصحابة ﷺ

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ في حواره المزعوم : " قلت له : الحسين ، قال : لا ، لا تستدل بالحسين ، قلت : لم ؟ قال : زلة من الزلات ، قلت له : طيب ، أولا : لا تتكلم على الصحابة بهذه الطريقة لأن الصحابة هم الجيل المثالي مزكى من قبل الله ﷻ، رضي الله عنهم ورضوا عنه مزكى من قبل النبي ﷺ: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "[1].

وقال أيضا : " قال : لكن الذين خالفوا وخرجوا قد خالفوا النص ، أو قال : صادموا النص ، قلت له : يا أخي الكريم للمرة الثانية لا تتكلم على الصحابة بهذه الطريقة ، تمام ؟ الصحابة هم الصحابة ، فهم الصحابة مقدم على فهمي وفهمك ، مقدم على فهم الإمام أحمد والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أبي حنيفة ، ومقدم على فهم التابعين ، فلا تقل : صادموا النص "[2].

قال أبو عبد الرحمن – كان الله له – :

لقد سلك وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ هذا المسلك متصنعا الورع وتنزيه الصحابة ﷺ من كلمات قال أشياخ أحزابه في الصحابة ﷺ ما يفوقها أضعافا مضاعفة ، ولم نسمع له كلمة يوما في نصحهم بأن لا يتكلموا عن الصحابة ﷺ بهذه الطريقة ، مع أن هذه الكلمات التي زعمها وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ في حواره المزعوم ينقلها عن مجهول لا يعرف له عين ولا أثر !

---

1 : من محاضرة (الرد على الشيخ هشام البيلي) .

2 : السابق .

ويسعى بها لإقناع من حوله بإسقاط الشيخ العلامة ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ ومن هم على منهجه القويم بأخطاء مزعومة ليس لها وجود في الحقيقة ، فيلبس بذلك على من يتبعونه من المساكين ويوهمهم بأن الشيخ ربيعا حَفِظَهُ اللهُ وتلامذته ومن يسيرون على منهجه لا يوقرون الصحابة رضي الله عنهم !!

رغم أن مقالة : إن فلانا من الصحابة رضي الله عنهم لم يبلغه النص ، أو إن فلانا من الصحابة رضي الله عنهم بلغه النص وتأول فيه باجتهاد وأخطأ في اجتهاده ، ونحو هذه العبارات لا إشكال فيها مطلقا ، ولا يزال الصحابة رضي الله عنهم يراجع بعضهم بعضا بنصوص لم تكن بلغت بعضهم ، أو بلغتهم واجتهدوا فيها ، فمن ذلك مثلا أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفتون بأنه لا ربا إلا في النسيئة ، ولم يكن نص التحريم قد بلغهم ، فظلوا على ذلك مدة ثم رجعوا عن قولهم لما بلغهم النص ، حتى بوّب على هذه المسألة الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللهُ بابا في السنن الكبرى فقال : " باب مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى رُجُوعِ مَنْ قَالَ مِنَ الصَّدْرِ الأَوَّلِ لاَ رِبَا إِلاَّ فِى النَّسِيئَةِ عَنْ قَوْلِهِ وَنُزُوعِهِ عَنْهُ "[1].

وما قول عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما عنّا ببعيد إذ قال لعروة بن الزبير رضي الله عنهما: " أراهم سيهلكون أقول : قال رسول الله ﷺ ، ويقولون قال: أبو بكر وعمر "[2].

اعلم أيها القاريء – رعاك الله – أن من أصول عقيدتنا نحن أهل السنة والجماعة وجوب محبة أصحاب النبي ﷺ وتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم والاقتداء بهم والأخذ بآثارهم والاستغفار لهم والترضي عنهم كما قال الله تعالى (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[3].

---

[1] : **السنن الكبرى للإمام البيهقي** رَحِمَهُ اللهُ **٤٦٢/٥** .

[2] : **الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي** رَحِمَهُ اللهُ **٤٢٣/١** .

[3] : **سورة الحشر الآية ١٠** .

وكذلك الكف عما شجر بينهم ﷺ ، وعدم ذكرهم إلا بخير ، قال الإمام الحافظ ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ : " ومجمعون على الترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ ، والاستغفار لهم ، ولأزواجه ، وأولاده ، وأهل بيته ، والكف عن ذكرهم إلا بخير ، والإمساك وترك النظر فيما شجر بينهم .

فهذا وأشباهه مما يطول شرحه لم يزل الناس منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى وقتنا هذا مجمعون عليه في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها يرويه العلماء رواة الآثار ، وأصحاب الأخبار ، ويعرفه الأدباء والعقلاء ، ويجمع على الإقرار به الرجال والنسوان والشيب والشبان والأحداث ، والصبيان في الحاضرة والبادية ، والعرب والعجم ، لا يخالف ذلك ولا ينكره ، ولا يشذ عن الإجماع مع الناس فيه إلا رجل خبيث زائغ مبتدع محقور مهجور مدحور ، يهجره العلماء ، ويقطعه العقلاء ، إن مرض لم يعودوه ، وإن مات لم يشهدوه "[١].

وقال الإمام ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللهُ : " قال أبوقِلَابَةَ لِأَيُّوبَ السختيانيّ : يَا أَيُّوبَ اِحْفَظْ مِنِّي ثَلَاثًا : لَا تُقَاعِدْ أَهْلَ اَلْأَهْوَاءِ، وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُمْ، وَلَا تُفَسِّرْ اَلْقُرْآنَ بِرَأْيِكَ، فَإِنَّكَ لَسْتَ مِنْ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ، وَانْظُرْ هَؤُلَاءِ اَلرَّهْطَ مِنْ أَصْحَابِ اَلنَّبِيِّ ﷺ فَلَا تَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ "[٢].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ : مَنْ أَحْسَنَ اَلثَّنَاءَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اَللَّهِ ﷺ فَقَدْ بَرِئَ مِنْ اَلنِّفَاقِ وَمَنْ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ يُبْغِضُهُ لِشَيْءٍ كَانَ مِنْهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ اَلصَّالِحِ، وَالْخَوْفُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُرْفَعَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى اَلسَّمَاءِ حَتَّى يُحِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا "[٣].

---

[1] : الإبانة الكبرى للإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ ٥٥٨/٢ .

[2] : أصول السنة لابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللهُ ص ٢٣٥ .

[3] : السابق ص ٢٣٨ .

قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ : " ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان "[1] .

فإذا تدبرت ما سبق أيها القاريء المبارك فتأمل معي – سلمك الله – ما سأنقله لك من أقوال هؤلاء المشايخ الذين يدافع عنهم وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ في مواطن تكلموا فيها عن الصحابة رضي الله عنهم بكلام خبيث شنيع ، ولم نر بالي ولا غيره يوما رد عليهم مقالتهم ، ولا نصحهم بتبديل عباراتهم التي قالوها على ما فيها من الخبث والطعن الصريح البين في صحابة نبينا ﷺ.

١– قال **سيد قطب**[2] – سأذكر بعض كلامه طلبا للاختصار وإلا فطعنه في الصحابة رضي الله عنهم كثير جدا – : " لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير، ومن ورائه مروان بن الحكم يصرّف الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام ، كما أنّ طبيعة عثمان الرّخيّة وحدبه الشّديد على أهله قد ساهم كلاهما في صدور تصرّفات أنكرها الكثيرون من الصّحابة من حوله ، وكانت لها معقبات كثيرة ، وآثار في الفتنة التي عانى الإسلام منها كثيرًا .

منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مئتي ألف درهم ، فلمّا أصبح الصّباح جاءه زيد بن أرقم خازن مال المسلمين وقد بدا في وجهه الحزن وترقرقت في عينه الدّموع، فسأله أن يعفيه من عمله، ولما علم منه السّبب وعرف أنّه عطيته لصهره من مال المسلمين، قال مستغربًا: أتبكي يا ابن أرقم أن وصلت رحمي؟ فردّ الرجل الّذي يستشعر روح الإسلام المرهف: لا يا أمير المؤمنين، ولكن أبكي لأنّي أظنّك أخذت هذا المال عوضًا عمّا كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله، والله لو أعطيته مئة درهم لكان كثيرًا! ،

---

[1] : **العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٥٧ .**

[2] : **آثرت أن أبدأ بذكر كلام سيد قطب دون غيره لأن هؤلاء الحزبيين هداهم الله – وعلى رأسهم الحويني وحسان – يثنون على سيد قطب ويستشهدون بكلامه في كتاباتهم ، فقطبية هؤلاء القوم ظاهرة لكل ذي عينين .**

فغضب عثمان على الرّجل الّذي لا يطيق ضميره هذه التّوسعة من مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين وقال له: ألقِ المفاتيح يا ابن أرقم فإنّا سنجد غيرك"[١].

وقال أيضا : " مضى عثمان إلى رحمة ربه وقد خلف الدولة الأموية قائمة بالفعل بفضل ما مكن لها في الأرض، وبخاصة في الشام ، وبفضل ما مكن للمبادئ الأموية المجافية لروح الإسلام، من إقامة الملك الوراثي والاستئثار بالمغانم والأموال والمنافع، مما أحدث خلخلة في الروح الإسلامي العام، وليس بالقليل ما يشيع في نفس الرعية إن حقاً وإن باطلا أن الخليفة يؤثر أهله، ويمنحهم مئات الألوف، ويعزل أصحاب رسول الله ليولي أعداء رسول الله "[٢].

فتأمل أيها القارىء أرشدك الله ووفقك هذا الطعن الصريح في أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ ، ورغم ذلك ما سمعنا وحيد بالي ولا أحد المشايخ الذين يدافع عنهم حذر من سيد قطب وضلالاته التي ملأت كتاباته!! بل يذكرونه بالخير ويثنون عليه ويدافعون عنه!!

ونحن نقول لهم جميعا ما قاله أئمتنا وعلماؤنا رحمهم الله : " مَنْ أَحْسَنَ اَلثَّنَاءَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اَللَّهِ ﷺ فَقَدْ بَرِئَ مِنْ اَلنِّفَاقِ ، وَمَنْ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ يُبْغِضُهُ لِشَيْءٍ كَانَ مِنْهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ اَلصَّالِحِ "[٣].

وتأمل متعك الله بالعافية طعن سيد قطب في معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ﷺ حيث قال: " إن معاوية وزميله عمرواً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك على أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل ، فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح "[٤].

---

[1] : كتاب العدالة الاجتماعية لسيد قطب ص ١٥٩ .
[2] : السابق ص ١٦١ .
[3] : سبق ذكره من كلام أيوب السختياني رَحِمَهُ اللهُ .
[4] : كتاب كتب وشخصيات لسيد قطب ص ٢٤٢ .

فأين أنت يا بالي وأين حزبك هداكم الله من هذا الطعن الصريح في صحابة النبي ﷺ؟ ألست تزعم أنك لم ترتض مقالة محاورك المجهول حين قال لك: صادموا النصوص ؟

فطرت بمقالتك المختلقة لتوهم أتباعك بأن هذا هو منهج العلامة الربيع سلّمه الله ؟ فأين أنت مما مضى من كلام سيد قطب؟ وما هو شر منه مما لم أذكره من كلام لا يصدر إلا من ضال منحرف لا ناقة له ولا جمل في حفظ قدر الصحابة ﷺ؟

ولكننا نقول لكم جميعا ما نقله الإمام الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الفضل بن زياد رَحِمَهُ اللَّهُ : قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ انْتَقَصَ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، أَيُقَالُ لَهُ رَافِضِيٌّ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَجْتَرِئْ عَلَيْهِمَا إِلاَّ وَلَهُ خَبِيئَةُ سَوْءٍ ، مَا انْتَقَصَ أَحَدٌ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلاَّ لَهُ دَاخِلَةُ سَوْءٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي "[1].

وقال الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ : " قال عبد الله بن المبارك: معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شزراً اتهمناه على القوم، أعني على أصحاب محمد ﷺ .

قال الربيع بن نافع : معاوية ستر أصحاب النبي ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه، وعن أحمد بن حنبل أنه قال: إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب محمد ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام .

قال وكيع: معاوية بمنزلة حلقة الباب، من حركه اتهمناه على من فوقه "[2].

ولا يخفى على صغار طلبة العلم السلفيين ما قاله العلماء الأكابر في سيد قطب ومؤلفاته ، ومن ذلك قول العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ معلّقا على سؤال يتعلق ببعض ما سبق من كلام سيد قطب : " كلام قبيح !! هذا كلام قبيح سب لمعاوية وسب لعمرو بن العاص ،

---

[1] : **السنة للإمام الخلال** رَحِمَهُ الله **٤٤٧/٢** .

[2] : **انظر مختصر تاريخ دمشق ٣٥٠/٧** .

كل هذا كلام قبيح، وكلام منكر ، معاوية وعمرو ومن معهما مجتهدون أخطأوا ، والمجتهدون إذا أخطأوا فالله يعفوا عنا وعنهم ".

فقال السائل : قوله (إن فيهما نفاقاً) أليس تكفيراً ؟ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا خطأ وغلط لا يكون كفرا ، فإن سبه لبعض الصحابة أو واحد من الصحابة منكرٌ وفسق يستحق أن يؤدب عليه نسأل الله العافية، ولكن إذا سب الأكثر أو فسقهم يرتد لأنهم حملة الشرع، إذا سبهم معناه قدح في الشرع ، فقال السائل: ألا ينهى عن هذه الكتب التي فيها هذا الكلام؟ قال رَحِمَهُ اللَّهُ : ينبغي أن تمزق "[1].

ومن أراد التوسع في معرفة أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب فليرجع لرسالة " أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب ".

٢- قال **حجازي محمد** (**أبو إسحاق الحويني**) هَدَاهُ اللهُ في محاضرة زعم أنه أقامها للرد على الرافضة والدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم والذب عن خالد بن الوليد رضي الله عنه :

" أنا أقول لكم شوية وقائع كده فيها سب ، وأختار برضو علي بن أبي طالب ، ما هو أصل دول روافض كلهم ، كلهم روافض ، والحديث في الصحيحين من حديث مالك بن أوس بن الحدثان رَحِمَهُ اللَّهُ ، قال : دعاني عمر بن الخطاب – طبعا أيام خلافة عمر — فجئته فدخل عليه حاجبه يرفأ ، اسمه كده ، اسمه أيه ؟ اسمه يرفأ ، فقال لعمر : هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص ؟ – واقفين على الباب يعني بيستأذنو — قال: أدخلهم، دخلوا، فدخل يرفأ قال: هل لك في علي والعباس؟ العباس ده يبقى مين ؟ عم علي رضي الله عن الجميع ، فدخل علي والعباس يختصمان في أموال بني النضير التي أفاء الله عَزَّ وَجَلَّ على رسوله منها ، تمام ؟ فاستبّا ، علي ومين ؟ والعباس ، استبّا ، يعني ده سب ده وده سب ده ، في رواية مسلم : قال العباس : يا أمير المؤمنين انظر ما يقول هذا الغادر الآثم

---

[1] : من شريط أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب ، وهو مفرغ ومطبوع في رسالة قصيرة بنفس العنوان .

الخائن الكاذب[١] ، أربع صفات قالها العباس عن علي ... نعمل أيه بقى في العباس الذي سب عليا ؟؟ ".

وقال: " في نص الليل رجع أبو بكر الصديق دخل عالبيت: الضيوف كلو؟ (سؤال بمعنى هل أكل أضيافنا) قالوا: لأ، قال: أين عبد الرحمن؟ طبعا هو لما عرف إن أبوه جاي استخبّى تحت الكنبة –هنا تعالت ضحكات الحضور– أين عبد الرحمن؟ مفيش حد رد.

قال: يا غنثر، يا غنثر يعني يا بليد يعني يا خنزير حاجه زي كده[٢] !! يا غنثر، يقول: وسبّ وجدّع ، جدّع يعني سب سب تقيل[٣] "[٤].

---

[1] : **قال الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللهُ **في الفتح ٦/٢٠٥ : " قوله : فقال عباس : " يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا " ، زاد شعيب ويونس " فاستب علي وعباس " وفي رواية عقيل عن بن شهاب في الفرائض " اقض بيني وبين هذا الظالم : استبا " وفي رواية جويرية " وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن " ولم أر في شيء من الطرق أنه صدر من علي في حق العباس شيء بخلاف ما يفهم قوله في رواية عقيل : استبا ، واستصوب المازري صنيع من حذف هذه الألفاظ من هذا الحديث وقال : لعل بعض الرواة وهم فيها ، وإن كانت محفوظة فأجود ما تحمل عليه أن العباس قالها دلالا على علي لأنه كان عنده بمنزلة الولد ، فأراد ردعه عما يعتقد أنه مخطئ فيه ، وأن هذه الأوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن عمد ، قال : ولا بد من هذا التأويل لوقوع ذلك بمحضر الخليفة ومن ذكر معه ولم يصدر منهم إنكار لذلك مع ما علم من تشددهم في إنكار المنكر ".**

وقال ١٣/٢٨٠-٢٨١ : " قال المازري : هذا اللفظ لا يليق بالعباس وحاشا عليا من ذلك ، فهو سهو من الرواة ، وإن كان لا بد من صحته فليؤول بأن العباس تكلم بما لا يعتقد ظاهره مبالغة في الزجر وردعا لما يعتقد أنه مخطئ فيه ، ولهذا لم ينكره عليه أحد من الصحابة لا الخليفة ولا غيره مع تشددهم في إنكار المنكر وما ذاك إلا أنهم فهموا بقرينة الحال أنه لا يريد به الحقيقة ".

[2] : **نقل الحافظ ابن رجب** رَحِمَهُ اللهُ **عن الإمام الخطابي** رَحِمَهُ اللهُ **قال : " (غنثر) بالغين المعجمة المضمومة وبالثاء المثلثة ، فهو مأخوذ من الغثارة ، وهي : الجهل ، يقال : رجل أغثر وغنثر ، والنون زائدة " . فتح الباري للحافظ ابن رجب** رَحِمَهُ اللهُ **٣/٣٨٥.**

[3] : **قال الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللهُ **في الفتح ٦/٥٩٧ : " وقوله : فجدع وسب أي دعا عليه بالجدع ، وهو قطع الأذن أو الأنف أو الشفة ، وقيل المراد به السب ، والأول أصح ، وفي رواية الجريري : فجزع بالزاي بدل الدال أي نسبه إلى الجزع بفتحتين وهو الخوف وقيل المجازعة المخاصمة فالمعنى خاصم ".**

[4] : من محاضرة للحويني هَدَاهُ اللهُ مسجلة عندي بالصوت والصورة .

فتأمل أيها القاريء الكريم هذا العبث الواضح والطعن الظاهر في الصحابة ﷺ، ولا علاقة لنا بقصد القائل في كل ما مضى وما سيأتي عنهم من نقول في هذا الفصل ، فالنية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد ، فلا يقولن أحد : لم يقصد الحويني أو غيره أن يسيء للصحابة الذين ذكرهم ﷺ، فنقول : إن ظاهر الكلام طعن وإساءة وإن لم يقصد القائل ذلك ، ولا يقولن أحد : أحسن الظن به ، فنقول : ولم لا يحسن هو الكلام ؟ أليس الله تعالى قد قال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾[1] ؟

فهل صار الصحابة ﷺ أضحوكة الحويني وتلامذته حتى يقول الحويني عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما : استخبى تحت الكنبة ؟! فيضحك هو وتلامذته ! ثم يفسر الكلام على هواه فيقول : يا غنثر يعني يا بليد يعني يا خنزير !! فهل عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما خنزير يا حجازي ؟

٣ – قال **حجازي محمد (أبو إسحاق الحويني)** هَدَاهُ اللهُ : "... المثال الذي ذكرناه قبل ذلك الحديث الذي رواه أحمد بن الأزهر النيسابوري قال: حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة حبيبي حبيبك ... إلى آخر المتن الذي ذكرناه قبل ذلك.

فهذا الحديث إذا نظرت إلى سنده رأيته على شرط الشيخين، أحمد بن الأزهر النيسابوري، عبد الرزاق، معمر، الزهري، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، ابن عباس، سنده كما يقول بعض العلماء: كالشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، واضح جدا، ومع ذلك ترى علامات النكارة في المتن، ليه؟ لأن المتن يقول: حبيبي حبيبك وحبيبي حبيب الله، وبغيضي بغيضك، وبغيضي بغيض الله، فهل يستلزم بغض علي بن أبي طالب أن يكون هذا الرجل يبغض النبي عليه الصلاة والسلام ؟ لا، كم أبغض عليا من الأفاضل! وكم أحبه من المارقين! كثير! كما

[1] : سورة البقرة الآية ١٠٤ .

هو الشأن في كل إنسان فاضل! يعني هذه المسألة ما هي مقتصرة على علي بن أبي طالب ﷺ، فكم والى عليّ بن أبي طالب من الفجرة، وكم أبغضه من الأفاضل! وممكن تعكس هذه المسألة، فهل الذين ناوئوا علي بن أبي طالب ﷺ لتأويل أو نحوه وأبغضوه لذلك هم بغضاء النبي ﷺ؟ وبالتالي هم بغضاء لرب العالمين؟ لا يستقيم هذا الكلام"[1].

فما قولك يا ابن بالي في هذا الكلام ؟! فمن هم الأفاضل الذين يبغضون أبا الحسن ﷺ ؟! ومن هم الفجرة الذين أحبوه ؟! وماذا يقصد بالمناوئين له الذين أبغضوه عن تأويل ؟! أليس كلامه ظاهر الطعن في معاوية ﷺ ؟! فأصوله القطبية تأبى إلا أن تظهر حتى في كلامه عن العلل !! فتدبروا يا أولي الألباب !!

٣- قال **محمد حسان** هَدَاهُ اللهُ : " اعلموا يا أحبابي أن الصحابة قد اختلفوا في بعض مسائل العقيدة ، وقد أصلت ذلك لطلابي في جامع التوحيد بالمنصورة ، اختلف الصحابة في بعض مسائل العقيدة ! واختلف من بعدهم التابعون وتابعو التابعين والأئمة الكرام المهديون ! نعم أضرب لكم أمثلة سريعة اختلف الصحابة في رؤية النبي ربه ليلة الإسراء والمعراج ! كانت أم المؤمنين عائشة تقول : " من زعم أن محمد ﷺ رأى ربه ليلة المعراج فقد أعظم على الله الفرية " وكان ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور الصحابة يرون أن النبي رأى ربه ليلة المعراج، وفريق ثالث يرى أن النبي رأى نورا، واستدلوا بما رواه مسلم من حديث أبي ذر: يا رسول الله هل رأيت ربك ليلة الإسراء؟ قال رأيت نوراً .. ، هذا خلاف بين الصحابة في مسألة من مسائل الاعتقاد ! "[2].

فتأمل هذه المقالة الآثمة الخاسرة الفاجرة ! فقد أراد ابن حسان أن يظهر للناس أن اختلافهم في أحزابهم التي أقاموها ابتغاء الوصول إلى حكم البلاد وسن الدساتير ونحو ذلك أمر طبيعي إذ أن الصحابة في زعمه اختلفوا في مسائل العقيدة !

---

[1] : من درس له تكلم فيه عن العلل ، وهو عندي مسجل .

[2] : من خطبة جمعة لمحمد حسان أذيعت على قناة الرحمة ، وهي عندي مسجلة بالصوت والصورة ، كما أنها منشورة على الشبكة .

وإذا اختلف الصحابة في العقيدة فمن يتفق عليها يا ابن حسان هداك الله؟ كما أنه لا يخفى على أحد طعن محمد حسان في الصحابي الجليل عمرو بن الحمق الخزاعي ﷺ ووصفه له بالفاجر القبيح الوقح [1] ... إلخ.

ثم تراجع عن قوله هذا لما صوب أهل السنة سلمهم الله سهامهم صوب نحره ، ورغم ذلك ما رأينا وحيد بالي يعقب على هذا الكلام الخبيث النتن ! ولا رأيناه ولا أحدا من أشياخ حزبه يعلق على هذا الكلام الفاجر تصريحا ولا تلميحا ! فهل سيعقب بالي على هذه المقالات الفاجرة التي صدرت منهم في حق الصحابة ﷺ؟ وأنى له أن يعقب والجميع يصدر من حمئة واحدة ؟!

ولكن أهل العلم والفضل من أهل السنة لم يسكتوا عن بيان ضلال وانحراف وكذب ما قاله محمد حسان هَدَاهُ اللهُ في حق الصحابة ﷺ.

وممن بين ضلال وانحراف مقالته الفاجرة سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان حَفِظَهُ اللهُ فقال جوابا على سؤال قال فيه السائل: أحسن الله إليكم سماحة الشيخ هنالك من يقرر ويقول: إن الصحابة اختلفوا في مسائل العقيدة، فما حكم ذلك أفتونا مأجورين.

الجواب : أستغفر الله ، هذا لا يقوله إلا مبتدع ضال ، يقول الصحابة اختلفوا ؟! الصحابة أهل عقيدة إذا وجد خلاف بينهم فإنما هو في بعض الأمور الاجتهادية في الأعمال "[2].

وسئل سماحة الشيخ العلامة معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان سلّمه الله : أحسن الله إليكم هل يصح لنا أن نقول: إن الصحابة قد اختلفوا في بعض مسائل العقيدة؟

فقال حَفِظَهُ اللهُ : من قال هذا ؟ ما ذُكر عن الصحابة اختلاف في العقيدة أبدا ، حاشا وكلا ، الذي يدّعي أنهم اختلفوا في شيء من العقيدة كذاب "[1].

---

[1] : قال ذلك في مقطع صوتي مسجل منشور على الشبكة وهو عندي ، وكذلك تراجعه عن ذلك عندي .

[2] : فتوى صوتيه لسماحة الشيخ حَفِظَهُ اللهُ وهي عندي مسجلة .

***فائدة مهمة** :

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ : " فَصْلٌ : وَأَمَّا " الرُّؤْيَةُ " فَالَّذِي ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : " رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ " وَعَائِشَةُ أَنْكَرَتْ الرُّؤْيَةَ ، فَمِنْ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ : عَائِشَةُ أَنْكَرَتْ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَثْبَتَ رُؤْيَةَ الْفُؤَادِ .

وَالْأَلْفَاظُ الثَّابِتَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ مُطْلَقَةٌ أَوْ مُقَيَّدَةٌ بِالْفُؤَادِ تَارَةً يَقُولُ : رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَتَارَةً يَقُولُ رَآهُ مُحَمَّدٌ ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَفْظٌ صَرِيحٌ بِأَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ ، وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَد تَارَةً يُطْلِقُ الرُّؤْيَةَ ، وَتَارَةً يَقُولُ : رَآهُ بِفُؤَادِهِ ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إنَّهُ سَمِعَ أَحْمَد يَقُولُ رَآهُ بِعَيْنِهِ ، لَكِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ سَمِعُوا بَعْضَ كَلَامِهِ الْمُطْلَقِ فَفَهِمُوا مِنْهُ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ ، كَمَا سَمِعَ بَعْضُ النَّاسِ مُطْلَقَ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَفَهِمَ مِنْهُ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ .

وَلَيْسَ فِي الْأَدِلَّةِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَلَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ وَلَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ؛ بَلْ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ عَلَى نَفْيِهِ أَدَلُّ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : سَأَلْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْت رَبَّك ؟ فَقَالَ : نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ .

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلٗا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآۚ**﴾ وَلَوْ كَانَ قَدْ أَرَاهُ نَفْسَهُ بِعَيْنِهِ لَكَانَ ذِكْرُ ذَلِكَ أَوْلَى ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿**أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ**﴾ ، ﴿**لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ**﴾ وَلَوْ كَانَ رَآهُ بِعَيْنِهِ لَكَانَ ذِكْرُ ذَلِكَ أَوْلَى ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿**وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ**﴾ قَالَ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ، وَهَذِهِ رُؤْيَا الْآيَاتِ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ النَّاسَ

=

[1] : فتوى صوتية لسماحة الشيخ حَفِظَهُ اللهُ وهي عندي مسجلة .

بِمَا رَآهُ بِعَيْنِهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ ، فَكَانَ ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ حَيْثُ صَدَّقَهُ قَوْمٌ وَكَذَّبَهُ قَوْمٌ ، وَلَمْ يُخْبِرْهُمْ بِأَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحَادِيثِ الْمِعْرَاجِ الثَّابِتَةِ ذِكْرُ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ قَدْ وَقَعَ ذَلِكَ لَذَكَرَهُ كَمَا ذَكَرَ مَا دُونَهُ "[1].

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : " وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال : " نور أنّى أراه " ، فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ يقول : معناه كان ثم نور، وحال دون رؤيته نور فأنّى أراه .

ويدل عليه أن في بعض الألفاظ الصحيحة: هل رأيت ربك؟ فقال: "رأيت نورا" وقد أعضل أمر هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحفه بعضهم فقال (نورانيّ أراه) على أنها ياء النسب والكلمة كلمة واحدة، وهذا خطأ لفظا ومعنى، وإنما أوجب لهم هذا الإشكال والخطأ أنهم لما اعتقدوا أن رسول الله ﷺ رأى ربه وكان قوله "أنّى أراه" كالإنكار للرؤية حاروا في الحديث، ورده بعضهم باضطراب لفظه، وكل هذا عدول عن موجب الدليل.

وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج[2] وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك .

وشيخنا يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه ، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال إنه ﷺ رآه عَزَّ وَجَلَّ ولم يقل بعيني رأسه ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضي الله عنه، ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله ﷺ في الحديث الآخر "حجابه النور" فهذا النور هو والله أعلم " النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه" رأيت نورا "[3].

---

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللهُ ٥٠٩/٦ .

[2] : تأمل أيها القاريء الفطن وفقك الله حكاية هذا الإجماع واعرض عليه كذب محمد حسان إذ قال : وجمهور الصحابة يرون أن النبي رأى ربه ليلة المعراج !!

[3] : اجتماع الجيوش الإسلامية للعلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ ١٣/٢ .

٤- قال **ياسر برهامي** هَدَاهُ اللهُ : " لاشك أنه كان فيمن صحب النبي ﷺ من قال الله تعالى فيهم : ﴿**قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا**﴾ الحجرات ١٤ ، والظاهر أنهم ليسوا منافقين النفاق الأكبر ، ولكن فيهم خصال النفاق ، ولقد كان النفاق الأصغر موجودا على عهد النبي ﷺ كما قال النبي ﷺ : آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان .

وكذلك وجد فيهم من ارتكب الكبائر ، فلا يصح تفضيل كل واحد من هؤلاء على أفاضل الأمة الذين أتوا بعد ذلك من التابعين وتابعي التابعين فمن بعدهم من أئمة الأئمة والله أعلى وأعلم .

وقد كان في المجتمع المسلم في المدينة جميع الأنواع : المنافق الذي هو في الدرك الأسفل من النار ، ومن فيه شعبة من النفاق ، ومن هو مؤمن الإيمان الواجب ، ومن هو مؤمن الإيمان الكامل المستحب "[١] .

فتأمل أيها القاريء أحسن الله خاتمتك هذا الكلام الخبيث ! فهل ترى كبير فرق بينه وبين ما يقوله الرافضة الأخباث الأنجاس في المدينة وأهلها من الصحابة ﵃؟! فهل يليق بالصحابة ﵃ أن يتكلم عنهم برهامي بمثل هذا الأسلوب وهذه الطريقة؟

اعلم أيها القاريء بارك الله فيك أنه معلوم عند جميع المسلمين أن المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار ليسوا من الصحابة ﵃ ، إذ أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ وآمن به ومات على ذلك وإن تخللته ردة على الصحيح[٢] .

[1] : **كتاب شرح منة الرحمن لياسر برهامي** هَدَاهُ اللهُ **ص ٤٥٨-٤٥٩** .

[2] : **انظر نزهة النظر للحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٥١** .

واعلم سلّمك الله أن أدنى الصحابة منزلة في الصحبة أفضل من جميع من جاء بعده من التابعين ، ولو جاء التابعي بكل أعمال الخير .

قال الإمام الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ بعد ذكره أخبارا في فضائل الصحابة ﷺ : " وأنهم ﷺ أفضل من جميع المعدّلين والمزكين الذين يجيؤن من بعدهم أبد الآبدين هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء "[١] .

وقال الإمام المبجل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ : " فأدناهم صحبة أفضل من القرن الذي لم يروه ، ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه أفضل لصحبتهم من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير "[٢] .

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه أَنَّ عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو – وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ – دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَالَ : أَىْ بُنَىَّ إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » ، فَقَالَ لَهُ اجْلِسْ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالَ وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ إِنَّمَا كَانَتِ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِى غَيْرِهِمْ "[٣] .

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : " قوله : (وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم) : هذا من جزل الكلام وفصيحه وصدقه الذي ينقاد له كل مسلم فإن الصحابة ﷺ كلهم هم صفوة الناس وسادات الأمه وأفضل ممن بعدهم وكلهم عدول قدوة لا نخالة فيهم وإنما جاء التخليط ممن بعدهم وفيمن بعدهم كانت النخالة "[٤] .

---

[1] : الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ ص ٤٨–٤٩ .

[2] : أصول السنة للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ .

[3] : صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ (باب فَضِيلَةِ الإِمَامِ الْعَادِلِ وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَالنَّهْىِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ).

[4] : شرح صحيح مسلم للإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ ١٢/١٦٧ .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ، ولا تنال درجتها بشيء ، والفضائل لا تؤخذ بقياس ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء "[١].

فكيف يزعم ياسر برهامي أن هناك من هو خير من الصحابة رضي الله عنهم ممن جاء بعدهم **!!** كيف وقد تواترت أقوال الأئمة على أن أي رجل من الصحابة رضي الله عنهم أفضل من جميع من جاء بعده من التابعين إلى يوم القيامة ؟

٥ــ **قال محمد حسين يعقوب** هداه الله : " ربنا سبحانه وتعالى قال للصحابة ، صحابة .. صلوا وصاموا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله وهما في الجهاد قالوا كلمة بيهزروا ، تهريج ، مزاح ، ربنا قال لهم : ولئن سألتهم ليقولن .. الآيات من ٦٣ لـ ٦٥ في سورة التوبة ، ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ، ربنا قال للصحابة كده[٢] **!** قد كفرتم ، اللي هما قالوا كده ، اللي استهزئوا ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم "[١].

---

[1] : السابق ٩٣/١٦ .

[2] : **أولا يدري ابن يعقوب** هداه الله **أنه لم يكن قائل هذه المقالة من الصحابة رضي الله عنهم بل كان من المنافقين؟ وذكر ذلك غير واحد من المفسرين ، وممن ذكر ذلك الإمام الطبري** رحمه الله **في تفسيره ٥٤٣/١١ : " عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ : أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ لِعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : مَا لِقُرَّائِنَا هَؤُلاَءِ أَرْغَبَنَا بُطُونًا وَأَكْذَبَنَا أَلْسِنَةً وَأَجْبَنَنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ، فَقَالَ لَهُ عَوْفٌ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ ، فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ ، فَقَالَ زَيْدٌ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَنْكُبُهُ الْحِجَارَةُ ، يَقُولُ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ مَا يَزِيدُهُ ".**

وذكر أيضا ٥٤٤/١١ : " عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ الآيَةَ ، قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي غَزْوَتِهِ إِلَى تَبُوكَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَقَالَ : أَيَرْجُو هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَفْتَحَ قُصُورَ الشَّامِ وَحُصُونَهَا ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ، فَأَطْلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : احْبِسُوا
=

٦- قال حازم شومان هَدَاهُ اللهُ موجها كلامه لأحزابهم التي افترقت في انتخابات الرئاسة عام ٢٠١٢ : " عيب بقى عيب العفن ده بقى ، عيب العفن ده اتوحدوا مع بعض بقى عيب ، احنا عايزين كراسي ولا عايزين أيه ؟ يعني مين فيكم أحسن من الحسن بن علي ومين من التاني أسوأ من معاوية بن أبي سفيان ؟ والحسن سابها لمعاوية "[٢].

عن الفضل بن زياد رَحِمَهُ اللهُ : قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ انْتَقَصَ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، أَيُقَالَ لَهُ رَافِضِيٌّ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَجْتَرِئْ عَلَيْهِمَا إِلاَّ وَلَهُ خَبِيئَةُ سَوْءٍ ، مَا انْتَقَصَ أَحَدٌ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلاَّ لَهُ دَاخِلَةُ سَوْءٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي "[٣] .

سَأَلَ رَجُلٌ الإِمَامَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لِي خَالٌ ذَكَرَ أَنَّهُ يَنْتَقِصُ مُعَاوِيَةَ ، وَرُبَّمَا أَكَلْتُ مَعَهُ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُبَادِرًا : لاَ تَأْكُلْ مَعَهُ "[٤] .

وقد تقدمت نقول فيمن وقع في معاوية رضي الله عنه.

= عَلَيَّ هَؤُلاَءِ الرَّكْبِ . فَأَتَاهُمْ فَقَالَ : قُلْتُمْ كَذَا ؟ قُلْتُمْ كَذَا ؟ قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا مَا تَسْمَعُونَ ".

ونقل الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره ١٧١/٤ : عن محمد بن كعب القُرَظي وغيره قالوا: قال رجل من المنافقين: ما أرى قُرّاءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطونا، وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء. فرُفع ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجاء إلى رسول الله وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب. فقال: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مُجْرِمِينَ﴾ وإن رجليه لتنسفان الحجارة وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ، وهو متعلق بنسعة رسول الله ﷺ ".

[1] : من لقاء على قناة الناس لمحمد حسين يعقوب – هَدَاهُ اللهُ – وهو عندي مسجل بالصوت والصورة .

[2] : من لقاء لحازم شومان على قناة الرحمة ، وهو عندي مسجل بالصوت والصورة .

[3] : السنة للإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ ٤٤٧/٢ .

[4] : السنة للإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ ٤٤٨/٢ .

٧ – قال محمود شعبان هَدَاهُ اللهُ : " يا دكتور مرسي بكل صراحة وبكل وضوح أقولها لك لله ! ومن أجل المشروع الإسلامي، ومن أجل مصر، كن أبا بكر ولا تكن عثمان، لو كنت عثمان ستضيع مصر وستُسأل عنها أمام الله ، كن أبا بكر ولا تكن عثمان ، فلو اخترت أن تكون عثمان ستضيع مصر وستُسأل عنها أمام الله "[1].

فتأمل أيها القاريء المبارك كلام هذا الضال الذي يزعم أن الرئيس لو كان عثمان بن عفان رضي الله عنه لضاعت مصر ؟!! وإنه لحري بأمثال هؤلاء أن يُنكّل بهم نكالا شديدا كما قال القاضي عياض رحمه الله : " قال مالك رحمه الله : من شتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال : كانوا على ضلال وكفر قتل ، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا "[2].

وفيما ذكرته في هذا المقام كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ثم السؤال الآن : هل قال الشيخ ربيع أو أحد مشايخ السنة حفظهم الله – مع كثرة كلامهم في هذا الباب – كلاما مثل الذي قاله أشياخ حزبيتك في الصحابة يا بالي ؟ فأتنا بنقل واحد عن أي منهم قال فيه كما قال أشياخ حزبيتك في الصحابة ، فإن وجدت – ولن تجد – فحينئذ لا تثريب عليك !

---

[1] : من لقاء له على قناة الحافظ وهو عندي مسجل بالصوت والصورة .

[2] : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ ٢/٣٠٨ .

الْفَصْلُ الرَّابِعُ

في بيان كذبه وزعمه أن أهل السنة في مصر – أعزهم الله – كانوا يدعون الناس إلى انتخاب أحمد شفيق

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ في حواره المزعوم : " سألت أحدهم قلت له : طب انتو كنتو بتدعو لشفيق ليه ؟ وانتو عارفين إن مرسي يريد أن يطبق الشرع ، ورجل أقرب من الله من شفيق ، وشفيق هذا كان يريد أن يضع الإنجيل مع القرآن زي ما انتو عارفين ".
إلى أن قال هَدَاهُ اللهُ : " لماذا كنتم تحضون الناس على انتخاب شفيق ؟ "[1].

قال أبو عبد الرحمن – غفر الله له ولوالديه ومشايخه – :

صدق علي بن حرب رَحِمَهُ اللهُ حين قال : " كل صاحب هوى يكذب ولا يبالي "[2] ، قبح الله أهل البدع والضلال الكذبة المفترين .
علام الكذب أيها البالي ؟! ألا تتق الله ؟ تكذب علينا وتزعم أن أهل السنة أصحاب المنهج القويم – منهج أهل الحديث والأثر – كانوا يدعون الناس إلى انتخاب أحمد شفيق ! تسعى جاهدا لإلصاق هذا العار الذي تلطختم به بمنهجنا المبارك وشيخنا العلامة الربيع سلّمه الله ! فاستعد للقصاص بين يدي الله واستكثر من الحسنات فكل منتسب لهذا المنهج المبارك سيكون خصمك يوم القيامة أيها الكذاب المفتري ، ولقد علم الناس حقيقة أمركم ولله الحمد والمنة ، وظهر للناس كذبكم الأصلع.

---

[1] : محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .

[2] : الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ ص ١٢٣ .

أليس أشياخ جماعاتكم وأحزابكم كانوا على صلة بأحمد شفيق وكانوا عنده ليلة إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية لينسقوا معه باعتبار أنه الفائز ؟! أليس قد فضحكم وائل الإبراشي على قناته حتى فاح الكذب الصريح لياسر برهامي ؟! فهلم أيها القاريء المبارك لتعلم حقيقة هؤلاء الكذبة الذين لا يرعوون ، ولا يتقون الله .

١- في برنامج على قناة فضائية استضاف وائلُ الإبراشي ياسر برهامي هَدَاهُ اللهُ وكان مما جرى بينهما أن قال وائلُ الإبراشي لياسر برهامي : سؤال أخير : قال لي الفريق أحمد شفيق : إنو كنت في منزله ليلة الانتخابات ، يعني قبل إعلان نتائج الانتخابات بيوم واحد ! وقال : إنو كانوا ينسقون معي في حالة - لأنو كان الكلام أنني سأفوز - وكان عندي في منزلي الدكتور ياسر برهامي !

فقال ياسر برهامي : " حصل اتصال هاتفي مع الدكتور ، مع الفريق أحمد شفيق تحذير من أنه في حالة وصوله إلى الحكم أن يحاول تصفية الإخوان المسلمين ".

ثم أخذ برهامي يراوغ ووائل الإبراشي يحصره في سؤال : هل ذهبت إليه في منزله أم حصل اتصال تليفوني ؟! وظل برهامي يراوغ ويراوغ حتى قال له وائل الإبراشي : بس وشك بيقول إنك زرته في منزله يا شيخ ياسر ! طبعا أنت عارف هي قنبلة سياسية إن الدكتور ياسر برهامي في منزل الفريق أحمد شفيق ليلة إعلان نتائج الانتخابات بالليل ، وفي بيتو يبقى في طبخة وفي صفقة ، الإخوان دلوقتي حيسمعوا ده حيقولك دي خيانة "[١].

ثم إذا بياسر برهامي يعترف لإحدى المذيعات في اتصال تليفوني على قناة فضائية أخرى بأنه التقى أحمد شفيق في بيته ليلة الانتخابات !

أليس هذا هو ياسر برهامي الذي قلت يا بالي له : " أكرر سلامي وتحياتي للدكتور ياسر برهامي حَفِظَهُ اللهُ وبارك فيه ، هذا البطل المغوار ... "[٢].

---

[1] : من لقاء لياسر برهامي مع وائل الإبراشي على إحدى القنوات وهو عندي بالصوت والصورة .

[2] : اتصال هاتفي من وحيد بالي لياسر برهامي وعاطف عبد الرشيد هداهم الله على قناة الحافظ وهو عندي بالصوت والصورة .

فيا ابن بالي — هداك الله وشفاك من دائك العضال الذي فتك بك الكذب والخيانة — مَنْ الذي كان يدعو لأحمد شفيق ويتودد إليه ؟! فإن قائل منكم كان هذا قديما وندمتم عليه ! قلنا هناك الجديد فتلقفوا ما سيأتي !

٢— قال أحمد فريد هَدَاهُ اللهُ بعد جملة من الأحداث الأخيرة : " وأنا والله لو أعرف ذلك كنت انتخبت شفيق ! وكنا دعينا الناس لانتخاب شفيق ! لأن كان شفيق هيدخلنا السجون تاني مش مشكلة ! ولكن إفساد عقائد الناس أشد ! يعني إفساد عقائد الناس أشد من إنك تسجن الناس أو تاخد أموالهم ، يعني لما تقيس كده بالموازين أي بلاء أشد على الأمة ؟ إفساد عقيدتها ولا إنو يأخذ أموالها ويسفك دماءها ؟

فقال المحاور : يعني حضرتك بتقول شفيق يعني مش معقول !!

فقال أحمد فريد : أنا بقول كده لأن هما مبيسمعوش الكلام ! مش حاسين بخطورة الأمر اللي هما واقعين فيه ! فأنا بقول لهم : احنا فعلا لو عارفين إن الدكتور مرسي اللي قال لنا : الشيعة خط أحمر ، وقال : على جثتي ، والأحمر بقى أخضر دلوقتي ! ولا على جثته ولا حاجة ! اتفاقات وبيع لعقيدة الأمة ، وإحياء لشرك المشاهد والقبور !

فنقول : إن احنا دي طبعا خيانة للعهد ، وخيانة للأمة ، وخيانة لعقيدة الأمة ، وأنا أقول إن ما يحدث اليوم أشد جرما مما حدث في عهد حسني مبارك ، وأنا أقول هذا الكلام وأنا مقتنع به تماما !

فقال المحاور : لا ما هو أنا عاوز أقول لحضرتك حاجة يا شيخ ، هو حسني مبارك وشفيق والمنظومة القديمة دي مش بس جريمتها أكل أموال الناس وظلمهم ، وإنما كانوا يصدون عن سبيل الله كثيرا ، ناس يصدوا عن سبيل الله وبيحاربوا أولياء الله ، يعني جريمتهم كبيرة يعني .

فقال أحمد فريد : ودول مش حيصدوا عن سبيل الله ؟ "[1].

فما القول يا ابن بالي ؟! حقا إذا لم تستح فاصنع ما شئت !

---

[1] : من لقاء له على قناة الخليجية وهو عندي بالصوت والصورة .

الْفَصْلُ الْخَامِسُ

بيان كذبه في زعمه أن يزيد بن معاوية قتل الصحابي الجليل سليمان بن صرد ﷺ وعن معاوية

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : "اثنين (هكذا قالها بالنصب) : الصحابي الجليل سليمان بن صرد الذي روى له البخاري ومسلم وأصحاب الكتب الستة لما قُتل الحسين قال : دم الحسين في أعناقنا يا أهل الكوفة ، هيا لنأخذ بثأر الحسين ، فجهز جيشا يسمى بجيش التوابين ، وخرج على إمام زمانه ، الصحابي الجليل سليمان بن صرد ومعه مئات من التابعين ، وأسموا أنفسهم بجيش التوابين ، وتحنط ولَبَسَ (كذا قال) كفنه سليمان بن صرد ، وخرج يقاتل إمام زمانه الذي يحكم بشرع الله ﷻ إلا أنه جار وظلم يزيد بن معاوية، فقتل سليمان بن صرد!! ".

قال أبو عبد الرحمن – أجاره الله من الفتن – :

لقد كفانا الله تعالى مؤنة إطالة البحث في الرد عليك في هذه الفرية ، إذ ظهر جليا كذبك الذي لا ينقطع ، وتدليسك الذي لا ينتهي !! فقد مات يزيد بن معاوية قبل موت سليمان بن صرد ﷺ وعن معاوية بسنة كاملة!! فكيف تزعم أن يزيدا قتل سليمان بن صرد ﷺ ؟!

وإليك أيها القاريء المتعقل بيان ذلك : قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة يزيد بن معاوية : " تسلّم الملك عند موت أبيه في رجب سنة ستين ، وله ثلاث وثلاثون سنة ، فكانت دولته أقل من أربع سنين "[1].

---

[1] : **السير للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **٣٦/٧** .

وقال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ : " هلك يزيد بن معاوية وكانت وفاته بقرية من قرى حمص يقال لها حوارين من أرض الشام ، لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، سنة أربع وستين ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة "[١].

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ : " هلك يزيد بن معاوية سنة أربع وستين "[٢].

وأما عن سليمان بن صرد رضي الله عنه، فقد ذكره الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في حوادث سنة خمس وستين فقال : " ثم دخلت سنة خمس وستين ، فيها اجتمع إلى سليمان بن صرد نحو من سبعة عشر ألفا، كلهم يطلبون الأخذ بثأر الحسين ممن قتله "[٣].

وذكره ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ فقال : " ثم دخلت سنة خمس وستين :

ذكر مسير التوابين وقتلهم: لما أراد سليمان بن صرد الخزاعي الشخوص سنة خمس وستين بعث إلى رؤوس أصحابه فأتوه ... "[٤].

وذكره الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فقال : " حض سليمان على الجهاد، وسار في ألوف لحرب عبيد الله بن زياد، وقال : إن قُتلت فأميركم المسيب بن نجبة ، والتقى الجمعان، وكان عبيد الله في جيش عظيم، فالتحم القتال ثلاثة أيام، وقتل خلق من الفريقين.

واستحر القتل بالتوابين شيعة الحسين، وقتل أمراؤهم الاربعة، سليمان، والمسيب، وعبد الله بن سعد، وعبد الله بن والي، وذلك بعين الوردة التي تدعى رأس العين سنة خمس وستين، وتحيز بمن بقي منهم رفاعة بن شداد إلى الكوفة "[٥].

---

[1] : **تاريخ الإمام الطبري** رَحِمَهُ اللهُ **٣٦٢/٣** .

[2] : **الكامل لابن الأثير** رَحِمَهُ اللهُ **٢٠٦/٢** .

[3] : **البداية والنهاية للحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **٢٧٦/٨** .

[4] : **الكامل لابن الأثير** رَحِمَهُ اللهُ **٢١١/٢** .

[5] : **السير للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **٣٩٠/٥** .

فبالله وتالله بعد ذكر هذه التراجم كيف تزعم أن يزيدا قتل سليمان ﷺ ؟؟ اللهم إلا أن تكون أريت ذلك في نومك وهواجس خاطرك فخلطت بينه وبين اليقظة !! أو يكون أوحى ذلك إليك شيطانك لتلبس به على من لا يعلم !!

وأما عن خروج سليمان بن صرد ﷺ فيجاب عنه بما تقدم من الكلام على خروج الحسين ﷺ، فقد اجتهد ﷺ في مطالبته بدم الحسين ﷺ والثأر له ممن قتلوه ، وله أجر في اجتهاده، والله أعلم .

الْفَصْلُ السَّادِسُ

كشف تلبيسه في زعمه أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما خرج على مروان بن الحكم !!

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " الدليل الثالث : عبد الله بن الزبير خرج على إمام زمانه ، على مروان بن الحكم ، خرج بالسيف ".

قال أبو عبد الرحمن –أرشده الله لطاعته – :

كفانا الله تعالى مؤنة إطالة البحث أيضا في هذا الموضع ، إذ أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لم يخرج على مروان بن الحكم كما زعم بالي، وإنما عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بايعه المسلمون في الآفاق، وكان أميرا ممكنا ، ودام ملكه سبع سنين أو تسع سنين على اختلاف الروايات، وإنما مروان هو الذي خرج على عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، وإليك بيان ذلك :

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : " إمارة عبد الله بن الزبير : وعند ابن حزم وطائفة أنه أمير المؤمنين آنذاك .

قد قدمنا أنه لما مات يزيد أقلع الجيش عن مكة، وهم الذين كانوا يحاصرون ابن الزبير وهو عائذ بالبيت، فلما رجع حصين بن نمير السكوني بالجيش إلى الشام، استفحل ابن الزبير بالحجاز وما والاها، وبايعه الناس بعد يزيد بيعة هناك، واستناب على أهل المدينة أخاه عبيد الله بن الزبير، وأمره باجلاء بني أمية عن المدينة فأجلاهم فرحلوا إلى الشام، وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك، ثم بعث أهل البصرة إلى ابن الزبير بعد حروب جرت بينهم وفتن كثيرة يطول استقصاؤها، غير أنهم في أقل من ستة أشهر أقاموا عليهم نحوا من أربعة أمراء

من بينهم ثم تضطرب أمورهم، ثم بعثوا إلى ابن الزبير وهو بمكة يخطبونه لأنفسهم، فكتب إلى أنس بن مالك ليصلي بهم، ويقال إن أول من بايع ابن الزبير مصعب بن عبد الرحمن، فقال الناس: هذا أمر فيه صعوبة، وبايعه عبد الله بن جعفر وعبد الله بن علي بن أبي طالب ، وبعث إلى ابن عمر وابن الحنفية وابن عباس ليبايعوا فأبوا عليه، وبويع في رجب بعد أن أقام الناس نحو ثلاثة أشهر بلا إمام "[1].

فأين يا بالي خروج عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على مروان بن الحكم ؟؟؟ فهل التاريخ – الذي جعلته من الأدلة على الخروج على الحاكم الظالم – تغير عندك بعد الثورة المشئومة ؟؟ أم أنها وساوس الشياطين ؟؟

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : " فَأَمَّا اِبْن الزُّبَيْر فَكَانَ أَقَامَ بِمَكَّةَ وَعَاذَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ مَوْت مُعَاوِيَة ، وَامْتَنَعَ مِنْ الْمُبَايَعَة لِيَزِيدَ بْن مُعَاوِيَة ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِ يَزِيد الْجُيُوش مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَمَاتَ يَزِيد وَجُيُوشه مُحَاصِرُونَ ابْن الزُّبَيْر ، وَلَمْ يَكُنْ ابْن الزُّبَيْر اِدَّعَى الْخِلَافَة حَتَّى مَاتَ يَزِيد فِي رَبِيع الْأَوَّل سَنَة أَرْبَع وَسِتِّينَ ، فَبَايَعَهُ النَّاس بِالْخِلَافَةِ بِالْحِجَازِ ، وَبَايَعَ أَهْل الْآفَاق لِمُعَاوِيَةَ بْن يَزِيد بْن مُعَاوِيَة فَلَمْ يَعِشْ إِلَّا نَحْو أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَمَاتَ ، فَبَايَعَ مُعْظَم الْآفَاق لِعَبْدِ اللَّه بْن الزُّبَيْر وَانْتَظَمَ لَهُ مُلْك الْحِجَاز وَالْيَمَن وَمِصْر وَالْعِرَاق وَالْمَشْرِق كُلّه وَجَمِيع بِلَاد الشَّام حَتَّى دِمَشْق ، وَلَمْ يَتَخَلَّف عَنْ بَيْعَته إِلَّا جَمِيع بَنِي أُمَيَّة وَمَنْ يَهْوَى هَوَاهُمْ وَكَانُوا بِفِلَسْطِينَ "[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : " ثم إن ابن الزبير لما جرى بينه وبين يزيد ما جرى من الفتنة، واتبعه من اتبعه من أهل مكة والحجاز وغيرهما، وكان إظهاره طلب الأمر لنفسه بعد موت يزيد، فإنه حينئذ تسمى بأمير المؤمنين، وبايعه عامة أهل الأمصار إلا أهل الشام، ولهذا إنما تعد ولايته من بعد موت يزيد، وأما في حياة يزيد فإنه امتنع عن مبايعته أولا، ثم بذل

[1] : **البداية والنهاية للحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **٨/٢٦٢-٢٦٣** .

[2] : **الفتح للحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللهُ **١٣/١٩٥** .

المبايعة له فلم يرض يزيد إلا بأن يأتيه أسيرا، فجرت بينهما فتنة، وأرسل إليه يزيد من حاصره بمكة ، فمات يزيد وهو محصور، فلما مات يزيد بايع ابنَ الزبير طائفةٌ من أهل الشام والعراق وغيرهم ، وتولى بعد يزيد ابنه معاوية بن يزيد ، ولم تطل أيامه بل أقام أربعين يوما أو نحوها ، وكان فيه صلاح وزهد ، ولم يستخلف أحدا ، فتأمر بعده مروان بن الحكم على الشام ، ولم تطل أيامه ، ثم تأمر بعده ابنه عبد الملك ، وسار إلى مصعب بن الزبير نائب أخيه على العراق فقتله ، حتى ملك العراق وأرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره وقاتله حتى قتل ابن الزبير ، واستوثق الأمر بعبد الملك ثم لأولاده من بعده "[١].

وقال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ : " روى عيسى عن ابن القاسم عن مالك قال : ابن الزبير كان أفضل من مروان ، وكان أولى بالأمر من مروان ومن ابنه "[٢].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : " وقال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل بن أبان الوراق، ثنا يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، عن عثمان بن عفان قال : قال له عبد الله بن الزبير حين حصر : إن عندي نجائب قد أعددتها لك، فهل لك أن تتحول إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال : لا ! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يلحد كبش من قريش اسمه عبد الله ، عليه مثل أوزار الناس ".

وهذا الحديث منكر جدا وفي إسناده ضعف، ويعقوب هذا هو القمي وفيه تشيع، ومثل هذا لا يقبل تفرده به، وبتقدير صحته فليس هو بعبد الله بن الزبير، فإنه كان على صفات حميدة ، وقيامه في الإمارة إنما كان لله عَزَّ وَجَلَّ، ثم هو كان الإمام بعد موت معاوية بن يزيد لا محالة، وهو أرشد من مروان بن الحكم، حيث نازعه بعد أن اجتمعت الكلمة عليه، وقامت البيعة له في الآفاق وانتظم له الأمر"[٣].

---

[1] : منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللهُ ٣٠٨/٤-٣٠٩ .

[2] : الاستيعاب للإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ ٢٧٥/١ .

[3] : البداية والنهاية للحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ ٣٧٤/٨ .

الْبَابُ الثَّالِثُ

كَشْفُ افْتِرَاءَاتِ وَحِيْدِ بْنِ بَالِي

هَدَاهُ اللَّهُ

عَلَى الْعَلَّامَةِ رَبِيْعِ بْنِ هَادِي الْمَدْخَلِيّ

حَفِظَهُ اللهُ

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

كشف افترائه على الشيخ ربيع في مسألة طرق الوصول للحكم

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " قالوا أصحاب الشيخ ربيع : لا ، طريقة التنصيب هي أن يقوم أهل الحل والعقد بتنصيب الإمام ، ما عدا ذلك باطل !! ".

قال أبو عبد الرحمن – سلّم الله قلبه – : إنَّ ما قاله بالي كذب ومحض افتراء ، وأطالبه أن يثبت أنَّ الشيخ ربيعا حَفِظَهُ اللهُ قال ذلك في محاضرة له ، أو كتبه في كتاب ، أو نشره في مقال ، أو أجاب به سائلا عن سؤال !!

وإليك أيها القاريء المسترشد المتعقل كلام الشيخ ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ في هذه المسألة ، وبيانه وجوب طاعة الحاكم الذي تغلب وآل إليه الأمر : قال سدّده الله : " السمع والطاعة لأمير المؤمنين برّهم وفاجرهم ، مَنْ اجتمعت عليه الأمة وصل إلى مرتبة الخليفة.

وصل بالسيف، خرج على إمام قبله وتغلّب عليه ثم قامت دولته، لا يجوز الخروج عليه، لأنك إذا خرجت عليه مرة ثانية تخرج مرة ثالثة وتخرج مرة رابعة، وتصبح الأمة في صراع من خارج إلى خارج.

لا، الأصل لا يجوز الخروج، فإذا سلط اللّه على هذا الإنسان من خرج عليه وانتصر على دولته ، وأقام على أنقاضه دولة جديدة ، فيجب أن يقف المسلمون عند هذا الحد ويسلموا القياد لهذا المتغلب.

وهذا المتغلب سواء جاء عن طريق الاختيار والشورى والبيعة، أو جاء عن طريق الغلبة، وصل إلى الإمارة بالسيف وأصبح له شوكة، وأصبح له قوة، بارك اللّه فيكم يجب أن تُسلِّم، يجب أن تُسلَّم له وتحقن دماء المسلمين، فهذا سواء كان برا أو كان فاجرا تجب له الطاعة، وانظر

إلى الإمام أحمد وانظر إلى البخاري وانظر إلى أئمة الإسلام يجعلون هذا أصلا من أصول الإسلام (طاعة ولاة المسلمين أصل من أصول الإسلام)، وسواء كان برا أو فاجرا.

الخوارج والروافض وغيرهم قد يوافقونهم إذا كان برا، وقد لا يوافقوهم، إذا كان أبو بكر ليس برا عند الروافض، وعمر كذلك ليس برا عند الروافض، وعليٌّ ليس برا عند الخوارج، لكن الصفات في العموم لا يخالفون فيها كونه برا، لكن يخالفون في الفاجر، الخليفة الفاجر الجائر الظالم الفاسق هذا ما دام لم يخرج من دائرة الإسلام فلا يجوز الخروج عليه بحال من الأحوال ، وورد في ذلك أحاديث كثيرة : منها :

(بايعنا رسول اللّه ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله حتى تروا الكفر البواح)، فلا يجوز الخروج عليه مهما بلغ من الفسق.

وكما في حديث أم سلمة: (إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد سلم ومن كره فقد بريء، ولكن من رضي وتابع) قالوا : أفلا نقاتلهم يا رسول اللّه؟ قال : (لا، ما صلَّوا)، فما داموا يصلون فلا يجوز الخروج عليهم ، كيف إذا كان يصلي ويصوم ويزكي ويحج ؟!

ويؤمِّن كل هذه الأمور للمسلمين ويؤمِّن لهم الطرق وإلى آخره ، كيف هذا؟! ، أين نحن الآن من الثوريين الموجودين الآن ؟ أين هم من قوله: (لا ، ما صلوا)؟ الرسول ينهاهم (لا ، ما صلوا) مع أنهم فرطوا في كثير من الإسلام "[1].

فتأمل أيها القاريء رعاك الله !! تأمل كلام سماحة الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ وتقريره كلام أهل السنة في الإمرة !! فبالله يا بالي عمن نقلت هذا الكذب ونسبته للشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ ؟؟ ألا تستحي يا بالي؟؟

---

[1] : **شرح أصول السنة للإمام أحمد** رَحِمَهُ اللهُ **(طاعة ولاة الأمور) لسماحة الشيخ ربيع** حَفِظَهُ اللهُ **على موقعه الرسمي .**

الْفَصْلُ الثَّانِي

في إبطال ادعائه أن الرجل لا يكون مبتدعا إلا إذا اعتقد عقيدة الفرق الضالة كاملة أو أغلبها !! وبيان كذبه في زعمه أنه لم يقل بتبديع من اعتقد أصلا مخالفا لأصول السنة أحد قبل العلّامة الربيع حَفِظَهُ اللهُ **وبارك في عمره .**

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " فالسؤال الآن : متى يكون الرجل مبتدعا ؟ الجواب : يكون الرجل مبتدعا إذا اعتقد عقيدة الفرق الضالة عقيدة كاملة أو أغلبها .

ما حكم العالم من أهل السُّنَّة إذا أخطأ فوافق المبتدعة في مسألة من مسائل العقيدة ؟ ، هل يصير مبتدعا ؟ يعني خرج من الفرقة الناجية إلى الاثنين وسبعين فرقة الأخرى ؟ ، نعم .. وإنما هو أيه ؟ مخطئا أحسنت ، الجواب : لا يكون الرجل مبتدعا، ولكن يكون مخطئا ، هذا قول جماهير أهل العلم، يكون مخطئا ، وهناك قول آخر : يكون الرجل مبتدعا إذا وافق المبتدعةَ ولو في مسألة من مسائل العقيدة ، ولا أعلم قديما أحدا قال بذلك[1] ، أما في الحديث فالذي قال بذلك : الشيخ ربيع المدخلي ومن وافقه ، والشيخ محمود حَدَّاد ومَن وافقه ".

قال أبو عبد الرحمن –وَفقَّهُ اللهُ– :

هذا الكلام ظاهر البطلان عند السلف، إذ أنهم لا يشترطون أن يأتي الرجل بكل أصول أهل البدع حتى يكون منهم، بل إذا خالف أهل السنة في أمر كلي، أو جزئيات كثيرة، فأصرّ عليها بعد بيانها له فإنهم يبدعونه ، ويخرجونه من السنة ، والناظر في كلام السلف رحمهم الله يجد ذلك جليا أمامه ، وقد بيّن ذلك غير واحد من الأئمة الأعلام .

---

[1] : **لا تعلم قديما أحدا قال بذلك ... ، وأنّى لك أن تعلم ؟ فأنت لم تؤصل ولم تدرس منهج السلف على أحد من أهل العلم الأثبات العدول ، فأنت لا تعلم إلا ما أشربته من هوى قطبيتك وحزبيتك المحترقة .**

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ : " المسألة الخامسة عشرة : أنه قال عليه الصلاة والسلام " كلها في النار إلا واحدة " ، وحتَّم ذلك، وقد تقدم أنه لا يعد من الفرق إلا المخالف في أمر كلى وقاعدة عامة ، ولم ينتظم الحديث على الخصوص إلا أهل البدع المخالفين للقواعد ، وأما من ابتدع في الدين لكنه لم يبتدع ما ينقض أمرا كليا أو يخرم أصلا من الشرع عاما فلا دخول له في النص المذكور ، فينظر في حكمه هل يلحق بمن ذكر أو لا ، والذى يظهر في المسألة أحد أمرين إما أن نقول إن الحديث لم يتعرض لتلك الواسطة بلفظ ولا معنى إلا أن ذلك يؤخذ من عموم الأدلة المتقدمة كقوله كل بدعة ضلالة وما أشبه ذلك ، وإما أن نقول إن الحديث وإن لم يكن في لفظه دلالة ففى معناه ما يدل على قصده في الجملة وبيانه تعرض لذكر الطرفين الواضحين : أحدهما طرف السلامة والنجاة من غير داخلة شبهة ولا إلمام بدعة، وهو قوله : ما أنا عليه وأصحابى ، والثانى طرف الإغراق في البدعة، وهو الذي تكون فيه البدعة كلية أو تخرم أصلا كليا جريا على عادة الله في كتابه العزيز "[1].

وقال العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ : " فإن أهل البدع لم ينكروا جميع السنة ، ولا عادوا كتبها الموضوعة لجمعها، بل حق عليهم اسم البدعة عند سائر المسلمين بمخالفة بعض مسائل الشرع .. "[2].

تأمل يا بالي قوله : " حق عليهم اسم البدعة عند سائر المسلمين بمخالفة بعض مسائل الشرع " ؟؟ ، ولكنه الهوى الذي ركبته فأعماك عن شيء معلوم عند سائر المسلمين !!

وتأمل أيها القاريء المبارك أرشدك الله لطاعته ما أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِى الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِىُّ ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ

---

[1] : **الاعتصام للإمام الشاطبي** رَحِمَهُ اللهُ **٢٥٦/٢** .

[2] : **أدب الطلب ومنتهى الأرب للعلامة الشوكاني** رَحِمَهُ اللهُ **٥٠/١** .

عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِىُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلاَءِ فِى الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلاً الْمَسْجِدَ ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِى أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِى سَيَكِلُ الْكَلاَمَ إِلَىَّ فَقُلْتُ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ – وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ – وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لاَ قَدَرَ وَأَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ.

قَالَ : فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّى بَرِىءٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّى وَالَّذِى يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، ... الحديث "[1].

فتأمل يا رعاك الله كيف أخرج عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هؤلاء القوم من أهل السنة وتبرأ منهم بمخالفتهم لأصل واحد فقط من أصول أهل السنة ، وليس كلها أو أغلبها كما يزعم وحيد بالي !!

وقال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ : " أخبرنا عبيد الله بن محمد بن الوجي قال حدثنا محمد بن إسحاق بن عباد التمار قال حدثنا عبد العزيز بن معاوية قال حدثنا محمد بن عبد الجبار السلمي قال حدثنا بكر بن الفرج أبو العلا قال سمعت سفيان بن عيينه يقول : السنة عشرة ، فمن كن فيه فقد استكمل السنة ، ومن ترك منها شيئا فقد ترك السنة "[2].

---

[1] : **صحيح الإمام مسلم** رَحِمَهُ اللهُ (**كتاب الإيمان _ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان** ....) .

[2] : **أصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي** رَحِمَهُ اللهُ **١/١٥٥**.

وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ : " ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبل رَحِمَهُ اللَّهُ ها ويؤمن بها لم يكن من أهلها : الإيمان بالقدر خيره وشره ، والتصديق بالأحاديث فيه ، والإيمان بها ، لا يقال لم ؟ ولا كيف ؟ ... إلخ "[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ : " مَنْ خَالَفَ الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَالسُّنَّةَ الْمُسْتَفِيضَةَ أَوْ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ خِلَافًا لَا يُعْذَرُ فِيهِ فَهَذَا يُعَامَلُ بِمَا يُعَامَلُ بِهِ أَهْلُ الْبِدَعِ "[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : إنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّة، وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ إنَّهُمْ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ...، إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ : وَهَذَا مِنْ نِزَاعِ الْفُقَهَاءِ لَكِنْ يَتَعَلَّقُ بِأَصْلِ الدِّينِ ، فَكَانَ الْمُنَازِعُ فِيهِ مُبْتَدِعًا"[٣].

وتأمل يا رعاك الله هذا الأثر الذي بدّع فيه الإمامُ مالك رَحِمَهُ اللَّهُ رجلا تكلم بكلمة مخالفة لاعتقاد أهل السنة ، فماذا تراها هذه الكلمة ؟؟

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ : " قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ : قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ : سَأَلَ رَجُلٌ مَالِكاً فَقَالَ ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كَيْفَ اسْتَوَى ؟ فَسَكَتَ مَالِكٌ حَتَّى عَلاَهُ الرُّحَضَاء ، ثُمَّ قَالَ : الاسْتِوَاءُ مِنْهُ مَعْلُوْمٌ ، وَالكَيْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُوْلٍ، السُّؤَالُ عَنْ هَذَا بِدْعَةٌ ، وَالإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ ، وَإِنِّيْ لأَظُنُّكَ ضَالاًّ، أَخْرِجُوْهُ "[٤].

---

[1] : **أصول السنة للإمام أحمد** رَحِمَهُ اللهُ .

[2] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة** رَحِمَهُ اللهُ **١٧٢/٢٤**.

[3] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة** رَحِمَهُ اللهُ **٤٨٥/١٢**.

[4] : **السير للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **١٠٧/١٥**.

وقال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ : " أخبرنا محمود بن عمر أخبرنا ابو بكر محمد بن إبراهيم الحداد قال : حدثنا أبو طلحة، قال : حدثنا أبي ، قال : سمعت علي بن المديني يقول : من قال فلان مشبه علمنا أنه جهمي ، ومن قال فلان مجبر علمنا أنه قدري، ومن قال فلان ناصبي علمنا أنه رافضي "[1].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ : " ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة "[2].

وتأمل ما كان من الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ مع الحسن بن صالح رَحِمَهُ اللهُ ، حيث كان الحسن بن صالح رَحِمَهُ اللهُ يعتقد في نفسه جواز الخروج على الأئمة الجور ، ولم يكن يكفر بالكبيرة ، ولا يعتقد عقائد الخوارج كاملة كما اشترطت يا بالي ، ولا خرج يوما على أميره ، بل فقط كان يرى جواز الخروج ، وكان يشترط شروطا ما رأيناها قط يوما تحققت ، ولا نظنها يوما تتحقق إلا أن يشاء الله ، فشروطه للخروج ذكرها الإمام الخلال رَحِمَهُ اللهُ فقال : " أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ آدَمَ أَيَّامَ أَبِي السَّرَايَا يَقُولُ: هَاهُنَا قَوْمٌ يَنْتَحِلُونَ قَوْلَ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ قَدْ هَلَكُوا ، وَسَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ صَالِحٍ يَقُولُ: لاَ أَخْرَجُ وَإِمَامٌ قَائِمٌ ، وَلاَ أَخْرَجُ إِلاَّ فِي فُرْقَةٍ ، وَلاَ أَخْرَجُ إِلاَّ فِي جُنْدٍ يُوَازِي عَدُوِّي، لاَ أُلْقِيَ بِيَدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَلاَ أَخْرَجُ إِلاَّ مَعَ إِمَامٍ فِيهِ شَرَائِعُ السُّنَنِ كُلِّهَا، إِنْ كَانَتِ السُّنَنُ مِائَةَ شَرِيعَةٍ ، وَكَانَ فِيهِ مِنْهَا تِسْعٌ وَتِسْعُونَ شَرِيعَةً لَمْ أَخْرُجْ مَعَهُ "[3].

ورغم شروطه هذه تأمل ما صنع معه سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ ، قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ : " قَالَ زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيِّ، قَالَ المزِّيُّ شَيْخُنَا أَظُنُّه أَبَا بَكْرٍ الأَثْرَمَ: سَمِعْتُ

---

[1] : **أصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي** رَحِمَهُ اللهُ **١٤٧/١**.

[2] : **أصول السنة للإمام أحمد** رَحِمَهُ اللهُ .

[3] : **السنة للإمام الخلّال** رَحِمَهُ اللهُ **١٣٦/١-١٣٧**.

أَبَا نُعَيْمٍ يَقُوْلُ: دَخَلَ الثَّوْرِيُّ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنَ البَابِ القِبْلِيِّ، فَإِذَا الحَسَنُ بنُ صَالِحٍ يُصَلِّي، فَقَالَ: نَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ خُشُوْعِ النِّفَاقِ، وَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، فَتَحوَّلَ إِلَى سَارِيَةٍ أُخْرَى "[1].

بل إن الحسن بن صالح رَحِمَهُ اللهُ لما أظهر التوبة مما يقول أرسل إلى سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ يعلمه بتوبته ، فتأمل كيف كان الجواب !!

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ : " وَقَالَ العَلاَءُ بنُ عَمْرٍو الحَنَفِيُّ، عَنْ زَافِرِ بنِ سُلَيْمَانَ قَالَ : أَرَدْتُ الحجَّ ، فَقَالَ لِيَ الحَسَنُ بنُ صَالِحٍ : إِنْ لَقِيْتَ أَبَا عَبْدِ اللهِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ بِمَكَّةَ فَأَقْرِهِ مِنِّي السَّلاَمَ ، وَقُلْ : أَنَا عَلَى الأَمْرِ الأَوَّلِ ، فَلَقِيْتُ سُفْيَانَ فِي الطَّوَافِ ، فَقُلْتُ : إِنَّ أَخَاكَ الحَسَنَ بنَ صَالِحٍ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَيَقُوْلُ : أَنَا عَلَى الأَمْرِ الأَوَّلِ .

قَالَ : فَمَا بَالُ الجُمُعَةِ ؟! قُلْتُ – أي الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ – : كَانَ يَترُكُ الجُمُعَةَ ، وَلاَ يَرَاهَا خَلْفَ أَئِمَّةِ الجَوْرِ بِزَعْمِهِ "[2].

فهل كان الإمام الثوري مدخليا يا بالي ؟ أم أنك جاهل بأقوال الأئمة الأعلام ؟ أم أنك مغرض صاحب هوى ؟؟

وكذلك عمران بن حطان أخرجه العلماء من أهل السنة لأنه رأي الخروج رغم أنه لم يخرج وكان من الخوارج القعدية !! ، قال عنه الحافظ المزّيّ رَحِمَهُ اللهُ : " وَقَال يعقوب بن شَيْبَة : أدرك –أي عمران– جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وصار في آخر أمره أن رأى رأي الخوارج وكان سبب ذلك فيما بلغنا أن ابنة عم له رأت رأي الخوارج فتزوجها ليردها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها .

---

[1] : السير للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ ٤٠٩/١٣ .

[2] : السير للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ ٤١٠/١٣ .

وَقَال أيضا : حدثت عن الأَصْمَعِيّ ، قال : حَدَّثَنَا المعتمر بن سُلَيْمان ، عن عثمان البتي ، قال : كان عِمْران بن حطان من أهل السنة فقدم غلام من عمان كأنه نصل ، فغلبه في مجلس "[1].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " حَدَّثَنَا هوذة بن خليفة ، قال : حَدَّثَنَا هشام بن حسان ، عن الحسن ، قال : مر بي أنس بن مالك وقد بعثه زياد إلى أبي بكرة يعاتبه ، فانطلقت معه ، فدخلنا على الشيخ وهو مريض، فأبلغه عنه، فقال: إنه يقول: ألم أستعمل عُبَيد الله على فارس؟ ألم أستعمل روادا على دار الرزق؟ ألم أستعمل عبد الرحمن على الديوان وبيت المال؟

فقال أبو بكرة : هل زاد على أن أدخلهم النار ؟ فقال أنس : إني لا أعلمه إلا مجتهدا ، فقال الشيخ : أقعدوني ! إني لا أعلمه إلا مجتهدا ! ، وأهل حرورا قد اجتهدوا ، فأصابوا أم أخطأوا ؟ قال أنس : فرجعنا مخصومين "[2].

وسئل سماحة الوالد العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ : هل من خالف الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة في مسألة الولاء والبراء، أو في مسألة السمع والطاعة لولاة الأمور، برّهم وفاجرهم ما لم يؤمروا بمعصية، يخرج منها، مع موافقته لهم في باقي مسائل العقيدة ؟

الجواب : نعم، إذا خالفهم في شيء ووافقهم في شيء، فإنه لا يكون منهم فيما خالفهم فيه، ومنهم فيما وافقوا عليه، وعليه في ذلك خطر عظيم، ويدخل في الوعيد : " كلهم في النار " ، وقد يدخل النار بسبب هذه المخالفة، وإن كانت مخالفة في مسألة واحدة في العقيدة، لأن قوله ﷺ " كلهم في النار " ليس معناه : أنهم كلهم يكفرون ويخلّدون في النار، وإنما يدخلون النار بحسب مخالفتهم، لأن المخالفة قد تكون مخرجة من الملة، وقد تكون غير مخرجة من الملة "[3].

---

[1] : **تهذيب الكمال للحافظ المتقن جمال الدين يوسف المزّيّ** رَحِمَهُ اللهُ **٣٢٣/٢٢** .

[2] : **تهذيب الكمال للحافظ المتقن جمال الدين يوسف المزّيّ** رَحِمَهُ اللهُ **٧/٣٠** .

[3] : **الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة للعلامة الفوزان** حَفِظَهُ اللهُ **ص ١٢١**.

وسئل حَفِظَهُ اللهُ : أحسن الله إليكم ، سائل يقول: هل كل من خرج على الإمام يسمى خارجيا أم أنه لا بد مع ذلك من اعتقاد المسائل التي يقول بها الخوارج كتكفير صاحب الكبيرة والخلود في النار وغير ذلك؟

فقال حَفِظَهُ اللهُ : " الخوارج لهم صفات منها الخروج على ولي الأمر، ومنها التكفير بالكبيرة ، والتكفير بالكبيرة هذا هو الأصل، هم ما خرجوا على ولي الأمر إلا لأنهم كفّروه، كفّروه بارتكاب الكبيرة، فالأصل أنهم يكفرون بارتكاب الكبائر التي دون الشرك، ويتفرع على هذا خروجهم على ولي الأمر، ويتفرع على هذا استحلالهم لدماء المسلمين، كله مترتب على أنهم يكفرون بالكبيرة، هذا مذهبهم، فسبب ذلك هو التكفير بالكبيرة، نسأل الله العافية.

ومن اتصف بخصلة من صفاتهم فهو منهم، الذي يخرج على ولي الأمر هذا من الخوارج، الذي يكفر بالكبيرة هذا من الخوارج ، الذي يستحل دماء المسلمين هذا من الخوارج، الذي يجمع بين الأمور الثلاثة هذا هو أشد أنواع الخوارج "[1].

وسئل فضيلة الشيخ عبيد الجابري حَفِظَهُ اللهُ : " متى يخرج الرجل من المنهج السلفي ويحكم عليه بأنه ليس سلفيا ؟

فقال حَفِظَهُ اللهُ : هذا بيّنه أهل العلم ، وتضمنته كتبهم ونصائحهم وهو ضمن منهجهم ، وذلك أن الرجل يخرج من السلفية إذا خالف أصلا من أصول أهل السنة ، وقامت الحجة عليه بذلك وأبى الرجوع ، هذا يخرج من السلفية ، كذلك قالوا حتى في الفروع إذا خالف فرعا من فروع الدين فأصبح يوالي ويعادي في ذلك فإنه يخرج من السلفية "[2].

وسئل فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ وبارك في عمره : ما هي البدع التي يعدُّ بها الرجل خارجا عن دائرة أهل السنّة والجماعة ؟

---

[1] : **فتوى بعنوان تسمية الخارج على الإمام على الموقع الرسمي للشيخ** حَفِظَهُ اللهُ .

[2] : **محاضرة جناية التمييع على المنهج السلفي للشيخ** حَفِظَهُ اللهُ .

فقال حَفِظَهُ اللهُ : مثل بدعة القدر وبدعة الإرجاء وبدعة الرفض وبدعة الخروج والبدع الصوفية مثل الموالد الشركية وغيرها وشدّ الرحال إلى القبور والأشياء هذه بارك الله فيكم، من هذا النوع .

تولّي أهل البدع يُصيِّر الإنسان منهم ومناصرتهم والذبّ عنهم ، فإنّ أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ قيل له : إنّ بعض الناس يجلس إلى أهل البدع فقال : انصحه ، قال : نصحته فأبى ، قال : ألحقه بهم .

فالذي يجالس أهل البدع ويُعاشرهم يُستدلّ عليه أنّه مريض وأنّه يُوافق هؤلاء وهذا فيه أدلّة ، (الأرواح جنودٌ مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) ، فهذا يأتلف مع أهل البدع دليل أن هناك توافق وتشابه بين الأمرين والشخصين أو الجماعتين ، وعلى كلّ حال ما ذكرناه هو الذي يُخرج عن دائرة أهل السنّة والجماعة "[1].

والكلام يطول في هذا الباب ولكن فيما ذكرته كفاية ومقنع لطالب الحق إن شاء الله .

[1] : **من فتاوى الشيخ** حَفِظَهُ اللهُ **على موقعه الرسمي .**

الْفَصْلُ الثَّالِثُ

بيان كذبه على منهج العلّامة الربيع حَفِظَهُ اللهُ في تبديع المخالف

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : "... الذين يتبعون الشيخ ربيع المدخلي يقولون على أي عالم من علماء السنة لو أخطأ في مسألة من مسائل العقيدة هذا صار مبتدعا ، وقد يكون الخطأ في فهمهم، يعني قد يكون مخطئًا فعلاً، وقد لا يكون مخطئًا، لكن هَبْ أنه مخطئ هذا العالم أو الداعية أو طالب العلم مخطئ في مسألة من مسائل العقيدة فهم لا يقولون بأنه مخطئ، وإنما يقولون بأنه أيه مبتدع، ثم يخرجونه من مُسمى أهل السنة يقولون ليس من أهل السنة".

قال أبو عبد الرحمن – فرّج الله همَّه – : من هم أصحاب الشيخ ربيع المدخلي الذين تزعم أنهم يبدعون العالم السني الذي أخطأ في مسألة من مسائل العقيدة هكذا بإطلاق ؟ وأين نجد كلامهم هذا مكتوبا أو مسموعا ؟؟ وأين ومتى وكيف التقيتهم وأنت لا تناظر من يخالفك أصلا ؟؟

فأظهر لنا بيناتك وبراهينك إن كنت صادقا ولا إخالك !! ، وإنما الحق أنك تطعن في الشيخ العلامة ربيع بن هادي سلّمه الله عن طريق كذبك على أصحابه فيما تزعم !!

وقد تقدم قول علي بن حرب رَحِمَهُ اللهُ : " كل صاحب هوى يكذب ولا يبالي " ، ولا يشك عاقل أن الكذب خلق ذميم ، لا يرتضيه عامة الناس من ذوي الفطر السليمة ، فضلا عن خاصتهم ، أفلم تسأل نفسك يا بالي قبل أن تنطق بهذا الكذب الذي لا تنتطح فيه عنزان أين قال الشيخ ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ هذا الكلام ؟؟ ثم كما سألتك آنفا من هم هؤلاء الأتباع المجاهيل الذين تتكلم عنهم ؟ أليس قد سماهم آباؤهم بأسماء ينادون بها ؟؟

لماذا الكذب على الشيخ ربيع وأتباعه يا بالي ؟ أفلم تقرأ ما أخرجه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا ، أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ "[1].

أفلم تقرأ ما أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّ الصِّدْقَ بِرٌّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا "[2].

وقال القائل :

إذ مـــا المـــرء أخطــأه ثـــلاث فبعــه ولــو بكــف مــن رمــاد
ســلامة صــدره والــصدق منــه وكتمــان الــسرائر في الفــؤاد

وقال آخر :

بــــرز الثعلـــبُ يومـــاً في شـــعار الواعِظينـــا
فمــشى في الأرضِ يهــذي ويـــــسبُّ الماكرينـــا

وإليك أيها القاريء أعانك الله كلام الشيخ ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ في هذه المسألة ، فقد سئل حَفِظَهُ اللهُ تعالى : هل يشترط في تبديع من وقع في بدعة أو بدع أن تقام عليه الحجة لكي يبدع أو لا يشترط ذلك؟

[1] : **صحيح الإمام البخاري** رَحِمَهُ اللهُ (**كتاب المظالم ... _ باب إذا خاصم فجر**) .
[2] : **صحيح الإمام مسلم** رَحِمَهُ اللهُ (**كتاب البرّ .... _ باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله**) .

فقال سدّده الله: بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن ابتع هداه ، أما بعد: فالمشهور عن أهل السنة أنه من وقع في أمر مكفر لا يكفر حتى تقام عليه الحجة .

أما من وقع في بدعة فعلى أقسام :

القسم الأول : أهل البدع كالروافض والخوارج والجهمية والقدرية والمعتزلة والصوفية القبورية والمرجئة ومن يلحق بهم كالإخوان والتبليغ وأمثالهم فهؤلاء لم يشترط السلف إقامة الحجة من أجل الحكم عليهم بالبدعة فالرافضي يقال عنه : مبتدع والخارجي يقال عنه : مبتدع وهكذا ، سواء أقيمت عليهم الحجة أم لا .

القسم الثاني : من هو من أهل السنة ووقع في بدعة واضحة كالقول بخلق القرآن أو القدر أو رأي الخوارج وغيرها فهذا يبدع وعليه عمل السلف ، ومثال ذلك ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه حين سئل عن القدرية قال : " فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني " رواه مسلم .

قال شيخ الإسلام رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل (١/٢٥٤) :

" فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل ، ويُراعون أيضاً الألفاظ الشرعية ، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ، ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه ، ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا ، وقالوا : إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلا بباطل ".

أقول : في هذا النص بيان أمور عظيمة ومهمة يسلكها السلف الصالح للحفاظ على دينهم الحق وحمايته من غوائل البدع والأخطاء منها :

١ــ شدة حذرهم من البدع ومراعاتهم للألفاظ والمعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل ، فلا يعبرون – قدر الإمكان – إلا بالألفاظ الشرعية ولا يطلقونها إلا على المعاني الشرعية الصحيحة الثابتة بالشرع المحمدي .

٢ــ أنهم حراس الدين وحماته، فمن تكلم بكلام فيه معنى باطل يخالف الكتاب و السنة ردوا عليه ، ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة ولو كان يرد على اهل الباطل، وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة أخرى، ورد باطلا بباطل ، ولو كان هذا الراد من أفاضل أهل السنة والجماعة، ولا يقولون ولن يقولوا يحمل مجمله على مفصله لأنا نعرف أنه من أهل السنة.

قال شيخ الإسلام بعد حكاية هذه الطريقة عن السلف والأئمة : " ومن هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب " السنة" هو وغيره في مسألة اللفظ والجبر ".

أقول : يشير رَحِمَهُ اللهُ إلى تبديع أئمة السنة من يقول : لفظي بالقرآن مخلوق ، لأنه يحتمل حقاً وباطلاً، وكذلك لفظ " الجبر" يحتمل حقاً وباطلاً ، وذكر شيخ الإسلام أن الأئمة كالأوزاعي وأحمد بن حنبل ونحوهما قد أنكروه على الطائفتين التي تنفيه والتي تثبته .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : ويروى إنكار إطلاق "الجبر" عن الزبيدي وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم ، وقال الأوزاعي وأحمد وغيرهما : من قال جبر فقد أخطأ ، ومن قال لم يجبر فقد أخطأ ، بل يقال إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ونحو ذلك .

وقالوا ليس للجبر أصل في الكتاب والسنة وإنما الذي في السنة لفظ – الجبل- لا لفظ الجبر ، فإنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال لأشج عبد القيس " إن فيك لخلقين يحبهما الله الحلم والأناة " فقال : أخلقين تخلقت بهما أم خلقين جبلت عليهما ؟، فقال : " بل جبلت عليهما " ، فقال : الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ".

وقالوا إن لفظ " الجبر" لفظ مجمل ، ثم بين أنه قد يكون باعتبار حقاً وباعتبار باطلاً، وضرب لكل منهما مثالاً .

ثم قال: " فالأئمة منعت من إطلاق القول بإثبات لفظ الجبر أو نفيه، لأنه بدعة يتناول حقاً وباطلاً "، وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ :" قال أحمد بن كامل القاضي: كان يعقوب بن شيبة من كبار أصحاب أحمد بن المعدّل، والحارث بن مسكين، فقيهاً سرياً، وكان يقف في القرآن.

قال الذهبي قلت : أخذ الوقف عن شيخه أحمد المذكور، وقد وقف علي بن الجعد، ومصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وجماعة، وخالفهم نحو من ألف إمام، بل سائر أئمة السلف والخلف على نفي الخليقة على القرآن، وتكفير الجهمية، نسأل الله السلامة.

قال أبو بكر المروذي: أظهر يعقوب بن شيبة الوقف في ذلك الجانب من بغداد، فحذر أبو عبد الله منه، وقد كان المتوكل أمر عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان أن يسأل أحمد بن حنبل عمن يقلد القضاء، قال عبد الرحمن: فسألته عن يعقوب بن شيبة فقال: مبتدع، صاحب هوى، قال الخطيب: وصفه بذلك لأجل الوقف". السير (١٢/٤٧٨) .

وقدم داود الأصبهاني الظاهري بغداد وكان بينه وبين صالح بن أحمد حَسنٌ، فكلم صالحاً أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه فقال له: رجل سألني أن يأتيك ، قال: ما اسمه؟ قال: داود ، قال : من أين؟ قال: من أهل أصبهان، قال: أيّ شيء صنعته؟ قال وكان صالح يروغ عن تعريفه إيَّاه، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن فقال: هذا قد كتب إليّ محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني ، قال : يا أبت ينتفي من هذا وينكره، فقال أبو عبد الله : محمد بن يحيى أصدق منه، لا تأذن له في المصير إليَّ " . تاريخ بعداد (٨/٣٧٤) .

القسم الثالث: من كان من أهل السنة ومعروفا بتحري الحق ووقع في بدعة خفية فهذا إن كان قد مات فلا يجوز تبديعه بل يذكر بالخير ، وإن كان حياً فيناصح ويبين له الحق ولا يتسرع في تبديعه فإن أصر فيبدع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله : ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ ، وفي الحديث أن الله قال : " قد فعلت " ، وبسط هذا له موضع آخر . (معارج الوصول ص:٤٣).

وعلى كل حال لا يجوز إطلاق اشتراط إقامة الحجة لأهل البدع عموماً ولا نفي ذلك والأمر كما ذكرت ، فنصيحتي لطلاب العلم أن يعتصموا بالكتاب والسنة وأن ينضبطوا بمنهج السلف في كل ناحية من نواحي دينهم، وخاصة في باب التكفير والتفسيق والتبديع حتى لا يكثر الجدال والخصام في هذه القضايا .

وأوصي الشباب السلفي خاصة بأن يجتنبوا الأسباب التي تثير الأضغان والاختلاف والتفرق الأمور التي أبغضها الله وحذّر منها، وحذّر منها الرسول الكريم ﷺ والصحابة الكرام والسلف الصالح، وأن يجتهدوا في إشاعة أسباب المودّة والأخوة فيما بينهم الأمور التي يحبها الله ويحبها رسوله ﷺ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم "[1].

وسئل حَفِظَهُ اللهُ : هل كل من وقع في الكفر يكفر ؟ وكل من وقع في البدعة يبدع ؟

فقال : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، ايش الجواب على هذا السؤال ؟ أنه ليس كل من وقع في الكفر يُكفّر ، ولا كل من وقع بدعة يُبدَّع ، فمن قواعد أهل السنة أنه من وقع في بدعة مكفرة لا يكفر حتى تقام عليه الحجة ، ومن قواعدهم أيضا لا يلزم من كون البدعة مكفرة تكفير صاحبها حتى تقام عليه الحجة ، هذه العبارة تلقيتها من الشيخ حافظ الله يرحمه ، وكذلك كل مَن وقع في بدعة لا يبدع، لأننا لو أخذنا بهذه القاعدة لبدعنا أكثر أئمة الإسلام !! فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : إنه كثير من أئمة

[1] : **مقال بعنوان (ضوابط التبديع) على الموقع الرسمي للشيخ** حَفِظَهُ اللهُ .

السلف والخلف وقع في بدعة من حيث لا يشعر، إما لأنه اعتمد حديثًا ضعيفًا ، أو فهم من النص غير مراد الله ومراد رسوله، أو لاجتهاد .

فالآن عندنا أئمة مجتهدون، وقد يؤديه اجتهاده .. عرفنا سلامة المنهج، وسلامة القصد، والبعد عن الهوى، وتحري الحق، إذا عُرف هذا عنه، ثم وقع في بدعة لا يُبدّع، لكن إذا عرفنا منه الهوى، وعرفنا منه سوء القصد، وعرفنا منه أشياء تدل على أنه يريد البدعة هذا يُبدّع، لهذا تجدهم يعني حكموا على كثير من الناس بأنهم مبتدعة، وكثير من الناس وقعوا في أخطاء، ما سموهم مبتدعة ، لأنهم عرفوا سلامة قصدهم، وحسن نواياهم، وتحريهم للحق، وسلامة المنهج الذي يسيرون عليه "[1].

وقال حَفِظَهُ اللهُ : " منهج أهل السنة والجماعة ليس كلُّ مَن وقع في بدعة يُسمَّى مُبتدِعًا ، يقول ابنُ تيمية رَحِمَهُ اللهُ : ليس كلُّ مَن وقع في بدعةٍ يكون مُبتدِعًا ، فإنّ كثيرًا من الأئمة من الخلف والسلف وقعوا في بدعٍ من حيثُ لا يشعرون، إما بسبب حديثٍ ضعيف احتجوا به، وإما لأنهم فهموا فهمًا خاطئًا من نصٍّ ــ نصٍّ من القرآن أو السُّنَّة ــ فهموا فهمًا خاطئًا ، وإما بقياسٍ ضعيفٍ ، أو شيءٍ من هذا .

فَمِثْل هؤلاء في الأمور الخفية التي يكون له فيها مُسْتَنَد يرى أنه شرعي، فهذا لا يُبدَّع ، يا أخي الذي يقول: بخلق القرآن واضح مُبتدِع، الذي يقول بالقدر بدعة كبرى مُبتدِع، الذي يقول بالرفض مُبتدِع، الأمورُ الكبيرة .

أما الأمورُ الخفية يقع فيها الإنسانُ من حيث لا يشعر وهو يريد السنة، قاصدٌ لها، داعٍ إليها، فهذا لا يُبدَّع ، لأنَّ كثيرًا من الأئمة قد وقعوا في شيءٍ من هذا وما يُبدَّعون، باركَ الله فيكم فهذا هو قول السلف، أما الحدّادية لا ، كلُّ مَن وقع في البدعة مُبتدِع ، وهم واقعون في بدعةٍ كبيرةٍ منها: ذمُّهم لأهل السُّنَّة ، أحمد سَمَّى مَن يذم أهل السُّنَّة زنديقًا ، قالوا : إنّ ابن

[1] : **شريط بعنوان جلسة في الخرج لسماحة الشيخ** حَفِظَهُ اللهُ .

أبي قتيلة يشتم أهل الحديث ، يقول : قوم سوء ، فقام غاضبًا وقال : زنديق ، زنديق ، زنديق ... "[1].

وفيما نقلته في هذا الفصل كفاية ومقنع لطالب الحق ، فلتشفق على نفسك يا بالي !! فلقد سقطت عدالتك بالكذب الصريح والبهتان العظيم ، وإن كانت ساقطة من قبل !!
أفلم يخطر ببالك أن كلام الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ الذي يكذب زعمك كثير في أشرطته وكتبه ومقالاته حول هذه المسألة وقد فصلها غير مرة ؟؟

أم أنك كذبت على الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ لتبعد عنه أتباعك وصدّقت كذبك ؟؟ ألا تخاف مما جاء في الحديث "... أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي رَأَيْتَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكَذْبَةَ فَتُحْمَلُ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ ، فَهُوَ يُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَصْنَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مَا شَاءَ ... "[2].

وأين أنتم يا أتباع وحيد بالي عن كذب شيخكم المتتابع ؟؟ لماذا لم تطالبوه بالدليل على ما قاله في هذه المحاضرة المشئومة ؟؟
لماذا لم تطالبوه بالبينات على ما يرمي به الشيخ ربيعا حَفِظَهُ اللهُ ؟ ولماذا لم تطالبوه بالإحالة إلى المصادر التي ينقل عنها ما زعم عن أهل السنة ؟؟
وإن كنت أعلم أنكم قد ربيتم على التقليد الأعمى وتعظيم الأشخاص لا اتباع الحق وتعظيم الدليل ، ولكني أسألكم لعل منكم من يعقل وينصف !!

---

[1] : السابق .

[2] : **أخرجه الإمام أحمد والإمام الطبراني** رحمهما الله **في الكبير وغيرهما، وصححه العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ **في صحيح الجامع.**

وأذكر لكم في ختام هذا الفصل كلاما ماتعا لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في الكذب والكاذبين، اقرؤوه على شيخكم لعله يتوب إلى الله ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ :

" الصِّدْقُ أَسَاسُ الْحَسَنَاتِ وَجِمَاعُهَا ، وَالْكَذِبُ أَسَاسُ السَّيِّئَاتِ وَنِظَامُهَا ، وَيَظْهَرُ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ :

أَحَدُهَا : أَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ حَيٌّ نَاطِقٌ فَالْوَصْفُ الْمُقَوِّمُ لَهُ الْفَاصِلُ لَهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ الدَّوَابِّ هُوَ الْمَنْطِقُ، وَالْمَنْطِقُ قِسْمَانِ : خَبَرٌ وَإِنْشَاءٌ، وَالْخَبَرُ صِحَّتُهُ بِالصِّدْقِ وَفَسَادُهُ بِالْكَذِبِ، فَالْكَاذِبُ أَسْوَأُ حَالًا مِنْ الْبَهِيمَةِ الْعَجْمَاءِ، وَالْكَلَامُ الْخَبَرِيُّ هُوَ الْمُمَيِّزُ لِلْإِنْسَانِ ، وَهُوَ أَصْلُ الْكَلَامِ الْإِنْشَائِيِّ، فَإِنَّهُ مَظْهَرُ الْعِلْمِ، وَالْإِنْشَاءُ مَظْهَرُ الْعَمَلِ، وَالْعِلْمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْعَمَلِ وَمُوجِبٌ لَهُ .

فَالْكَاذِبُ لَمْ يَكْفِهِ أَنَّهُ سُلِبَ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ حَتَّى قَلَبَهَا إلَى ضِدِّهَا، وَلِهَذَا قِيلَ : لَا مُرُوءَةَ لِكَذُوبِ، وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودِ، وَلَا إخَاءَ لِمَلُوكِ، وَلَا سُؤْدُدَ لِبَخِيلِ، فَإِنَّ الْمُرُوءَةَ مَصْدَرُ الْمَرْءِ، كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ مَصْدَرُ الْإِنْسَانِ .

الثَّانِي : أَنَّ الصِّفَةَ الْمُمَيِّزَةَ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمُتَنَبِّئِ هُوَ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، وَمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ**﴾ .

الثَّالِثُ : أَنَّ الصِّفَةَ الْفَارِقَةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنَافِقِ هُوَ الصِّدْقُ، فَإِنَّ أَسَاسَ النِّفَاقِ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ الْكَذِبُ، وَعَلَى كُلِّ خُلُقٍ يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ لَيْسَ الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا إذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ ".

الرَّابِعُ : أَنَّ الصِّدْقَ هُوَ أَصْلُ الْبِرِّ، وَالْكَذِبَ أَصْلُ الْفُجُورِ، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إلَى الْجَنَّةِ وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إلَى النَّارِ وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ".

الْخَامِسُ : أَنَّ الصَّادِقَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَالْكَاذِبَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ** ﴾ ... "[1].

---

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ٧٤/٢٠-٧٥ .

الْفَصْلُ الرَّابِعُ

بيان مكانة العلّامة الربيع حَفِظَهُ اللهُ عند أئمة العصر[1]

١ ــ العلّامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ :

قال رَحِمَهُ اللهُ مدافعا عن الشيخ ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ والشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللهُ : " نحن بلا شك نحمد الله عَزَّ وَجَلَّ أن سخر لهذه الدعوة الصالحة القائمة على الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، دعاة عديدين في مختلف البلاد الإسلامية يقومون بالفرض الكفائي الذي قل من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم، فالحط على هذين الشيخين الشيخ ربيع والشيخ مقبل الداعيين إلى الكتاب والسنة ، وما كان عليه السلف الصالح ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح هو كما لا يخفى على الجميع إنما يصدر من أحد رجلين : إما من جاهل أو صاحب هوى .

الجاهل يمكن هدايته ، لأنه يظن أنه على شيء من العلم، فإذا تبين العلم الصحيح اهتدى ، أما صاحب الهوى فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله تبارك وتعالى .

فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين ، كما ذكرنا إما جاهل فيُعلّم ، وإما صاحب هوى فيُستعاذ بالله من شره ، ونطلب من الله عَزَّ وَجَلَّ إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره ".

---

[1] : كل ما سيأتي من كلام العلماء ــ رحمهم الله وحفظ أحيائهم ــ منقول من كتاب (الثناء البديع من العلماء على الشيخ ربيع) لخالد بن ضحوي الظفيري وفقه الله ، وقد اقتصرت على أقوال ستة علماء جهابذة منهم طلبا للاختصار ، ومن أراد الزيادة فليطالع الكتاب المذكور .

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور ربيع أنها مفيدة ولا أذكر أني رأيت له خطأ، وخروجاً عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه " .

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " وباختصار أقول : إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبداً، والعلم معه، وإن كنت أقول دائماً وقلت هذا الكلام له هاتفياً أكثر من مرة أنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور من الناس سواء كانوا معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقاً، إلا ما أشرت إليه آنفاً من شئ من الشدة في الأسلوب، أما أنه لا يوازن فهذا كلام هزيل جداً لا يقوله إلا أحد رجلين : إما رجل جاهل فينبغي أن يتعلم، وإلا رجل مغرض، وهذا لا سبيل لنا عليه إلا أن ندعو الله له أن يهديه سواء الصراط " .

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "صفة الصلاة" (ص:٦٨) عند حديثه عن الغزالي المعاصر: ((وقد قام كثير من أهل العلم والفضل –جزاهم الله خيراً– بالردّ عليه، وفصّلوا القول في حيرته وانحرافه، ومن أحسن ما وقفت عليه رد صاحبنا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي في مجلّة (المجاهد) الأفغانية (العدد:٩-١١) ، ورسالة الأخ الفاضل صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ المسماة (المعيار لعلم الغزالي) " .

وكتب الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ معلقاً على كتاب الشيخ ربيع "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم" : (كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم على شيء من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه ، فجزاك الله خيراً أيها الأخ الربيع على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام " .

٢ــ قال **العلّامة الفقية محمد بن صالح العثيمين** رَحِمَهُ اللهُ : " أما بالنسبة للشيخ ربيع فأنا لا أعلم عنه إلا خيراً والرجل صاحب سنة وصاحب حديث ".

وقال رَحِمَهُ اللهُ في زيارة الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ لعنيزة : " إننا نحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يسَّر لأخينا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي أن يزور هذه المنطقة حتى يعلم من يخفى عليه بعض الأمور أن أخانا وفقنا الله وإياه على جانب السلفية طريق السلف ، ولست أعني بالسلفية أنها حزب قائم يضاد لغيره من المسلمين لكني أريد بالسلفية أنه على طريق السلف في منهجه ولاسيما في تحقيق التوحيد ومنابذة من يضاده، ونحن نعلم جميعاً أن التوحيد هو أصل البعثة التي بعث الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام.. زيارة أخينا الشيخ ربيع بن هادي إلى هذه المنطقة وبالأخص إلى بلدنا عنيزة لاشك أنه سيكون له أثر ويتبين لكثير من الناس ما كان خافياً بواسطة التهويل والترويج وإطلاق العنان للسان وما أكثر الذين يندمون على ما قالوا في العلماء إذا تبين لهم أنهم على صواب ".

ثم قال أحد الحاضرين هاهنا سؤال حول كتب الشيخ ربيع ؟

فقال رَحِمَهُ اللهُ : " الظاهر أن هذا السؤال لا حاجة إليه ، وكما سئل الإمام أحمد عن إسحاق بن راهويه – رحمهم الله جميعاً – فقال: مثلي يسأل عن إسحاق ! بل إسحاق يسأل عني، وأنا تكلمت في أول كلامي عن الذي أعلمه عن الشيخ ربيع وَفَقَّهُ اللهُ ، ومازال ما ذكرته في نفسي حتى الآن ، ومجيئه إلى هنا وكلمته التي بلغني عنها ما بلغني لاشك أنه مما يزيد الإنسان محبة له ودعاء له " .

وسُئل رَحِمَهُ اللهُ : إننا نعلم الكثير عن تجاوزات سيد قطب لكن الشيء الوحيد الذي لم أسمعه عنه وقد سمعته من أحد طلبة العلم ولم أقتنع بذلك، فقد قال: بأن سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود، وطبعاً هذا كفر صريح فهل كان سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود؟ أرجو الإجابة وجزاكم الله خيراً.

فقال رَحِمَهُ اللهُ " مطالعاتي لكتب سيد قطب قليلة، ولا أعلم عن حال الرجل ولكن قد كتب العلماء فيما يتعلق بمؤلفه في التفسير "في ظلال القرآن" قد كتبوا عليه ملاحظات على كتابه في التفسير مثلما كتب الشيخ عبدالله الدويش رَحِمَهُ اللهُ، وكتب أخونا الشيخ ربيع المدخلي ملاحظات على سيد قطب في تفسيره وفي غيره فمن أحب أن يراجعها فليراجعها ".

وسئل رَحِمَهُ اللهُ : ما هي نصيحتكم لمن يمنع أشرطة الشيخ ربيع بن هادي بدعوى أنها تثير الفتنة وفيها مدح لولاة الأمور في المملكة وأن مدحه للحكام نفاق؟

فقال رَحِمَهُ اللهُ : " رأيُنا أن هذا غلطٌ وخطأٌ عظيم ، والشيخ ربيع من علماء السنة ، ومن أهل الخير، وعقيدته سليمة ، ومنهجه قويم ، لكن لما كان يتكلم على بعض الرموز عند بعض الناس من المتأخرين وصموه بهذه العيوب " .

وسئل ما نصّه: يقال أن منهج الشيخ ربيع يخالف منهج أهل السنة والجماعة ؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ بقوله : " ما أعلم أنه مخالف ، والشيخ ربيع أثنى عليه أهل العلم المعاصرين ، أنا ما أعرف عنه إلا خيراً " .

٣ــ سماحة الشيخ العلَّامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللهُ :

سئل رَحِمَهُ اللهُ عن الشيخ ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ والشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللهُ فقال رَحِمَهُ اللهُ : " بخصوص صاحبي الفضيلة الشيخ محمد أمان الجامي والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، كلاهما من أهل السنة، ومعروفان لدي بالعلم والفضل والعقيدة الصالحة، وقد توفي الدكتور محمد أمان في ليلة الخميس الموافقة سبع وعشرين شعبان من هذا العام رَحِمَهُ اللهُ ، فأوصي بالإستفادة من كتبهما، نسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه وأن يغفر للفقيد الشيخ محمد أمان وأن يوفق جميع المسلمين لما في رضاه وصلاح أمر عباده إنه هو السميع قريب ".

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " الشيخ ربيع من خيرة أهل السنّة والجماعة، ومعروف أنّه من أهل السنّة، ومعروف كتاباته ومقالاته " .

وقال رَحِمَهُ اللهُ معقباً على محاضرة للشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ في الطائف بعنوان (التمسّك بالمنهج السلفي): " قد سمعنا هذه الكلمة المباركة الطيبة من صاحب الفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في موضوع التمسك بالكتاب والسنة والحذر مما خالفهما، والحذر من أبواب التفرق والاختلاف والتعصب للأهواء، ولقد أحسن وأجاد وأفاد، جزاه الله خيراً وضاعف مثوبته ".

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وما ذكره فضيلة الشيخ ربيع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه هو الحقيقة، فإن الله مَنّ على هذه البلاد بهذه الدعوة المباركة وهي دعوة سلفية، لكن شوه أعداء الله هذه الدعوة، وقالوا: الوهابية المبتدعة التي فعلت وفعلت، وهم الضالون المبتدعون، وهم ما بين جاهل أو من قلد جاهلاً، إما جاهل وإما مقلد لجاهل، وإما ثالثهم متبع لهواه الذي يعصي الله على بصيرة، هؤلاء أعداء الدعوة السلفية، إما جاهل وإما مقلد لجاهل وإلا صاحب هوى متعصب لهواه يريد المآكل ويريد إرضاء الناس على حساب مأكله ومشربه وهواه نسأل الله العافية " .

وقد أرسل الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ كتابه (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) إلى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ فأرسله إلى الشيخ عبدالعزيز الراجحي حَفِظَهُ اللهُ ، وبعد جواب الشيخ الراجحي حَفِظَهُ اللهُ كتب الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ هذه الرسالة للشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ :

" من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم صاحب الفضيلة الدكتور ربيع بن هادي مدخلي، وَفقَّهُ اللهُ لما فيه رضاه، وزاده من العلم والإيمان، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فأشفع لكم رسالة جوابيَّة من صاحب الفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي حول كتابكم (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) ، لأني قد أحلته إليه ؛ لعدم تمكني من مراجعته، فأجاب بما رآه حوله، وقد سرني جوابه والحمد لله، وأحببت إطلاعكم عليه.

وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم وسائر إخواننا من دعاة الهدى وأنصار الحق؛ إنه جواد كريم ".

وقد كان سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ يسأل الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ عن بعض الأشخاص وعن مناهجهم، وكان يرسل له الخطابات في هذا الأمر، ومن تلك الخطابات:

١- " الرقم : ٢/٣٥٢، التاريخ : ١٤١٣/٢/٧هـ ، بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالعزيز بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي مدخلي المدرس بالجامعة الإسلامية، وَفقَّهُ اللهُ ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فقد بلغني أن فضيلتكم قد كتب شيئاً حول الأستاذ أبي الأعلى المودودي رَحِمَهُ اللَّهُ ، فأرجو تزويدي بنسخة مما كتبتم في ذلك ، وأسأل الله أن يوفقني وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يعين الجميع على كل خير إنه خير مسئول ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد " .

٢- " الرقم: ١/١٧٤٤، التاريخ: ١٤١٥/٥/٢٥هـ، بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة المكرم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي مدخلي ، وَفقَّهُ اللهُ لكل خير آمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بعده: أبعث لفضيلتكم بطيه نسخة من الأوراق المتعلقة بالأخ في الله ... وأرجو من فضيلتكم الاطلاع ثم الإفادة عما تعلمون من حاله حتى نتخذ اللازم على ضوء ذلك إن شاء الله ، وفقنا الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه وبارك في جهودكم إنه خير مسئول ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء".

٣-" الرقم: ١/٢٢٠٣، التاريخ: ١٤١٥/٧/٢٤هـ، بسم الله الرحمن الرحيم، الموضوع: بشأن حديث المدعو نزيه حماد في إذاعة القرآن الكريم.

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة المكرم فضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ، سلّمه الله ، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد:

فقد أخبرني فضيلة الدكتور محمد بن سعد الشويعر عن سماعكم لحديث المدعو نزيه حماد المذاع في إذاعة القرآن الكريم يوم الثلاثاء ١٤١٥/٦/١٢هـ، ما بين الساعة (٧-٨) صباحاً، وأن حديثه وقع فيه تأويل للحياء وصفة الغضب عند الله جل وعلا، لذلك أرجو من فضيلتكم احتساب الأجر في الرد عليه ، وإيضاح الحق للمسلمين ، لأنني لم أسمع هذا الحديث ، وفق الله فضيلتكم لكل خير وضاعف مثوبتكم إنه سميع قريب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء".

وقد أذن سماحة الشيخ العلّامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ لسماحة الشيخ العلّامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ بالتدريس في مسجده قبل وفاته بأشهر، مما يدل على أنه توفي راض عنه.

٤ــ سماحة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان حَفِظَهُ اللهُ :

قال حَفِظَهُ اللهُ في تقديمه لكتاب (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل) :

" ولما كان أمر هذه الجماعات المخالفة والمختلفة يشكل خطراً على الإسلام قد يُصدّ عنه من أراد الدخول فيه كان لا بد من بيانه وبيان أنه ليس من الإسلام في شيء كما قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ) ، ولأن الإسلام يدعو إلى الاجتماع على الحق كما قال تعالى: (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) ، وقال تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ) ، لما كان بيان ذلك واجباً وكشفه لازماً قام جماعة من العلماء من ذوي الغيرة والتحقيق للتنبيه على أخطاء تلك الجماعات وبيان مخالفتها في الدعوة لمنهج الأنبياء لعلها

ترجع إلى صوابها؛ فإن الحق ضالة المؤمن، ولئلا يغتر بها من لا يعرف ما هي عليه من خطأ، ومن هؤلاء العلماء الذين تولوا هذه المهمة العظيمة عملاً بقول النبي ﷺ (الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة) قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

من هؤلاء الذين بينوا ونصحوا فضيلة الشيخ الدكتور: ربيع بن هادي المدخلي في هذا الكتاب الذي بين أيدينا وهو بعنوان (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل) فقد بين– وَفقَّهُ اللهُ وجزاه خيراً– منهج الرسل في الدعوة إلى الله كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وعرض عليه منهج الجماعات المخالفة ليتضح الفرق بين منهج الرسل وتلك المناهج المختلفة والمخالفة لمنهج الرسل، وناقش تلك المناهج مناقشة علمية منصفة مع التعزيز بالأمثلة والشواهد، فجاء كتابه والحمد لله وافياً بالمقصود، كافياً لمن يريد الحق، وحجة على من عاند وكابر، فنسأل الله أن يثيبه على عمله وينفع به وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ".

وقال حَفِظَهُ اللهُ : " كذلك من العلماء البارزين الذين لهم قدم في الدعوة، فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد، فضيلة الشيخ ربيع هادي، كذلك فضيلة الشيخ صالح السحيمي، كذلك فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي، إن هؤلاء لهم جهود في الدعوة والإخلاص، والرد على من يريدون الإنحراف بالدعوة عن مسارها الصحيح، سواء عن قصد أو عن غير قصد، هؤلاء لهم تجارب ولهم خبرة ولهم سبر للأقوال ومعرفة الصحيح من السقيم، فيجب أن تُرَوَّج أشرطتهم ودروسهم وأن ينتفع بها ، لأن فيها فائدة كبيرة للمسلمين " .

وقال حَفِظَهُ اللهُ في تقديمه لرد الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ على حسن بن فرحان المالكي: " فوجدت رد الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ وافياً في موضوعه جيداً في أسلوبه مفحماً للخصم فجزاه الله خير الجزاء وأثابه على ما قام به من نصرة الحق وقمع الباطل وأهله " .

وسئل حَفِظَهُ اللهُ : هل من نصيحة لشباب يطعنون في بعض أئمة الدعوة السلفية كالشيخ محمد أمان الجامي والشيخ ربيع المدخلي؟

فقال سلّمه الله : دعونا من الأفراد والقيل والقال ، المشايخ إن شاء الله فيهم خير ، وفيهم بركة للدعوة السلفية ، وتعليم الناس ، فلو ما أرضو بعض الناس فالرسول ما أرضى كل الناس ، هناك ساخطين على الرسول ﷺ، مسألة النفسانيات والأهواء هذه لا اعتبار بها ، المشايخ نحسن بهم الظن، وما علمنا عليهم إلا الخير إن شاء الله، وندعو لهم بالتوفيق".

٥ ــ فضيلة الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ :

قال رَحِمَهُ اللهُ : " مِنْ أبصر الناس بالجماعات وبدخن الجماعات في هذا العصر الأخ الشيخ ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ ، مَن قال له ربيع بن هادي إنه حزبي فسينكشف لكم بعد أيام إنه حزبي، ستذكرون ذلك ، فقط الشخص يكون في بدء أمره متستراً ، ما يحب أن ينكشف أمره ، لكن إذا قوي وأصبح له أتباع، ولا يضره الكلام فيه ، أظهر ما عنده، فأنا أنصح بقراءة كتبه و الاستفادة منها حَفِظَهُ اللهُ " .

وقال حمه الله : " بحمد لله أهل السنة يغربلون المجتمع غربلة، الشيخ ربيع، لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، الشيخ ربيع في أرض الحرمين ونجد، نعم بحمد الله يغربل الحزبيين غربله ويبيّن ما هم عليه " .

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ : " وأنا أنصح الأخوة بالاستفادة من كتب أخينا الشيخ ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ ، فهو إن شاء الله بصير بالحزبيين، ويخرج الحزبية بالمناقيش، قال بعضهم : إنّ بعض المحشين على الكشاف يخرج الاعتزال بالمناقيش، هذا أيضاً يخرج الحزبية بالمناقيش، أنا أنصح بالاستفادة من كتبه، وكذلك بالاستفادة من أشرطته " .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " أنصح بقراءة كتاب أخينا في الله ربيع بن هادي "جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات" فهو كاف واف ".

وقال رَحِمَهُ اللهُ في نصيحته لبعض الشباب : الذي ننصح به، أن يراسلوا أهل العلم، وإن استطاعوا أن يرحلوا إليهم فعلوا، مثل الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ عبدالمحسن العباد، والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ ابن عثيمين، فإن استطاعوا أن يرحلوا إليهم فعلوا ، وإن لم يستطيعوا أن يرحلوا إليهم فبواسطة الهاتف والمراسلات " .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " الشيخ ربيع بن هادي المدخلي آية من آيات الله في معرفة الحزبيين، لكن لا كآيات إيران الدجالين " .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " أمّا الذين أنصح بالأخذ عنهم والذين أعرفهم فهم الشيخ: عبدالعزيز بن باز حَفِظَهُ اللهُ ، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين حَفِظَهُ اللهُ ، والشيخ ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ ، والشيخ عبدالمحسن العباد حَفِظَهُ اللهُ ، والشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ مذكور بالخير وإن كنت لا أعرفه ، ويمكن أن يستنصح الشيخ ابن باز لأنه أعلم ، وأنا بعيد عهد بتلك البلاد ".

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : (لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خذلهم حتّى يأتي أمر الله وهم كذلك) .
فمن هؤلاء العلماء الشيخ ابن باز حَفِظَهُ اللهُ ، والشيخ الألباني حَفِظَهُ اللهُ ، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ عبدالمحسن العباد حفظهم الله " .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " كم من حزبي كانت له صولة وجولة، بل تطلق عليه الألقاب الضخمة، وبعد بيان أهل السنّة حاله، مات وماتت فكرته .
ومن علماء أهل السنّة الأفاضل المعاصرين الواقفين في وجه أصحاب الباطل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ ، وآخرون ".

٦ــ سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز الراجحي حَفِظَهُ اللهُ :

سئل حَفِظَهُ اللهُ : بعض الناس يتهم من تمسك بالمنهج السلفي بأنّه جامي، ويحذر من الشيخ ربيع والشيخ النجمي والشيخ زيد بن محمد هادي المدخلي وغيرهم من أهل العلم؟

فقال حَفِظَهُ اللهُ : " الألقاب لا تغيّر، النبز بالألقاب لا يصلح، المهم ثقل الشخص، المشايخ نعرف أن معتقدهم سليم، ومن أهل السنة والجماعة، الشيخ ربيع والشيخ أحمد والشيخ زيد لا غبار عليهم " .

وسئل حَفِظَهُ اللهُ : ما رأيكم في كتب وأشرطة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ ، هل تنصحون بقراءة كتبه واستماع أشرطته ؟

فقال حَفِظَهُ اللهُ : " نعم، لا بأس بها، كتبه وأشرطته ما رأينا فيها ما ينتقد، ما انتقدت فيها شيئاً، أشرطته جيّدة، وكتبه جيدة ومفيدة " .

فبالله يا بالي هل هناك كلام بعد كلام هؤلاء الأئمة الأعلام ؟؟ ما سمعناك يوما تحذّر من صوفي ولا أشعري ولا تبليغي ولا إخواني !! على كثرة ضلالاتهم التي لا تخفى على أحد ! بل ما رأيناك إلا تتقرب منهم وتتودد إليهم، فالله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الْبَابُ الرَّابِعُ

فِي خَلْطِهِ وَجَهْلِهِ بِالْأُصُولِ

وَكَشْفِ

حِزْبِيَّتِهِ وَمُوَازَنَاتِهِ

هَدَاهُ اللَّهُ

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

بيان خلط وحيد بالي بين أصول السنة ومصادر التلقي والاستدلال

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ :

" المسألة التي أريد أن أصل إليها هي هل يصير الرجل مبتدعا إذا وافق المبتدعة في مسألة وأصوله أهل سنة أصول أهل السنة ؟؟

الرجل يؤمن بأصول أهل السنة ، القرآن والسنة والإجماع والقياس ، فهذه أصول أهل السنة ، ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ... ".

قال أبو عبد الرحمن – فرّج الله كربه – :

لم يحسن وحيد بالي التفريق بين أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة وبين مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة ، وحُقَّ له أن لا يحسن التفريق بينهما ، فأنّى له ذلك ولم يؤصل العلم ؟؟ ولم يتلقى منهج أهل السنة والجماعة عن أهل العلم الراسخين ؟؟؟

فبالله وتالله من ذا الذي سبقك يا وحيد دهرك وفريد عصرك إلى هذا الخلط ؟؟ وعمن أخذت هذا القول ونسبته إلى أصول أهل السنة في الاعتقاد؟؟ وإنما العلماء درجوا على التفريق بين مصادر التلقي والاستدلال وبين أصول السنة والاعتقاد ، فذكروا أن القرآن والسنة والإجماع والقياس مصادر التلقي في مباحث علم الأصول ، وليس في أصول الاعتقاد والمنهج ، أفلم يعلمك أحد يوما بما قاله الأئمة الأعلام بأن السنة (العقيدة والتوحيد) لا قياس فيها ؟؟

قال الإمام البربهاري رحمه الله : " واعلم رحمك الله أنه ليس في السنة (العقيدة) قياس، ولا يُضرب لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء، وإنما هو التصديق بآثار رسول الله ﷺ، بلا كيف، ولا شرح، ولا يقال لم ؟ ولا كيف ؟ "[1].

وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله : " وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء، إنما هي الاتباع وترك الهوى "[2].

وإنما أصول أهل السنة عندنا ذكرها أئمتنا وعلماؤنا وسطّروها في كتبهم ومصنفاتهم وأخذنا شروحها عن مشايخنا وعلمائنا ، فكان من تلك المصنفات : أصول السنة للإمام أحمد رحمه الله ، وابتدأها بقوله :

" أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين، والسنة عندنا آثار رسول الله ﷺ، والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن، وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال... إلخ ".

ومنها : أصول السنة للإمام الحميدي رحمه الله، وابتدأها بقوله : " السُنَّة عندنا أن يؤمن الرجل بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره ، وأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن ذلك كله قضاء من الله عزوجل.

وأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، ولا ينفع قول إلا بعمل ، ولا عمل و قول إلا بنية ، ولا قول وعمل بنية إلا بسنة ... إلخ ".

ومنها عقيدة الإمامين الرازيين أبي حاتم وأبي زرعة رحمهما الله وقالا في أولها : " أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم أن الإيمان قول وعمل

---

[1] : **شرح السنة للإمام البربهاري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٤٧** .

[2] : **أصول السنة للإمام أحمد** رَحِمَهُ اللهُ .

يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيره وشره من الله ﷻ، وخير هذه الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب ... إلخ ".

وسُئل العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ما هي أصول المسائل التي مَن خالفها فقد خالف منهج أهل السنة والجماعة ؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله : الأصل الأول : في باب الأسماء والصفات : هم — أي أهل السنة والجماعة – وسط بين الممثلة والمعطلة ، فالممثلة طائفة تقول : صفات الله تعالى كصفاتنا ، فوجه الله كوجوهنا ، وعينه كأعيننا ، ويده كأيدينا ، وما أشبه ذلك . والمعطلة بالعكس ، فهم ينكرون ما وصف الله به نفسه ، ويقولون : ليس لله وجه، ولا يد، ولا عين ، وما أشبه ذلك ، و ﴿**يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ**﴾ في هذه الأمور .

الأصل الثاني : في القَدَر : كذلك أهل السنة والجماعة وسط في القَدَر ، فهناك طائفتان ضالتان في مسألة القَدَر ، الطائفة الأولى : الجبرية ، تقول : إن الإنسان مُجْبَر على عمله ، ولا اختيار له ولا إرادة ، والطائفة الأخرى : القدرية ، تقول : الإنسان مستقل بنفسه ، وليس لله فيه تعلُّق ، يفعل بدون مشيئةٍ من الله ، وبدون خَلْق ، و أهل السنة والجماعة قالوا : إن الإنسان يفعل باختياره، وهو مختارٌ مُخَيَّر، ولكن أيَّ فعل يفعله فهو بمشيئة الله تعالى وخلقِه.

الأصل الثالث : في أسماء الإيمان والدِّين : ففي أسماء الإيمان والدين نجد من الفرق المخالِفة المعتزلة ، و الخوارج من جهة ، و المرجئة من جهة أخرى ، قالت المعتزلة و الخوارج : إن الإنسان إذا زَنَىَ خرج من الإيمان ، فلا يكون مؤمناً ، ولا يَصْدُق عليه أنه مؤمن أبداً ، وقالت المرجئة وهم ضدهم: إن الإنسان وإن زَنىَ وسرق فهو مؤمن كامل الإيمان، إيمانه مثل

إيمان أطوع الناس لله، وقال أهل السنة والجماعة: إذا زَنَى الإنسان أو سرق فإنه مؤمن ناقص الإيمان ، أو مؤمنٌ بإيمانه ، فاسقٌ بكبيرته .

الأصل الرابع : في الأحكام : ففي أحكام الإنسان على فعله، ماذا يكون إذا فعل الكبيرة، قالت المعتزلة و الخوارج: إنه يخلد في النار مع المنافقين، مع أبي جهل، و أبي لهب ، وغيرهم، وقالت المرجئة: لا، بل فاعل الكبيرة لا يدخل النار أبداً، ولا يمكن، و أهل السنة والجماعة قالوا : إنه يستحق العقاب ، وقد يغفر الله له .

الأصل الخامس : في أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام : وهو الأصل الخامس الذي ذكره شيخ الإسلام ، فأصحاب الرسول انقسمت فيهم أهل البدع إلى قسمين : قسمٌ كفَّروهم وضلَّلوهم كالرافضة ، إلا آل البيت فإنهم غالَوا فيهم وأنزلوهم فوق منزلتهم ، فصاروا ضالين في الصحابة من وجهين : مِن جهة تكفير وتضليل ، عدا آل البيت ، ومن جهة الغُلُو في آل البيت ، وهناك قسم ضدهم يُسَمَّى: الخوارج وهم النواصب، فقد كفروا علي بن أبي طالب، وخرجوا عليه وقاتلوه واستحلوا دمه، أما أهل السنة والجماعة فقالوا: الصحابة ﭬ خير القرون وأفضل الأمة، ولهم حقهم الذي يجب علينا، ولآل النبي ﷺ على المؤمنين به حقُّ القرابة مع الإيمان والصحبة إذا كانوا من الصحابة، ولكننا لا نغلو فيهم كما فعل الرافضة ولا نقدح فيهم كما فعلت الخوارج، بل نعطي حقهم من غير غُلُو ولا تقصير.

كذلك من الأصول التي يختلف فيها أهل السنة وأهل البدع : الخروج على الأئمة : فالحرورية هؤلاء الخوارج خرجوا على إمام المسلمين ، وكفَّروه ، وقاتلوه ، واستباحوا دماء المسلمين من أجل ذلك .

وأما أهل السنة والجماعة فيقولون: علينا أن نسمع ونطيع لولي الأمر فعل ما فعل من الكبائر والفسق ما لم يصل إلى حد الكفر البواح، فحينئذ نقاتله إذا لم يترتب على قتاله شر وفتن، وذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن الخروج على الأئمة إلا بشروط وقال : (إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان)،... إلى أن قال ﭬ : ولهذا يخطئ بعض الإخوة

الذين عندهم -ولله الحمد- غيرة إسلامية ودين ، يخطئون حينما يخرجون على مَن ولَّاه الله تعالى إياهم ، والله حكيم ، فهو الذي يولِّي بعض الظالمين بعضاً، ولا تظنوا أن الولاة إذا ظلموا أو اعتدوا أن هذا تسليط من الله تعالى لمجرد مشيئة من الله ، بل هو لحكمة ، لأن الله قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ الأنعام:١٢٩ ، والولاة لا يتسلطون على الرعية إلا بسبب الرعية ، (كما تكونون يُوَلَّى عليكم)، ... وأنتم تشاهدون الآن ما حصل من الثورات ، هل كانت الشعوب أسعد بعد الثورة منها قبل الثورة ؟ أبداً بل بالعكس، وليس هناك حاجة إلى أن نعين بلاداً معينة في هذا المكان ، لأن الأمر واضح ، فالمهم أن ننصح إخواننا المسلمين بعدم التسرع "[1].

وقال سماحة الوالد العلّامة صالح بن فوزان الفوزان حَفِظَهُ اللهُ : " إن أهل السنَّة والجماعة يسيرون على أصول ثابتة وواضحة في الاعتقاد والعمل والسلوك، وهذه الأصول العظيمة مستمدة من كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان ، وهذه الأصول تتلخص فيما يلي :

الأصل الأول: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره.

الأصل الثاني: ومن أصول أهل السنَّة والجماعة : أن الإيمان قول وعمل واعتقاد ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ... .

الأصل الثالث: ومن أصول أهل السنَّة والجماعة : أنهم لا يكفرون أحدًا من المسلمين إلا إذا ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام أما ما كان من الكبائر التي هي دون الشرك ولم يدل دليل على كفر مرتكبها - كترك الصلاة تكاسلًا - فإنهم لا يحكمون على مرتكبها - أي الكبائر - بالكفر وإنما يحكمون عليه بالفسق ونقص الإيمان ، وإذا لم يتب منها فإنه تحت المشيئة - إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه لكنه لا يخلد في النار ... .

---

[1] : لقاء الباب المفتوح ٤٥/١٠٨-١٠٩ .

الأصل الرابع: وجوب طاعة ولاة أمور المسلمين ما لم يأمروا بمعصية فإذا أمروا بمعصية فلا تجوز طاعتهم فيها وتبقى طاعتهم بالمعروف في غيرها ... .

الأصل الخامس: تحريم الخروج على ولاة أمور المسلمين إذا ارتكبوا مخالفة دون الكفر... .

الأصل السادس: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ ... .

الأصل السابع: محبة أهل بيت رسول الله ﷺ وتوليهم ... .

الأصل الثامن: التصديق بكرامات الأولياء ... .

الأصل التاسع: ومن أصول أهل السنَّة والجماعة في الاستدلال اتباع ما جاء في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ باطنًا وظاهرًا واتباع ما كان عليه الصحابة من المهاجرين والأنصار عمومًا واتباع الخلفاء الراشدين خصوصًا ... "[1].

وبعد هذه النقول المباركة عن أئمة الملة وأساطين العلم في بيان أصول عقيدة أهل السنة والجماعة ظهر جليا خلط وحيد بالي بين مصادر التلقي والاستدلال، وبين أصول أهل السنة والجماعة، إذ أن القرآن والسنة والإجماع هي مصادر التلقي، وتسمى مصادر الاستدلال أيضا، عند أهل السنة والجماعة هذه المصادر الثلاثة المجمع عليها، وهناك مصادر أخرى مختلف فيها كما هو معلوم ، مثل : القياس – والخلاف فيه غير معتبر – ، وقول الشيخين ، وفعل الصحابي ، وعمل أهل المدينة ، والاستصحاب ، وغيرها .

فتأمل أيها القارىء المسترشد كيف خلط المسكين بين الأمرين ؟؟ ولا ألفينك تقول : إنما قصد أصول أهل السنة في الفقه!! أو الاستدلال!! ولم يقصد أن هذه أصولهم في الاعتقاد، فأقول لك : إن سياق كلامه السابق واللاحق ظاهر جدا أنه يقصد أصول أهل السنة في الاعتقاد والمنهج.

---

[1] : انظر كتاب من أصول أهل السنة والجماعة للعلامة الفوزان حَفِظَهُ اللهُ .

الْفَصْلُ الثَّانِي

رد ادعائه أن العلماء كانوا يتوقفون في تبديع من خالف أصلا من أصول السنة

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " متى يصير الرجل مبتدعا ويخرج من أهل السنة؟ وكلمة يخرج من أهل السنة كلمة خطيرة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، في رواية : هي الجماعة ، وفي رواية : هي ما أنا عليه أنا وأصحابي " ، فالعلماء يسمون الاثنين[1] وسبعين فرقة دي الفرق النارية ، يعني حينما يقول لك إنسان : لست من أهل السنة يعني خرجت من الفرقة الناجية إلى الاثنين وسبعين فرقة ..، لكن السؤال الآن: كلمة فلان ليس من أهل السنة، أو الجماعة الفلانية ليست من أهل السنة، معناها أنك أخرجتها من الفرقة الناجية من الجماعة المنصورة وأدخلتها في الاثنين وسبعين فرقة الأخرى ، ولذلك العلماء[2] كانوا يتوقفون في هذا جدا !! ".

قال أبو عبد الرحمن – عفا الله عنه –: إن ما ادعاه وحيد بالي من توقف العلماء في إخراج الفرق والجماعات المبتدعة، أو إخراج من خالف أصلا من أصول السنة متعمدا أو عالما بمخالفته قاصدا لها، من الطائفة المنصورة يكذبه واقع الفرق، فالعلماء رحمهم الله صنفوا

---

[1] : هكذا قالها (الاثنين) وهذا لحن منه كعادته وحُقَّ له أن يلحن !! والصواب أن يُقال : ثنتين أو اثنتين .

[2] : لا أدري أي علماء هؤلاء ؟؟ أفصح عن أسمائهم يا بالي هداك الله ، أما كفاك ما سبق من التدليس ؟! أهكذا العلم ؟ قال العلماء ، قال العلماء دون أن تنسب القول إلى قائله ؟!

في الرد على أهل البدع من المصنفات ما نجد المشقة بإحصاءه[1] ، وكلام الأئمة الأعلام في إلحاق الفرق المخالفة لأهل السنة بالثنتين وسبعين فرقة مبسوط منثور في مصنفاتهم وفي كلامهم ، ولا أراك يا بالي إلا تكذب نفسك! فقد بدّعت في أول محاضرتك الخوارج والمرجئة والرافضة! فكيف تبدعهم وتخرجهم من السنة وأنت تزعم أن العلماء كانوا يتوقفون في هذا جدا ؟! وسيأتي بيان كذبك على العلماء مع ذكر أقوالهم في ذلك إن شاء الله.

وأنقل لك من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ما يكذب زعمك الفاسد في توقف العلماء في الفرق والجماعات المخالفة لأهل السنة والجماعة، فقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ : " اهْتَمَّ كَثِيرٌ مِنْ الْمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ بِأَمْرِ الْإِسْلَامِ وَجِهَادِ أَعْدَائِهِ، حَتَّى صَارُوا يَلْعَنُونَ الرَّافِضَةَ وَالْجَهْمِيَّة وَغَيْرَهُمْ عَلَى الْمَنَابِرِ، حَتَّى لَعَنُوا كُلَّ طَائِفَةٍ رَأَوْا فِيهَا بِدْعَةً، فَلَعَنُوا الْكُلَّابِيَة وَالْأَشْعَرِيَّةَ ... "[2] ، فأين التوقف الذي زعمت ؟؟ فهل كنت جاهلا بذلك ؟ أم أنك صاحب هوى ؟

وإليك أيها القاريء رعاك الله بعض كلام الأئمة الأعلام – رحمهم الله وحفظ أحياءهم – في هذه الفرق والجماعات القديمة والمحدثة مما لم نذكره آنفا، فتأمل ما ستقرأه مما قاله هؤلاء الأئمة الأعلام، ثم قل لبالي أين التوقف الذي زعمت؟ فهل كنت جاهلا بمنهج السلف حين قلت ما قلت ؟ أم أنك منحرف عن الحق صاحب هوى ؟

---

[1] : **تنبيه مهم : مَن كانت أصوله سنيّة سلفيّة وقد بلغ مرتبة الاجتهاد ، وخالف أصلا من أصول السنة غير متعمد للمخالفة ، أو غير عالم بها ، أو كان متأولا لشبهة عرضت له ، أو لم يبلغه الدليل ، أو بلغه وكان عنده ضعيفا ، أو صح عنده وعارضه ما هو أصح منه ، ولم تقم عليه الحجة في مخالفته لأصول السنة فإن العلماء يعذرونه ولا يبدعونه ، ويقولون : وقع في بدعة ويحذرون من مخالفته صيانة لمنهج أهل السنة ، ولكنه ليس بمبتدع ، وأما من كانت أصوله بدعية فهو مبتدع ولا كرامة ، وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان أقوال العلماء في صفات العالم المجتهد ، فتربَّصْ .**

[2] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ ٤/١٥.**

١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : " كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَد يُحَذِّرُ مِنْ الْكُلَّابِيَة، وَأَمَرَ بِهَجْرِ الْحَارِثِ الْمُحَاسَبِيِّ لِكَوْنِهِ كَانَ مِنْهُمْ "[1]، فأين التوقف الذي زعمت يا بالي ؟؟ أم أن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وشيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ ليسوا من العلماء عندك ؟؟

٢- قال الإمام أبو بكر الحميدي رَحِمَهُ اللَّهُ : " والمرجئة والمبتدعة ضلال، والقدرية المبتدعة ضلال، فمن أنكر منهم أن الله عَزَّ وَجَلَّ لا يعلم ما لم يكن قبل أن يكون فهو كافر، وأن الجهمية كفار، وأن الرافضة رفضوا الإسلام، والخوارج مُرَّاق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر، ومن شك في كلام الله عَزَّ وَجَلَّ فوقف شاكا فيه يقول لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي "[2].

فهذا الإمام الحميدي رَحِمَهُ اللَّهُ لم يتوقف في إخراج هذه الفرق من أهل السنة، بل أخرج بعضهم من الإسلام! فهل ستتبع الإمام الحميدي أم أنه عندك ليس من العلماء ؟

٣- قال الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ : " حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا حجاج قال: سمعت شريكا وذكر المرجئة، فقال: " هم أخبث قوم، حسبك بالرافضة خبثا، ولكن المرجئة يكذبون على الله عَزَّ وَجَلَّ " ...، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثني أبو يعقوب بن أبي الفضيل قال: حدثنا علي بن حرب قال: حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه، قال: سمعت المغيرة بن عتيبة بن النهاس عن سعيد بن جبير قال: المرجئة يهود القبلة "[3].

فهؤلاء أئمة السنة ينقل عنهم الإمام ابن بطة رحمهم الله إخراجهم المرجئة والرافضة من أهل السنة ، فأين التوقف الذي زعمت ؟؟ ، فهل ستتبع هؤلاء الأئمة؟؟

---

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللهُ ٥٣٣/٥ .

[2] : أصول السنة للإمام الحميدي رَحِمَهُ اللهُ .

[3] : الإبانة الكبرى للإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ ٨٨٦/٢ .

٤ -قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : " ... وَأَمَّا الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ فَأَنْكَرُوا شَفَاعَتَهُ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ وَلَمْ يُنْكِرُوا شَفَاعَتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَهَؤُلَاءِ مُبْتَدِعَةٌ ضُلَّالٌ "[1].

فهذا شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ يخرج الخوارج والمعتزلة من أهل السنة ، فأين التوقف الذي زعمت ؟؟ أم أن شيخ الإسلام عندك ليس من العلماء ؟؟

٥- وهاهو يخرج القدرية من أهل السنة بل ويكفر بعضهم كما في مجموع الفتاوى: "سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ- عَنْ قَوْمٍ قَدْ خُصُّوا بِالسَّعَادَةِ وَقَوْمٍ قَدْ خُصُّوا بِالشَّقَاوَةِ وَالسَّعِيدُ لَا يَشْقَى وَالشَّقِيُّ لَا يَسْعَدُ وَفِي الْأَعْمَالِ لَا تُرَادُ لِذَاتِهَا بَلْ لِجَلْبِ السَّعَادَةِ وَدَفْعِ الشَّقَاوَةِ وَقَدْ سَبَقَنَا وُجُودُ الْأَعْمَالِ فَلَا وَجْهَ لِإِتْعَابِ النَّفْسِ فِي عَمَلٍ وَلَا كَفِّهَا عَنْ مَلْذُوذٍ فَإِنَّ الْمَكْتُوبَ فِي الْقِدَمِ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ بَيِّنُوا ذَلِكَ ؟

فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللَّهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، هَذِهِ " الْمَسْأَلَةُ " قَدْ أَجَابَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَيْرِ حَدِيثٍ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: {قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ : نَعَمْ، قِيلَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ}، ... إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ : وَإِنَّمَا نَازَعَ فِي ذَلِكَ غُلَاةُ الْقَدَرِيَّةِ وَظَنُّوا أَنَّ تَقَدُّمَ الْعِلْمِ يَمْنَعُ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَصَارُوا فَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ أَقَرُّوا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَأَنْكَرُوا أَنْ يَتَقَدَّمَ بِذَلِكَ قَضَاءٌ وَقَدَرٌ وَكِتَابٌ وَهَؤُلَاءِ نَبَغُوا فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ فَلَمَّا سَمِعَ الصَّحَابَةُ بِدَعَهُمْ تَبَرَّءُوا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنْهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَوَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ وَغَيْرُهُمْ وَقَدْ نَصَّ " الْأَئِمَّةُ " كَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد عَلَى كُفْرِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ عِلْمَ اللَّهِ الْقَدِيمِ .

وَالْفَرِيقُ الثَّانِي: مَنْ يُقِرُّ بِتَقَدُّمِ عِلْمِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ لَكِنْ يَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ يُغْنِي عَنْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْعَمَلِ وَأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إلَى الْعَمَلِ بَلْ مَنْ قُضِيَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِلَا عَمَلٍ أَصْلًا وَمَنْ

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ ١٠٨/١ .

قُضِيَ عَلَيْهِ بِالشَّقَاوَةِ شَقِيَ بِلَا عَمَلٍ فَهَؤُلَاءِ لَيْسُوا طَائِفَةً مَعْدُودَةً مِنْ طَوَائِفِ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ وَإِنَّمَا يَقُولُهُ كَثِيرٌ مِنْ جُهَّالِ النَّاسِ .

وَهَؤُلَاءِ أَكْفَرُ مِنْ أُولَئِكَ وَأَضَلُّ سَبِيلًا وَمَضْمُونُ قَوْلِ هَؤُلَاءِ تَعْطِيلُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَهَؤُلَاءِ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِكَثِيرِ وَهَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ سَأَلَ السَّائِلُ عَنْ مَقَالَتِهِمْ.

وَأَمَّا " جُمْهُورُ الْقَدَرِيَّةِ " فَهُمْ يُقِرُّونَ بِالْعِلْمِ وَالْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِ لَكِنْ يُنْكِرُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَإِرَادَةَ الْكَائِنَاتِ وَتُعَارِضُهُمْ الْقَدَرِيَّةُ الْمُجْبِرَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ لِلْعَبْدِ قُدْرَةٌ وَلَا إرَادَةٌ حَقِيقِيَّةٌ وَلَا هُوَ فَاعِلٌ حَقِيقَةً وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مُبْتَدِعَةٌ ضُلَّالٌ "[1] .

٦- قال أبو حيان الأندلسي رَحِمَهُ اللهُ : " ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تستر بالإسلام ظاهراً وانتمى إلى الصوفية حلول الله تعالى في الصور الجميلة، ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة: كالحلاج، والشوذي، وابن أحلى، وابن العربي المقيم كان بدمشق، وابن الفارض، وأتباع هؤلاء كابن سبعين، والتستري تلميذه، وابن مطرف المقيم بمرسية، والصفار المقتول بغرناطة، وابن اللباج، وأبي الحسن المقيم كان بلورقة.

وممن رأيناه يرمي بهذا المذهب الملعون العفيف التلمساني وله في ذلك أشعار كثيرة ، وابن عياش المالقي الأسود الأقطع المقيم كان بدمشق، وعبد الواحد بن المؤخر المقيم كان بصعيد مصر ، والأيكي العجمي الذي كان تولى المشيخة بخانقاه سعيد السعداء بالقاهر من ديار مصر، وأبو يعقوب بن مبشر تلميذ التستري المقيم كان بحارة زويلة.

وإنما سردت أسماء هؤلاء نصحاً لدين الله يعلم الله ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين، وليحذروا فهم شر من الفلاسفة الذين يكذبون الله تعالى ورسله ويقولون بقدم العالم، وينكرون البعث "[2] .

---

[1] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميّة** رَحِمَهُ اللهُ **٨/٢٧٢-٢٨٩**.

[2] : **البحر المحيط للإمام أبي حيان الأندلسي** رَحِمَهُ اللهُ **٣/٣٦١** .

فها هو أبو حيان رَحِمَهُ اللهُ يعدد ما يزيد عن سبعة عشر رجلا يخرج بعضهم من أهل السنة ، ويخرج بعضهم من الإسلام !! فأين التوقف الذي زعمته وأكدّت عليه يا بالي؟؟

٧- قال الإمام أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ اللهُ : " مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ... "[١].

٨- قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللهُ : " ومن ترك صلاة الجمعة والجماعة في المسجد من غير عذر فهو مبتدع "[٢].

٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وإذا سمعت الرجل يقول فلان مشبّه، أو فلان يتكلم بالتشبيه فاعلم أنه جهمي، وإذا سمعت الرجل يقول تكلم بالتوحيد واشرح لي التوحيد، فاعلم أنه خارجي معتزلي، أو يقول فلان مجبر، أو يتكلم بالإجبار، أو تكلم بالعدل، فاعلم أنه قدري، لأن هذه الأسماء محدثة، أحدثها أهل البدع "[٣].

١٠- قال العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ : " ليس صوابا أن يقال إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة لأنهم يحاربون السنة "[٤] ، فهذا العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ يخرج جماعة الإخوان من أهل السنة ، فأين التوقف الذي زعمت ؟ أم أنَّ العلامة الألباني عندك ليس من العلماء؟

١١- سئل سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ : " أحسن الله إليك، حديث النبي صلى الله عليه وسلم في افتراق الأمم : قوله : " ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة إلا واحدة "، هل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعة الإخوان

---

[1] : **الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي** رَحِمَهُ اللهُ **٢٣٨/١١** .

[2] : **شرح السنة للإمام البربهاري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٨٤** .

[3] : **شرح السنة للإمام البربهاري** رَحِمَهُ اللهُ **ص ٨٧** .

[4] : **راجع شريط (محاورة أحد أتباع محمد سرور) للعلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ .

المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة ، هل هاتين الفرقتين تدخل في الثنتين وسبعين فرقة ؟

فقال رَحِمَهُ اللهُ : تدخل في الثنتين والسبعين[١] ، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين المراد بقوله (أمتي) أي: أمة الإجابة، أي: استجابوا له وأظهروا اتباعهم له ، ثلاث وسبعون فرقة: الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع أقسام.

فقال السائل: يعني: هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟ فقال رَحِمَهُ اللهُ : نعم ، من ضمن الثنتين والسبعين والمرجئة وغيرهم ، المرجئة والخوارج بعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين "[٢].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " ...، فالصوفية مبتدعة، عليهم أن يلتزموا بالشريعة ويستقيموا عليها ويذكروا الله بما شرع ..."[٣].

فهذا العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ يخرج جماعات الإخوان والتبليغ والصوفية من أهل السنة والجماعة ، فأين التوقف الذي زعمت يا بالي؟ أم أن العلامة ابن باز عندك ليس من العلماء ؟

١٢- سُئل سماحة الوالد العلامة صالح بن فوزان الفوزان حَفِظَهُ اللهُ : هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة؟ فقال: " نعم، كل من خالف أهل السنة والجماعة

---

[1] : **قال شيخنا** سلّمه الله **معلقا على هذا الموضع : " ولسماحة شيخنا العلامة عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللهُ **فتوى ذكر فيها أن جماعة الإخوان وجماعة أنصار السنة من الدعاة إلى الله وعلى خير، مع وجود ملاحظات على المذكورين، ولكنه رجع عن قوله هذا ، وهذه الفتوى التي ذكرها أخونا الكاتب وفقه الله في كتابه هي آخر كلام لسماحة شيخنا في هاتين الجماعتين " .**

[2] : **انظر كتاب إرشاد أولي الألباب لعبد الله بن محمد النجمي وفقه الله .**

[3] : **مجموع فتاوى الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ اللهُ **٥٨/٢٦ .**

ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الاثنتين والسبعين فرقة، ويشمله الوعيد.

ليس المراد تكفير هذه الفرق على القول بأنها من أمة الإجابة -وهو الأظهر إن شاء الله- ولذلك أخرج العلماء الفرق الكافرة كالجهمية والرافضة ونحوهما، وإنما المراد أنهم متوعدون بالنار وهم خارجون عن أهل السنة والجماعة فليتنبه لذلك، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته "[1].

فهذا سماحة الوالد العلامة الفوزان حَفِظَهُ اللهُ وبارك في عمره يخرج كل من خالف أهل السنة والجماعة من أهل السنة ، فأين التوقف الذي زعمت ؟

١٣- قال سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ : " من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي الموقر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فقد تلقيت خطاب سموكم (رقم٣٦/٤/٥-د في ١٣٨٢/١/٢١هـ) وما برفقته، وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم من محمد عبد الحامد القادري وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سموها (كلية الدعوة والتبليغ الإسلاميّة)، وكذلك الكتيبات المرفوعة ضمن رسالتهم وأعرض لسموكم أن هذه الجمعية لا خير فيها، فإنها جمعية بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم؛ وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك، الأمر الذي لا يسعُ السكوت عنه، ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها، ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته والسلام عليكم ورحمة الله) [ص- م - ٤٠٥ في ١٣٨٢/١/٢٩هـ] "[2].

---

[1] : **الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة للعلامة الفوزان** حَفِظَهُ اللهُ **ص ١٦** .

[2] : **القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للعلامة حمود التويجري** رَحِمَهُ اللهُ **٢٨٩/١** .

فهذا الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يخرج جمعية تابعة لجماعة التبليغ من أهل السنة ، فأين التوقف الذي زعمت يا بالي ؟؟ أم أن العلامة محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ عندك ليس من العلماء ؟؟

١٤- قال الشيخ العلامة عبد الله الغديان رَحِمَهُ اللهُ : " الحق واحد كما ذكرت لكم، أن الرسول صلى الله عليه وسلم بيَّن افتراق الأمم وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فِرقة، كُلها في النار إلا واحدة ، قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : " من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ".

كل جماعة تضع لها نظام، ويكون لها رئيس، وكل جماعة من هذه الجماعات يعملون بيعة، ويريدون الولاء لهم وهكذا، فيفرِّقون الناس يعني البلد الواحدة تجد أن أهلها يفترقون فِرق، وكل فِرقة تَنشأ بينها وبين الفِرقة الأخرى عداوة، فهل هذا من الدين؟

لا، ليس هذا من الدين لأن الدين واحد، والحق واحد، والأمة واحدة، الله جل وعلا يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ ما قال كنتم أقساماً، لا قال ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ "[1].

فهذا الشيخ الغديان رَحِمَهُ اللهُ يخرج هذه الجماعات من أهل السنة، فأين التوقف الذي زعمت؟ أم أن سماحة الشيخ الغديان رَحِمَهُ اللهُ عندك ليس من العلماء؟

١٥- قال معالي الشيخ صالح اللحيدان حَفِظَهُ اللهُ : " الإخوان وجماعة التبليغ ليسوا من أهل المناهج الصحيحة فإن جميع الجماعات والتسميات ليس لها أصل في سلف هذه الأمة "[2].

والسؤال الآن يا وحيد: هل ستتوب وترجع إلى كلام هؤلاء الأئمة الأعلام أئمة الهدى ؟؟

والنقول في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرته غنية وكفاية لطالب الحق .

---

[1] : شريط فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين .

[2] : شريط فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين .

الْفَصْلُ الثَّالِثُ

إبطال قوله بالموازنات بين عند التحذير من أهل البدع

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " قال المؤيدون للشيخ ربيع المدخلي ومن وافقه : قالوا : من وقع في بدعة خرج من مسمى أهل السنة ، ولو كانت بدعة واحدة ، ولو كانت حياته كلها جهاد في سبيل الله ودعوة إلى الله ، فليس هناك ما يسمى بالموازنات ، حسناته كثيرة وهذه بدعة واحدة ، نظام الموازنات هو عقيدة المبتدعة ، هكذا يقول أصحاب الشيخ ربيع المدخلي ..... ".

قال أبو عبد الرحمن – عفا الله عنه – :

أمّا قولك : " قال المؤيدون للشيخ ربيع المدخلي ومن وافقه : قالوا : من وقع في بدعة خرج من مسمى أهل السنة ، ولو كانت بدعة واحدة ، ولو كانت حياته كلها جهاد في سبيل الله ودعوة إلى الله ... "، فإطلاقك هذا القول ونسبتك إياه إلى الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ وتلامذته ، كذب وبهتان ، وقد تقدّم بيان ذلك .

وأمّا قولك : " فليس هناك ما يسمى بالموازنات ، حسناته كثيرة وهذه بدعة واحدة ، نظام الموازنات هو عقيدة المبتدعة ، هكذا يقول أصحاب الشيخ ربيع المدخلي ... ".

فأقول مستعينا بالله : ألفينا علمائنا وأئمتنا يفرقون بين مقام الترجمة لشخص ما وذكر أخباره وسيرته ، وبين مقام التحذير منه ، وتبديعه .

فأمّا الترجمة لشخص ما ، وذكر سيرته وحياته ، فلا بأس من ذكر ماله وما عليه بل هو من الإنصاف، قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ : " أنا أبو القاسم الأزهري ، نا عبيد الله بن عثمان

الدقاق ، نا محمد بن مخلد ، قال : سمعت أحمد بن داود ، قال : سمعت أحمد بن سلمة بن عبد الله ، يقول : سمعت محمد بن بشران السباك الجرجاني ، يقول : قلت لأحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله إنه ليشتد علي أن أقول : فلان كذاب وفلان ضعيف فقال لي : « إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم ؟ » وإذا اجتمع في أخبار رجل واحد معان مختلفة من المحاسن والمناقب والمطاعن والمثالب وجب كتب الجميع ونقله وذكر الكل ونشره ، لما أخبرني محمد بن الحسين ، أنا دعلج ، أنا أحمد بن علي الأبار ، نا علي بن ميمون الرقي العطار ، نا مخلد بن حسين ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال: « ظلمت أخاك إذا ذكرت مساوئه ولم تذكر محاسنه » "[١].

وقال العلامة المحدّث الألباني رَحِمَهُ اللهُ : " النقد إما أن يكون في ترجمة الشخص المنتقد ترجمة تاريخية فهنا لا بد من ذكر ما يحسُن وما يقبُح بما يتعلق بالمترجم من خيره ومن شره ..."[٢].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " ... إذا أردنا أن نترجم للرجل فنذكر محاسنه ومساويه ... "[٣].

وقال العلامة الفقيه محمد صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ : " إذا كان الإنسان يتكلم عن الشخص تقويماً ، له يعني ليقيمه كما يقولون ، فالواجب ذكر الحسنات والسيئات ، وحينئذٍ إما أن تطغى السيئات على الحسنات ، فيكون من قسم أهل الذم والقدح ، وإما أن يكون بالعكس ، فيكون من قسم أهل المدح ، هذا إذا أردت أن تقوم الرجل ... "[٤].

وأمّا التحذير من شخص مبتدع ، أو من بدعتة ، فإن الواجب أن لا تذكر حسناته ، وإنما يحذر منه ومن بدعته دون ذكر حسناته ، وعلى هذا ألفينا أئمتنا وعلمائنا .

---

[1] : **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي** رَحِمَهُ اللهُ **٣٦٣/٤** .

[2] : **شريط (منهج الموازنات) ويسميه بعض الشباب شريط (من هو حامل لواء الجرح والتعديل) .**

[3] : **السابق .**

[4] : **شريط الأسئلة السويدية .**

قال العلامة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : " ما يطرح اليوم في ساحة المناقشات بين كثير من الأفراد حول ما يسمى .. ، أو حول هذه البدعة الجديدة المسماة بالموازنة في نقد الرجال ، أنا أقول : النقد إما أن يكون في ترجمة الشخص المنتقد ترجمة تاريخية ، فهنا لا بد من ذكر ما يحسُن وما يقبُح بما يتعلق بالمترجم من خيره ومن شره .

أما إذا كان المقصود بترجمة الرجل هو تحذير المسلمين وبخاصة عامتهم الذين لا علم عندهم بأحوال الرجال ومناقب الرجال ومثالب الرجال، بل قد يكون له سمعة حسنة وجيدة ومقبولة عند العامة ، ولكن هو ينطوي على عقيدة سيئة أو على خلق سيئ، هؤلاء العامة لا يعرفون شيئاً من ذلك عن هذا الرجل حين ذاك لا تأتي هذه البدعة التي سميت اليوم بالموازنة، ذلك لأن المقصود حين ذاك النصيحة وليس هو الترجمة الوافية الكاملة .

مَن درس السنة والسيرة النبوية لا يشك ببطلان إطلاق هذا المبدأ المحدث اليوم وهو الموازنة ، لأننا نجد في عشرات النصوص من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر السيئة المتعلقة بالشخص للمناسبة التي تستلزم النصيحة ولا تستلزم تقديم ترجمة كاملة للشخص الذي يراد نصح الناس فيه ، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تستحضر في هذه العجالة ، ولكن لا بأس من أن نذكر مثالاً أو أكثر إن تيسر على ذلك .

جاء في الصحيح صحيح البخاري أن رجلاً استأذن في الدخول على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ :" ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو، ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو "، فلما دخل الرجل وكلمه عَلَيْهِ السَّلَامُ هشّ له وبشّ، ولما خرج قالت له عائشة: يا رسول الله لما استأذن في الدخول قلت: "ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو"، ولما كلمته هششت إليه وتبسمت، قال يا عائشة: "إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يتقيهم الناس مخافة شرهم" ، هذا الرجل لم يطبِّق فيه هذه البدعة العصرية الجديدة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك لأن المجال ليس ترجمة الرجال وإنما هو مجال التحذير والتعريف بهذا الرجل حتى يُحذَر.

من هذا القبيل أيضاً ولعله أوفق وأمس بالحجة لهذا الموضوع أن ذاك الرجل الذي ذمه ﷺ بقوله : " بئس أخو العشيرة هو " ، يقول شراح الحديث : بأنه كان من المنافقين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتألفه حتى يكفي شره أتباعه المؤمنين به ﷺ ، لكن المثال التالي أمس بالموضوع لأنه يتعلق بامرأة مسلمة حينما جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : " يارسول الله إن أبا جهم ومعاوية خطباني " ، معلوم أن كلاً من الرجلين من أصحاب الرسول ﷺ والسائلة هي امرأة خطبت من كل منهما ، فقال عليه الصلاة والسلام : " أما معاوية فرجل صعلوك ، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه " هذا ذمٌ ، هذا قدحٌ فقط ، ولم يذكر محاسن كل من الرجلين ، لِمَ ؟ لأن المرأة جاءت تستنصح الرسول ﷺ في أيهما تقبل التزاوج معه ، فذكر ﷺ لها ما يعلم صلى الله عليه وآله وسلم من طبيعة النساء فيما ترغب المرأة عادة في الرجل ، فإذا كان الرجل فقيراً لا جاه له بين الناس ، ومما لا رغبة للنساء في مثله، كذلك إذا كان ضراباً للنساء ، أو كان كثير الأسفار ، فكل من الوصفين تُرجمت هذه الكلمة أو فُسرت هذه الكلمة من شراح الحديث حينما قال ﷺ : " أما أبو جهم فرجل لا يضع العصى عن عاتقه " يعني كناية عن كثرة الأسفار ، أم أنه لمجرد ما يرى خطأ من المرأة يسارع إلى ضربها ؟ قد قيل فيه بكل من التفسيرين ، الراجح هو أنه ضراب للنساء ، المهم أنه ﷺ ذكر عيب هذين الرجلين ولم يذكر مناقبهما وأنهما آمنا بالله ورسوله وأطاعا الله ورسوله . . . إلخ .

وحدِّث عن هذا ولا حرج ، لذلك لما تكلم العلماء عن الآيات والأحاديث التي جاءت في تحريم الغيبة لم يسعهم إلا أن يبينوا نصحاً للأمة أنه ليس كل غيبة هي محرمة ، وقد جمع ذلك بعض العلماء الظرفاء في بيتين من الشعر فقال قائلهم :

القدح ليس بغيبةٍ في ستّةٍ مُتظلمٍ ومُعرِّفٍ ومحذِّرٍ
ومجاهر فسقاً ومستفت ومَن طلب الإعانة في إزالة منكرٍ

والحديث في شرح هذه الخصال الست المذكورة في هذين البيتين حديث طويل ، ولكن المهم فيما يتعلق بهذا السؤال أن أقول في ختام الجواب : إن هؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الموازنات هم بلا شك يخالفون الكتاب ، ويخالفون السنة ، السنة القولية ، والسنة العملية ، ويخالفون منهج السلف الصالح ، من أجل هذا المنهج نحن رأينا أن ننتمي في فقهنا وفهمنا لكتاب ربنا ولسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إلى السلف الصالح ، لم لا خلاف بين مُسلِمَيْن فيما أعتقد أنهم أتقى وأورع وأعلم و . . . و .. إلخ ممن جاءوا من بعدهم .

الله ﷻ ذكر في القرآن الكريم وهي من أدلة الخصلة الأولى (متظلم) ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ﴾ ، فإذا قال المظلوم : فلان ظلمني ، أفيقال له : اذكر له محاسنه يا أخي ؟! والله هذه الضلالة الحديثة من أعجب ما يطرح في الساحة في هذا الزمان ، وأنا في اعتقادي أن الذي حمل هؤلاء الشباب على إحداث هذه المحدثة ، واتباع هذه البدعة هو حب الظهور، وقديماً قيل : (حب الظهور يقصم الظهور) وإلا من كان دارساً للكتاب ودارساً للسنة ولسيرة السلف الصالح ، هذه كتب أئمة الجرح والتعديل ، (...) حينما يترجم للشخص يقول فيه ضعيف يقول فيه كذاب وضاع سيئ الحفظ، لكن لو رجعت أنت إلى ترجمته التي ألمحت إليها في ابتداء جوابي لوجدت الرجل متعبداً زاهداً صالحاً، وربما تجده فقيهاً من الفقهاء السبعة لكن الموضوع الآن ليس موضوع ترجمة هذا الإنسان ترجمة تحيط بكل ما كان عليه من مناقب أو من مثالب كما ذكرنا أولاً.

لذلك باختصار أنا أقول ولعل هذا القول هو القول الوسط في هذه المناقشات التي تجري بين الطائفتين : هو التفريق بين ما إذا أردنا أن نترجم للرجل فنذكر محاسنه ومساويه ، أما إذا أردنا النصح للأمة أو إذا كان المقام يقتضي الإيجاز والاختصار فنذكر ما يقتضيه المقام من

تحذير من تبديع من تضليل وربما من تكفير أيضاً إذا كان شروط التكفير متحققة في ذلك الإنسان، هذا ما أعتقد أنه الحق الذي يختلف فيه اليوم هؤلاء الشباب "[1].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : " قَوْله : (أَنَّ رَجُلًا اِسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيّ ﷺ، فَقَالَ : اِئْذَنُوا لَهُ ، فَلَبِئْسَ اِبْن الْعَشِيرَة ، أَوْ بِئْسَ رَجُل الْعَشِيرَة فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْل ، فَقُلْت : يَا رَسُول اللَّه ، قُلْت لَهُ الَّذِي قُلْت ، ثُمَّ أَلَنْت لَهُ الْقَوْل ؟ قَالَ : يَا عَائِشَة إِنَّ شَرَّ النَّاس مَنْزِلَة عِنْد اللَّه يَوْم الْقِيَامَة مَنْ وَدَعَهُ أَوْ تَرَكَهُ النَّاس اِتِّقَاء فُحْشه).

قَالَ الْقَاضِي : هَذَا الرَّجُل هُوَ عُيَيْنَة بْن حِصْن ، وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ حِينَئِذٍ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَظْهَرَ الْإِسْلَام ، فَأَرَادَ النَّبِيّ ﷺ أَنْ يُبَيِّن حَاله لِيَعْرِفهُ النَّاس ، وَلَا يَغْتَرّ بِهِ مَنْ لَمْ يَعْرِف حَاله .

قَالَ : وَكَانَ مِنْهُ فِي حَيَاة النَّبِيّ ﷺ وَبَعْده مَا دَلَّ عَلَى ضَعْف إِيمَانه ، وَارْتَدَّ مَعَ الْمُرْتَدِّينَ ، وَجِيءَ بِهِ أَسِيرًا إِلَى أَبِي بَكْر رضي الله عنه.

وَوَصْف النَّبِيّ ﷺ لَهُ بِأَنَّهُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَة مِنْ أَعْلَام النُّبُوَّة ، لِأَنَّهُ ظَهَرَ كَمَا وَصَفَ ، وَإِنَّمَا أَلَانَ لَهُ الْقَوْل تَأَلُّفًا لَهُ وَلِأَمْثَالِهِ عَلَى الْإِسْلَام .

وَفِي هَذَا الْحَدِيث مُدَارَاة مَنْ يُتَّقَى فُحْشه ، وَجَوَاز غِيبَة الْفَاسِق الْمُعْلِن فِسْقه ، وَمَنْ يَحْتَاج النَّاس إِلَى التَّحْذِير مِنْهُ ، وَقَدْ أَوْضَحْنَاهُ قَرِيبًا فِي بَاب الْغِيبَة ، وَلَمْ يَمْدَحهُ النَّبِيّ ﷺ، وَلَا ذَكَرَ أَنَّهُ أَثْنَى عَلَيْهِ فِي وَجْهه وَلَا فِي قَفَاهُ، إِنَّمَا تَأَلَّفَهُ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا مَعَ لِين الْكَلَام، وَأَمَّا (بِئْسَ اِبْن الْعَشِيرَة أَوْ رَجُل الْعَشِيرَة) فَالْمُرَاد بِالْعَشِيرَةِ قَبِيلَته ، أَيْ بِئْسَ هَذَا الرَّجُل مِنْهَا "[2].

والسؤال: لقد قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " فليس هناك ما يسمى بالموازنات حسناته كثيرة وهذه بدعة واحدة، نظام الموازنات هو عقيدة المبتدعة، هكذا يقول أصحاب الشيخ ربيع

---

[1] : **شريط (منهج الموازنات) وانظر كتاب (ألف فتوى للشيخ الألباني** رَحِمَهُ اللهُ **٩٣/٢ لأبي سند فتح الله) .**

[2] : **شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم** رحمهما الله **٤٠٣/٨.**

المدخلي ... "، فهل العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ والإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ من أتباع الشيخ ربيع يا بالي ؟ أم أنك جاهل بأقوال العلماء في هذه المسألة ؟ أم أنك مغرض صاحب هوى ؟

وليس العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ والإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ فحسب ! بل سماحة الشيخ ابن باز، والعلامة ابن عثيمين، والعلامة المحدّث الوادعي، وسماحة الشيخ صالح الفوزان ، والعلامة صالح اللحيدان ، والعلامة عبد المحسن العباد، رحم الله الجميع وحفظ الأحياء منهم، وغيرهم ممن أجد مشقة بالغة في إحصاء أقوالهم !! فهل هؤلاء من أتباع وأصحاب الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ ؟ أم أنك صاحب هوى؟ وإنما الحق أن اعتقاد أهل السنة واحد، لا يتغير من مكان إلى مكان ، ولا زمان إلى زمان.

فقد سئل العلامة محمد صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : ما تقولون في منهج الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات ، والحسنات والسيئات ؟ فإن بعض الناس يقولون بالموازنة مطلقا حتى في أهل البدع على اختلاف مراتبهم ، ويقولون إذا ذكرت بدعة شخص للتحذير منها والنصيحة فإن لم تذكر وتعدد محاسنه فإنك تكون قد ظلمته ، فما هو قولكم حفظكم الله ؟

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " قولنا في هذا إذا كان الإنسان يتكلم عن الشخص تقويماً له يعني ليقيمه كما يقولون ، فالواجب ذكر الحسنات والسيئات ، وحينئذٍ إما أن تطغى السيئات على الحسنات فيكون من قسم أهل الذم والقدح ، وإما أن يكون بالعكس فيكون من قسم أهل المدح ، هذا إذا أردت أن تقوم الرجل ، أما إذا أردت أن ترد عليه بدعته فليس من المستحسن إطلاقاً أن تذكر حسنه ، فإن ذكر الحسنة له في مقام الرد عليه يوهن الرد ويضعفه ، ويقول المخاطب أو القارئ يقول : إذاً هذا يقابل هذا والحمد لله ، فلكل مقام مقال ، فالتقويم له شيء أو له حال ، وحكم والرد على الباطل له حال وحكم .

فقال السائل : إذا يعني في موضع البيان بيان أوهام الشخص أو أخطاءه أو بدعه في موضع التحذير والنصيحة لا يلزم الموازنة ؟

فقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : ولا يحسن أيضاً كما قلت لك ، لأنك لو ذكرت حسنات له أوهن جانب الرد على باطله ولهذا نجد العلماء الذين يردون على أهل البدع وغيرهم لا يذكرون محاسنهم ، لكن إذا أردت أن تقوم الرجل فهذا لابد من ذكر الحسنات والسيئات ثم تنظر وعلى هذا درج المحدثون أيضاً في كتب الرجال "[1] .

وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ : يقول إنه من العدل والإنصاف عند النصيحة والتحذير من البدع وأهلها أن نذكر حسناتهم إلى جانب سيئاتهم؟

الجواب : أقول لك لا لا لا هذا غلط .

فقال السائل : طبعا يا شيخ تبعا لهذه القاعدة يقول : إنك إن ذكرت محاسن أهل السنة من العدل والإنصاف أن تذكر مساوئهم إلى جانب حسناتهم .

فقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ : اسمع يا رجل في مكان الرد لا يحسن أن تعد محاسن الرجل ، إذا ذكرت محاسن الرجل وأنا أرد عليه ضعف ردي .

فقال السائل : حتى من أهل السنة يا شيخنا ؟ فقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ : أهل السنة وغير أهل السنة ، كيف أرد عليه وأنا أمدحه ؟ هذا معقول ؟ "[2] .

وسئل العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ : ماذا يقصد بمنهج الموازنة بين الحسنات والسيئات ومن أول من قام به وما الهدف منه؟

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : القوم يعرفون أنّهم مجروحون فهم يريدون أن يستروا على أنفسهم، وأقول : المبتدع الضال لا تذكر حسناته ولا كرامة، وهكذا الكافر ، أما المحب للخير ولكنه أخطأ في بعض الأشياء فلا بأس أن تذكر بعض حسناته مثل أبان بن أبي عياش إذ قال بعض

---

[1] : شريط الأسئلة السويدية .

[2] : سلسلة أقوال العلماء في إبطال قواعد عدنان عرعور الشريط الأول .

معاصريه : إنه إذا حدّث أتى بأمر عظيم ، وله من الفضل والعبادة، فسئل بعض معاصريه فقال : اذكر ما فيه من الخير، وحذر عنه أن يقبل حديثه.

فمسألة الموازنة بين الحسنات والسيئات لا نقبلها مطلقًا ولا نردها مطلقًا، لكن حزبي يدعو إلى الحزبية وينفق الأموال الطائلة من أجل الحزبية فلا نذكر حسناته ولا كرامة ، وآخر يدعو إلى الديمقراطية ومعناها الشعب يحكم نفسه بنفسه ، والله ﷻ يقول ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ الأنعام ٥٧، ويقول ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة ٥٠، ويقول ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المائدة ٤٤ ، ويقول أيضًا ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ﴾ الشورى ٢١.

وقد قلنا إنه ينبغي أن يقال لعبد الرحمن عبدالخالق: (سلفطي)، فالسين واللام سلفية، والطاء والياء ديمقراطية ، فمثل عبد الرحمن عبد الخالق إذا بقي على الحال التي هو عليها ينبغي أن يذكر بالجرح ولا يذكر بالتعديل، وعند أن كان في مدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان مستقيمًا وكذلك في بدء أمره في الكويت.

فالقوم مجروحون، فجمعية إحياء التراث مجروحة فإنّها فرّقت بين الدعاة إلى الله، وجمعيه الحكمة مجروحة، وجمعية الإحسان مجروحة، وكذلك الإخوان المفلسون ، وأول من دعا إلى هذا المنهج هم الحزبيون من سرورية وإخوان مفلسين وأصحاب جمعية الحكمة، وأصحاب جمعية الإحسان "[1].

وسئل سماحة الشيخ العلامة صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ : هل يلزمنا ذكر محاسن من نحذر منهم ؟ فقال حَفِظَهُ اللهُ : إذا ذكرت محاسنهم فمعناه أنك دعوت لاتّباعهم، لا، لا تذكر محاسنهم

[1] : **تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب ١٣٥/١.**

اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط ، لأنه ليس موكولاً إليك أن تزكي وضعهم ، أنت موكول إليك ، بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه ، ومن أجل أن يحذره غيرهم ، والخطأ الذي هم عليه ربما يذهب بحسناتهم كلها إن كان كفراً أو شركاً ، وربما يرجح على حسناتهم ، وربما تكون حسنات في نظرك وليست حسنات عند الله "[1].

وقد نقل سماحة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ كلام بعض العلماء في هذا الباب فقال حَفِظَهُ اللهُ: سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حَفِظَهُ اللهُ ووفقه السؤال التالي: بالنسبة لمنهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم، هل من الواجب ذكر محاسنهم ومساوئهم، أم فقط مساوئهم؟

فأجاب وَفقَّهُ اللهُ: " المعروف في كلام أهل العلم نقد المساوىء للتحذير، وبيان الأخطاء التي أخطؤوا فيها للتحذير منها، أما الطيب معروف، مقبول الطيب، لكن المقصود التحذير من أخطائهم، الجهمية، المعتزلة، الرافضة، وما أشبه ذلك.

فإذا دعت الحاجة إلى بيان ما عندهم من حق يبين، وإذا سأل السائل: ماذا عندهم من الحق؟ ماذا وافقوا فيه أهل السنة؟ والمسؤول يعلم ذلك، يبين، لكن المقصود الأعظم والمهم بيان ما عندهم من الباطل، ليحذره السائل، ولئلا يميل إليهم ".

فسأله آخر: فيه أناس يوجبون الموازنة ، أنك إذا انتقدت مبتدعا ببدعته لتحذر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه؟

فأجاب الشيخ رعاه الله : " لا ، ما هو بلازم، ما هو بلازم، ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة، وجدت المراد التحذير، اقرأ في كتب البخاري (خلق أفعال العباد)، في كتاب الأدب

---

[1] : الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة ص ١٣ .

في "الصحيح "، كتاب "السنة" لعبد الله بن أحمد، كتاب "التوحيد" لابن خزيمة، "رد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع" ... إلى غير ذلك.

يوردونه للتحذير من باطلهم ما هو المقصود تعديد محاسنهم، المقصود التحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر، إذا كانت بدعته تكفره بطلت حسناته، وإذا كانت لا تكفره فهو على خطر، فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها".

من شريط مسجل لدرس من دروس الشيخ حَفِظَهُ اللهُ التي ألقاها في صيف عام ١٤١٣ هـ في الطائف بعد صلاة الفجر.

شريط ٨٥٥ من سلسلة الهدى والنور للعلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حَفِظَهُ اللهُ عن منهج الموازنات فكانت الأسئلة والأجوبة هي ما يأتي:

"س: الحقيقة يا شيخنا إخواننا هؤلاء أو الشباب هؤلاء جمعوا أشياء كثيرة، من ذلك قولهم: لا بد لمن أراد أن يتكلم في رجل مبتدع قد بان ابتداعه وحربه للسنة أو لم يكن كذلك لكنه أخطأ في مسائل تتصل بمنهج أهل السنة والجماعة لا يتكلم في ذلك أحد إلا من ذكر بقية حسناته، وما يسمونه بالقاعدة في الموازنة بين الحسنات والسيئات، وألفت كتب في هذا الباب ورسائل من بعض الذين يرون هذا الرأي، بأنه لا بد ؟؟؟ منهج الأولين في النقد ولا بد من ذكر الحسنات وذكر السيئات، هل هذه القاعدة على إطلاقها أو هناك مواضع لا يطلق فيها هذا الأمر؟ نريد منكم بارك الله فيكم التفصيل في هذا الأمر.

ج : التفصيل هو: وكل خير من اتباع من سلف، هل كان السلف يفعلون ذلك؟ هم يستدلون حفظك الله شيخنا ببعض المواضع، مثل كلام الأئمة في الشيعة مثلا، فلان ثقة في

الحديث، رافضي، خبيث، يستدلون ببعض هذه المواضع، ويريدون أن يقيموا عليها القاعدة بكاملها دون النظر إلى آلاف النصوص التي فيها كذاب، متروك، خبيث؟

ج: هذه طريقة المبتدعة حينما يتكلم العالم بالحديث برجل صالح وعالم وفقيه، فيقول عنه: سيء الحفظ، هل يقول إنه مسلم، وإنه صالح، وإنه فقيه، وإنه يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية، الله أكبر، الحقيقة القاعدة السابقة مهمة جدا، تشتمل فرعيات عديدة خاصة في هذا الزمان.

من أين لهم أن الإنسان إذا جاءت مناسبة لبيان خطأ مسلم، إن كان داعية أو غير داعية؟ لازم ما يعمل محاضرة ويذكر محاسنه من أولها إلى آخرها، الله أكبر، شيء عجيب والله، شيء عجيب، وضحك الشيخ هنا تعجبا.

س: وبعض المواضع التي يستدلونها مثلا: من كلام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" أو في غيرها، تحمل شيخنا على فوائد أن يكون عند الرجل فوائد يحتاج إليها المسلمون، مثل الحديث؟

ج: هذا تأديب يا أستاذ مش قضية إنكار منكر، أو أمر بمعروف يعني الرسول عندما يقول: "من رأى منكم منكرا فليغيره " هل تنكر المنكر على المنكر هذا، وتحكي إيش محاسنه؟

س: أو عندما قال: بئس الخطيب أنت، ولكنك تفعل وتفعل، ومن العجائب في هذا قالوا: ربنا ﷻ عندما ذكر الخمر ذكر فوائدها؟

ج: الله أكبر، هؤلاء يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، سبحان الله، أنا شايف في عندهم أشياء ما عندنا نحن ".

سئل فضيلة الشيخ عبدالعزيز المحمد السلمان حَفِظَهُ اللهُ ورعاه السؤال التالي: هل تشترط الموازنة بين الحسنات والسيئات في الكلام عن المبتدعة في منهج السلف؟

فأجاب حَفِظَهُ اللهُ: " اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين أنه لم يؤثر عن أحد من السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم بإحسان تعظيم أحد من أهل البدع والموالين لأهل البدع والمنادين بموالاتهم؟ لأن أهل البدع مرضى قلوب، ويخشى على من خالطهم أو اتصل بهم أن يصل إليه ما بهم من هذا الداء العضال؟ لأن المريض يعدي الصحيح، ولا عكس؟ فالحذر الحذر من جميع أهل البدع، ومن أهل البدع الذين يجب البعد عنهم وهجرانهم: الجهمية، والرافضة، والمعتزلة، والماتريدية، والخوارج، والصوفية، والأشاعرة، ومن على طريقتهم من الطوائف المنحرفة عن طريقة السلف، فينبغي للمسلم أن يحذرهم ويحذر عنهم ، وصلى الله على محمد وآله وسلم "[1].

وأقوال أهل العلم في هذا الباب كثيرة جدًّا ، وفيما ذكرته كفاية لطالب الحق إن شاء الله.

وفي ختام هذا الفصل أقول لوحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : ما رأيناك يوما ولا رأينا من على شاكلتك حينما يذكر الشيخ ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ –أو غيره من أصحاب المنهج السلفي– يعامله بمنهج الموازنات المزعوم، فيقول مثلا: الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ رجل عالم ، حريص على السنة ويدافع عنها ، ويحارب البدع ، وله قدم صدق في الإسلام –نحسبه ولا نزكيه على الله– ، خذوا عنه العلم ، واحذروا خطأه في كذا وكذا !!! فيعدد محاسنه ثم يذكر سيئاته !!

[1] : من مقدمة كتاب (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) ، مع حذف فتوى العلامة الفوزان حَفِظَهُ اللهُ لأنه تقدم ذكرها .

الْفَصْلُ الرَّابِعُ

رد شبهاته حول بعض الأئمة الأعلام ممن وقعوا في زلات وبيان صفات العالم المجتهد

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " تعالوا مثلا إلى الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : ماذا تقولون فيه ؟؟ قال أصحاب الشيخ ربيع : هذا رجل إمام من أئمة أهل السنة ، فقال لهم المعارضون : لكنه وافق الأشاعرة في تأويل بعض الصفات ، أوّل اليد بالقدرة ، والعين بالرعاية ، إلى آخره في تأويل بعض الصفات ، وبرغم ذلك قال العلماء بأنه أخطأ في هذه المسألة ولا يتابع عليها ، ولكنه إمام من أئمة أهل السنة ، لا يقال عنه مبتدع ضال ولايسمع له ، قالوا : وماذا تقولون في الحافظ ابن حجر العسقلاني ؟ قالوا : كذلك إمام من أئمة أهل السنة ، قالوا أيضا تبع الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ فأوّل بعض الصفات ، وهذا مخالف لمذهب أهل السنة ، والعلماء قالوا : عالم مجتهد أخطأ في هذه المسألة .

وقال أيضا : " قالوا : ما الدليل على أن الإمام أو العالم إذا أخطأ في العقيدة فخطؤه مغفور ، وأن طالب العلم أو الداعية إذا أخطأ في العقيدة فخطؤه غير مغفور ؟

هل هناك دليل على ذلك ؟ قالوا : لا دليل بل الدليل يدل على عكسه ! وهو قول النبي ﷺ " إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، فأخطأ فله أجر واحد ".

قال أبو عبد الرحمن سدّده الله :

إنَّ ما قاله وحيد بالي -عامله الله بما يستحق- إن دل على شيء إنما يدل على هوى وزيغ في نفسه، إذ أن ما صنعه ليس من طريقة أهل السنة في شيء .

فإن أهل السنة والجماعة لا يذكرون أخطاء العلماء ولا يعددون زلاتهم لعامة الناس احتجاجا بها على تصحيح مذهب فاسد كاسد باطل كما صنع بالي ، وإنما يتعرض علماء أهل السنة لبيان أخطاء من سبقهم من العلماء إذا تعرضوا لبيان المسائل التي خالفوا فيها وبيان الحق فيها من الباطل ، لكي يجتنبها خاصة الناس وعامتهم ، وأهل السنة لا يسردون أخطاء العلماء سرد المفتون المغبون الذي يسعى لتصحيح منهجه الفاسد ، وضلالاته وانحرافاته ، بإلحاقها زورا وبهتانا بأخطاء العلماء المجتهدين !!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : " لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَّبِعَ زَلَّاتِ الْعُلَمَاءِ كَمَا لَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ إلَّا بِمَا هُمْ لَهُ أَهْلٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَفَا لِلْمُؤْمِنِينَ عَمَّا أَخْطَئُوا كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ قَالَ اللَّهُ : قَدْ فَعَلْت.

وَأَمَرَنَا أَنْ نَتَّبِعَ مَا أُنْزِلَ إلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا وَلَا نَتَّبِعَ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ، وَأَمَرَنَا أَنْ لَا نُطِيعَ مَخْلُوقًا فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَنَسْتَغْفِرَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ فَنَقُولَ ﴿**رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ**﴾ الْآيَةَ ، وَهَذَا أَمْرٌ وَاجِبٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَا كَانَ يُشْبِهُ هَذَا مِنْ الْأُمُورِ .

وَنُعَظِّمُ أَمْرَهُ تَعَالَى بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَنَرْعَى حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ ، لَا سِيَّمَا أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَمَنْ عَدَلَ عَنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ فَقَدْ عَدَلَ عَنْ اتِّبَاعِ الْحُجَّةِ إلَى اتِّبَاعِ الْهَوَى فِي التَّقْلِيدِ وَآذَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ، فَهُوَ مِنْ الظَّالِمِينَ ، وَمَنْ عَظَّمَ حُرُمَاتِ اللَّهِ وَأَحْسَنَ إلَى عِبَادِ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ ، وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ "[1].

فلماذا يا بالي تتبع زلات أهل العلم وتتكلم فيهم وتنشر أخطائهم على الملأ ؟؟

[1] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ **٢٣٩/٣٢** .

وربما كان في مجلسك من عامة الناس[1] من لم يكن يعرف أن الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ والحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ لهما أخطاء فيقع في قلب هؤلاء العامة شيء تجاه هذين العالمين رغم أنه كانت لهما مكانة عالية في قلوبهم قبل كلامك هذا، ثُمَّ ألستم ترمون كل من يذكر أخطاء المخالفين لأهل السنة –فضلا عن العلماء– بأنه مدخلي؟ فهل صرت مدخليا يا بالي؟

أم أن هواك المنحرف يريد أن يسوي بين أخطاء علماء السنة الأئمة الأعلام المجتهدين الراسخين في العلم وبين ضلالات أفراخ الخوارج ؟؟ لا والله لا يستوون !!

وكيف تسوي أخطاء العلماء الذين لم تبلغهم الحجة أو تأولوا فيها باجتهاد منهم وهم أهل للاجتهاد وبين ضلالاتك وضلالات جماعتك ؟؟ وقد نُصحتم فيها وبلغتكم الحجة في بطلانها ، وأنتم لستم من طلاب العلم الذين أخذوه عن العلماء ، فضلا عن أن تكونوا من المجتهدين المغفور لهم !!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : " إذَا رَأَيْت الْمَقَالَةَ الْمُخْطِئَةَ قَدْ صَدَرَتْ مِنْ إمَامٍ قَدِيمٍ فَاغْتُفِرَتْ لِعَدَمِ بُلُوغِ الْحُجَّةِ لَهُ ، فَلَا يُغْتَفَرُ لِمَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ مَا اُغْتُفِرَ لِلْأَوَّلِ ، فَلِهَذَا يُبَدَّعُ مَنْ بَلَغَتْهُ أَحَادِيثُ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَحْوِهَا إذَا أَنْكَرَ ذَلِكَ وَلَا تُبَدَّعُ عَائِشَةُ وَنَحْوُهَا مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ بِأَنَّ الْمَوْتَى يَسْمَعُونَ فِي قُبُورِهِمْ ، فَهَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ فَتَدَبَّرْهُ فَإِنَّهُ نَافِعٌ "[2].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ**﴾، فَمَنْ نُدِبَ إلَى شَيْءٍ يَتَقَرَّبُ بِهِ إلَى اللَّهِ أَوْ أَوْجَبَهُ بِقَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشَرِّعَهُ اللَّهُ فَقَدْ شَرَعَ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ، وَمَنْ اتَّبَعَهُ فِي ذَلِكَ فَقَدْ اتَّخَذَ شَرِيكًا لِلَّهِ شَرَعَ فِي

---

[1] : **قال شيخنا معلِّقا: "بل لا إخالك يجلس عندك إلا عوام الناس ، وإلا فأبرز لنا شيوخك ومن طلبت عندهم العلم إن كنت تزعم ذلك، ولا إخالك فاعلا، حيث لا نعلم لك شيخا من أهل السنة درست على يده فأصولك معروفة، وتلبيساتك مفهومة، وقد دب الشيب فيك فتب إلى الله من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله".**

[2] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ **٦١/٦ .**

الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ، وَقَدْ يُغْفَرُ لَهُ لِأَجْلِ تَأْوِيلٍ إذَا كَانَ مُجْتَهِدًا الِاجْتِهَادَ الَّذِي يُعْفَى مَعَهُ عَنْ الْمُخْطِئِ ، لَكِنْ لَا يَجُوزُ اتِّبَاعُهُ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ **ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ**﴾ ، فَمَنْ أَطَاعَ أَحَدًا فِي دِينٍ لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ بِهِ مِنْ تَحْلِيلٍ أَوْ تَحْرِيمٍ أَوْ اسْتِحْبَابٍ أَوْ إيجَابٍ فَقَدْ لَحِقَهُ مِنْ هَذَا الذَّمِّ نَصِيبٌ كَمَا يَلْحَقُ الْآمِرَ النَّاهِيَ "[١].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله ، أو أوجبه بقوله أو بفعله من غير أن يشرعه الله فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذه شريكا لله شرع له من الدين ما لم يأذن به الله .

نعم ، قد يكون متأولا في هذا الشرع فيغفر له لأجل تأويله ، إذا كان مجتهدا الاجتهاد الذي يعفى فيه عن المخطئ ويثاب أيضا على اجتهاده ، لكن لا يجوز اتباعه في ذلك ، كما لا يجوز اتباع سائر من قال أو عمل قولا أو عملا قد علم الصواب في خلافه ، وإن كان القائل أو الفاعل مأجورا أو معذورا "[٢].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وَكَثِيرٌ مِنْ مُجْتَهِدِي السَّلَفِ وَالْخَلَفِ قَدْ قَالُوا وَفَعَلُوا مَا هُوَ بِدْعَةٌ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ بِدْعَةٌ ، إمَّا لِأَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ ظَنُّوهَا صَحِيحَةً ، وَإِمَّا لِآيَاتٍ فَهِمُوا مِنْهَا مَا لَمْ يُرَدْ مِنْهَا ، وَإِمَّا لِرَأْيٍ رَأَوْهُ وَفِي الْمَسْأَلَةِ نُصُوصٌ لَمْ تَبْلُغْهُمْ ، وَإِذَا اتَّقَى الرَّجُلُ رَبَّهُ مَا اسْتَطَاعَ دَخَلَ فِي قَوْلِهِ ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ: "قَدْ فَعَلْت" وَبَسْطُ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ "[٣].

---

[1] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ **٤/١٩٥**.

[2] : **اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ **٢/٨٤** .

[3] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ **١٩/١٩٢** .

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " الْمُحَرِّمُ لِلْحَلَالِ وَالْمُحَلِّلُ لِلْحَرَامِ إنْ كَانَ مُجْتَهِدًا قَصْدُهُ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ لَكِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ الْحَقُّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَقَدْ اتَّقَى اللَّهَ مَا اسْتَطَاعَ ، فَهَذَا لَا يُؤَاخِذُهُ اللَّهُ بِخَطَئِهِ بَلْ يُثِيبُهُ عَلَى اجْتِهَادِهِ الَّذِي أَطَاعَ بِهِ رَبَّهُ .

وَلَكِنْ مَنْ عَلِمَ أَنَّ هَذَا خَطَأٌ فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ثُمَّ اتَّبَعَهُ عَلَى خَطَئِهِ وَعَدَلَ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ فَهَذَا لَهُ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الشِّرْكِ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ، لَاسِيَّمَا إنْ اتَّبَعَ فِي ذَلِكَ هَوَاهُ وَنَصَرَهُ بِاللِّسَانِ وَالْيَدِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلرَّسُولِ، فَهَذَا شِرْكٌ يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ الْعُقُوبَةَ عَلَيْهِ.

وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ إذَا عَرَفَ الْحَقَّ لَا يَجُوزُ لَهُ تَقْلِيدُ أَحَدٍ فِي خِلَافِهِ ، وَإِنَّمَا تَنَازَعُوا فِي جَوَازِ التَّقْلِيدِ لِلْقَادِرِ عَلَى الِاسْتِدْلَالِ وَإِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إظْهَارِ الْحَقِّ الَّذِي يَعْلَمُهُ ، فَهَذَا يَكُونُ كَمَنْ عَرَفَ أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ حَقٌّ وَهُوَ بَيْنَ النَّصَارَى ، فَإِذَا فَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ الْحَقِّ لَا يُؤَاخَذُ بِمَا عَجَزَ عَنْهُ ، وَهَؤُلَاءِ كَالنَّجَاشِيِّ وَغَيْرِهِ "[1].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " لَيْسَ كُلُّ مَنْ خَالَفَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الِاعْتِقَادِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَالِكًا ، فَإِنَّ الْمُنَازِعَ قَدْ يَكُونُ مُجْتَهِدًا مُخْطِئًا يَغْفِرُ اللَّهُ خَطَأَهُ ، وَقَدْ لَا يَكُونُ بَلَغَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا تَقُومُ بِهِ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ "[2].

فهل تعلم أحدا يا بالي نصح الإمام النووي أو الحافظ ابن حجر رحمهما الله فيما وقعا فيه من التأويلات والزلات فأبى أحدهم إلا أن يخالف الحق ويتمسك بالباطل بعد بيانه له كما هو حالك وحال من تدافع عنهم؟؟ وكيف تنكر أنّ هناك فارقا بين خطأ العالم المجتهد وبين خطأ غيره ممن هو دونه؟ ألم تعلم أن أهل العلم درجوا على التفريق بين هذا وذاك؟

قال العلّامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : " ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعا أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه

[1] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ **٧١/٧** .

[2] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ **١٧٩/٣** .

الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده ، فلا يجوز أن يتبع فيها ، ولايجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين "[1].

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ : " إِنَّ الكَبِيْرَ مِنْ أَئِمَّةِ العِلْمِ إِذَا كَثُرَ صَوَابُه، وَعُلِمَ تَحَرِّيهِ لِلْحقِّ، وَاتَّسَعَ عِلْمُه، وَظَهَرَ ذَكَاؤُهُ، وَعُرِفَ صَلاَحُه وَوَرَعُه وَاتِّبَاعُه، يُغْفَرُ لَهُ زَلَلُهُ، وَلاَ نُضِلِّلْهُ وَنطرْحُهُ وَننسَى مَحَاسِنَه ، نَعَم ، وَلاَ نَقتَدِي بِهِ فِي بِدعَتِه وَخَطئِه، وَنَرجُو لَهُ التَّوبَةَ مِنْ ذَلِكَ "[2].

فتأمل يا بالي قوله: " إِنَّ الكَبِيْرَ مِنْ أَئِمَّةِ العِلْمِ إِذَا كَثُرَ صَوَابُه، وَعُلِمَ تَحَرِّيهِ لِلْحقِّ، وَاتَّسَعَ عِلْمُه، وَظَهَرَ ذَكَاؤُهُ، وَعُرِفَ صَلاَحُه وَوَرَعُه وَاتِّبَاعُه " !!

فهذا يخرج منه الصغير من أمثالك يا بالي ، ويخرج منه من لم يعلم تحريه للحق واتساع علمه من أمثالك يا بالي ، ومن لم يعرف صلاحه وورعه واتِّباعه من أمثالك يا بالي ، وكل ذلك مصيبك ومن معك لا محالة !!

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " وَلَوْ أَنَّا كلَّمَا أَخْطَأَ إِمَامٌ فِي اجْتِهَادِهِ فِي آحَادِ المسَائِلِ خَطَأً مَغْفُوراً لَهُ، قُمْنَا عَلَيْهِ وَبدَّعْنَاهُ وَهَجَرْنَاهُ لَمَا سَلِمَ مَعَنَا لاَ ابْنَ نَصْرٍ وَلاَ ابْنَ مَنْدَةَ وَلاَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا وَاللهُ هُوَ هَادِي الخَلْقِ إِلَى الحَقِّ، وَهُوَ أَرحمُ الرَّاحِمِينَ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الهوَى وَالفظَاظَةِ "[3].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " لَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ –مَعَ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ وَتَوَخِّيْهِ لاتِّبَاعِ الحَقِّ– أَهْدَرْنَاهُ وَبَدَّعنَاهُ لَقَلَّ مَنْ يَسلَمُ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَنَا، رَحِمَ اللهُ الجَمِيْعَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ "[4].

فأين وجه المقارنة بين هؤلاء الأئمة الأعلام وبين أهل البدع والأهواء الذين تتبعهم يا بالي؟؟

---

[1] : **إعلام الموقعين للعلامة ابن القيم** رَحِمَهُ اللهُ **٢٨٣/٣** .

[2] : **السير للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **٣٢٥/٩** .

[3] : **السير للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **٣٨/٢٧** .

[4] : **السير للإمام الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ **٤٢٧/٢٧** .

فكيف تحتج بأخطاء من كانت أصوله سلفية وليس قصده المخالفة لمنهج السلف لتمرير انحرافات من نُصح وبُيِّن له خطؤه ولم يرجع ؟؟ كيف تجعل أصحاب العقيدة السلفية سواء مع أصحاب الأهواء والانحرافات ؟؟

سُئل العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ ما حكم تبديع جملة من أئمة أهل السنة بحجة أنهم أخطأوا في العقيدة مثل النووي وابن حجر وغيرهما؟

فقال رَحِمَهُ اللهُ : " من أخطأ لا يؤخذ بخطئه، الخطأ مردود مثل ما قال مالك رَحِمَهُ اللهُ : "ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر" يعني النبي ﷺ، وكل عالم يخطئ ويصيب، فيؤخذ صوابه ويترك خطؤه، وإذا كان من أهل العقيدة السلفية ووقع في بعض الأغلاط، فيترك الغلط ولا يخرج بهذا من العقيدة السلفية إذا كان معروفا باتباع السلف، ولكن تقع منه بعض الأغلاط في بعض شروح الحديث أو في بعض الكلمات التي تصدر منه فلا يقبل الخطأ ولا يتبع فيه، وهكذا جميع الأئمة إذا أخطأ الشافعي أو أبو حنيفة أو مالك أو أحمد أو الثوري أو الأوزاعي أو غيرهم، يؤخذ الصواب ويترك الخطأ، والخطأ ما خالف الدليل الشرعي، وهو ما قاله الله ورسوله، فلا يؤخذ أحد من الناس إلا بخطأ يخالف الدليل، والواجب اتباع الحق، قال الله تعالى ﴿ **مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ** ﴾[1].

وقد أجمع العلماء على أن كل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، فالواجب اتباع ما جاء به وقبوله ، وعدم رد شيء مما جاء به عليه الصلاة والسلام، للآية الكريمة المذكورة، وما جاء في معناها، ولقوله تعالى ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟**

[1] : سورة الحشر الآية ٧ .

ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[1]"[2].

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " نحن نؤمن بأن كل بدعة ضلالة، ثم هذه الضلالات تنقسم إلى بدع مكفرة، وبدع مفسقة، وبدع يعذر فيها صاحبها.

ولكن الذي يعذر صاحبها فيها لا تخرج عن كونها ضلالة ، ولكن يعذر الإنسان إذا صدرت منه هذه البدعة عن تأويل وحسن قصد، وأضرب مثلاً بحافظين معتمدين موثوقين بين المسلمين وهما النووي وابن حجر رحمهما الله.

فالنووي لا نشك أن الرجل ناصح وأن له قدم صدق في الإسلام، ويدل لذلك قبول مؤلفاته حتى إنك لا تجد مسجداً من مساجد المسلمين إلا ويقرأ فيه كتاب (رياض الصالحين) وهذا يدل على القبول، ولا شك أنه ناصح، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أخطأ في تأويل آيات الصفات حيث سلك فيها مسلك المؤولة، فهل نقول: إن الرجل مبتدع؟ نقول: قوله بدعة لكن هو غير مبتدع، لأنه في الحقيقة متأول، والمتأول إذا أخطأ مع اجتهاده فله أجر، فكيف نصفه بأنه مبتدع وننفر الناس منه، والقول غير القائل، فقد يقول الإنسان كلمة الكفر ولا يكفر.

أرأيتم الرجل الذي أضل راحلته حتى أيس منها ، واضطجع تحت شجرة ينتظر الموت ، فإذا بالناقة على رأسه ، فأخذ بها وقال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك، وهذه الكلمة كلمة كفر لكن هو لم يكفر، قال النبي ﷺ "أَخطَأَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ".

أرأيتم الرجل يكره على الكفر قولاً أو فعلاً فهل يكفر؟ الجواب: لا ، القول كفر والفعل كفر لكن هذا القائل أو الفاعل ليس بكافر لأنه مكره.

---

[1] : **سورة النساء الآية ٥٩ .**

[2] : **مجموع فتاوى العلامة ابن باز** رَحِمَهُ اللهُ **٢٥٤/٢٨ .**

أرأيتم الرجل الذي كان مسرفاً على نفسه فقال لأهله : إذا مت فأحرقوني وذرُّوني في اليمِّ – أي البحر– فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً من العالمين، ظن أنه بذلك ينجو من عذاب الله، وهذا شك في قدرة الله ﷻ، والشك في قدرة الله كفر، ولكن هذا الرجل لم يكفر، جمعه الله ﷻ وسأله لماذا صنعت هذا؟ قال : مخافتك ، وفي رواية أخرى: من خشيتك، فغفر الله له.

أما الحافظ الثاني فهو ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ وهو حسب ما بلغ علمي متذبذب في الواقع، أحياناً يسلك مسلك السلف، وأحياناً يمشي على طريقة التأويل التي هي في نظرنا تحريف.

مثل هذين الرجلين هل يمكن أن نقدح فيهما؟ أبداً ، لكننا لا نقبل خطأهما ، خطؤهما شيء واجتهادهما شيء آخر، أقول هذا لأنه نبتت نابتة قبل سنتين أو ثلاث تهاجم هذين الرجلين هجوماً عنيفاً، وتقول: يجب إحراق فتح الباري وإحراق شرح صحيح مسلم، أعوذ بالله كيف يجرؤ إنسان على هذا الكلام ؟ لكنه الغرور والإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين.

والبدعة المكفرة أو المفسقة لا نحكم على صاحبها أنه كافر أو فاسق حتى تقوم عليه الحجة ، لقول الله تعالى ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ**﴾، وقال ﷻ ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾، ولو كان الإنسان يكفر ولو لم تقم عليه الحجة لكان يعذب ، وقال ﷻ ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ﴾، والآيات في هذه كثيرة "[1].

وسئل العلّامة صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ : " لقد ظهر بين طلاب العلم اختلاف في تعريف المبتدع، فقال بعضهم: هو من قال أو فعل البدعة، ولو لم تقع عليه الحجة، ومنهم من قال

[1] : **شرح الأربعين النووية للعلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللهُ (**الحديث الثامن والعشرون**) .

لابد من إقامة الحجة عليه، ومنهم من فرّق بين العالم المجتهد وغيره من الذين أصلوا أصولهم المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وظهر من بعض هذه الأقوال تبديع ابن حجر والنووي، وعدم الترحم عليهم، نطلب من فضيلتكم تجلية هذه المسألة التي كثر الخوض فيها، جزاكم الله خيرًا.

الجواب: أولاً: لا ينبغي للطلبة المبتدئين وغيرهم من العامة أن يشتغلوا بالتبديع والتفسيق، لأن ذلك أمر خطير وهم ليس عندهم علم ودراية في هذا الموضوع، وأيضًا هذا يحدث العداوة والبغضاء بينهم، فالواجب عليهم الاشتغال بطلب العلم وكف ألسنتهم عما لا فائدة فيه، بل فيه مضرة عليهم وعلى غيرهم.

ثانيًا: البدعة: ما أحدث في الدين مما ليس منه لقوله ﷺ (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه الإمام البخاري من حديث عائشة **رضي الله عنها،** وإذا فعل الشيء المخالف جاهلاً فإنه يعذر بجهله ولا يحكم عليه بأنه مبتدع، لكن ما عمله يعتبر بدعة.

ثالثًا : من كان عنده أخطاء اجتهادية تأوَّل فيها غيره كابن حجر والنووي، وما قد يقع منهما من تأويل بعض الصفات لا يحكم عليه بأنه مبتدع، ولكن يُقال : هذا الذي حصل منهما خطأ ويرجى لهما المغفرة بما قدماه من خدمة عظيمة لسنة رسول الله ﷺ، فهما إمامان جليلان موثوقان عند أهل العلم "[1].

[1] : **المنتقى من فتاوى العلامة صالح بن فوزان الفوزان** حفظه الله **٧/٤٥** .

صفات العالم المجتهد

وأما قولك يا بالي : " ما الدليل على أن الإمام أو العالم إذا أخطأ في العقيدة فخطؤه مغفور ، وأن طالب العلم أو الداعية إذا أخطأ في العقيدة فخطؤه غير مغفور ؟

هل هناك دليل على ذلك ؟ قالوا : لا دليل بل الدليل يدل على عكسه ! وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم " إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، فأخطأ فله أجر واحد ".

فأقول والله المستعان :

قد سبق ذكر تفريق العلماء بين خطأ المجتهد الذي بلغ رتبة الاجتهاد وصار من أهله وبين من هو دونه في العلم ، أفلم يعلمك أحد يوما يا بالي أن الفارق كبير بين العالم المجتهد وبين طالب العلم ؟؟ فهل تستطيع يا بالي أن تفرق بين المجتهد وغير المجتهد ؟! أم أنه كما ذكرتُ آنفا :

تَصَدَّرَ للتَّدريسِ كُلُّ مُهَوّس   بَليدٍ يسَمَّى بِالفَقيهِ الْمُدَرِّسِ
فَحُقَّ لأهلِ العِلمِ أنْ يَتَمَثَّلُوا   بِبَيْتٍ قَديمٍ شاعَ في كُلِّ مَجْلِسِ
لَقَدْ هَزِلَتْ حتى بَدا مِنْ هُزَالِها   كُلاها وحتى سامَها كُلُّ مُفْلِسِ

وهل الرجل إذا اجتهد بجهل في إصابة الحق وخالف من كان قبله من الأئمة الأعلام يكون معذورا ومأجورا إذا أخطأ ؟؟ فتأمل ما سأنقله لك من آثار عن الأئمة الأعلام ليظهر لك ولمن تبعك على انحرافك أنك على غير سبيل المؤمنين .

قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " واعلم أن الخروج عن الطريق لا يكون إلا من وجهين، أما أحدهما فرجل خرج عن الطريق وهو لايريد إلا الخير فلا يقتدى بزلته فإنه هالك، ورجل عاند

الحق، وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضال مضل شيطان مريد في هذه الأمة، حقيق على من يعرفه أن يحذر الناس منه ويبين لهم قصته لئلا يقع في بدعته أحد فيهلك "[1].

وقال الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ : " حدثنا أبو جعفر عمر بن محمد بن رجاء حدثنا أبو نصر عصمة بن أبي عصمة حدثنا العباس بن الحسين القنطري حدثنا محمد بن الحجاج قال كتب أحمد بن حنبل رضي الله عنه كلاما ، قال العباس وأملاه علينا ، قال: " لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه "يعني للفتوى" حتى يكون فيه خمس خصال : أما أولاها فأن يكون له نية ، فإنه إن لم تكن له فيه نية لم يكن عليه نور ولا على كلامه نور ، وأما الثانية فيكون له خلق ووقار وسكينة ، وأما الثالثة فيكون قويا على ما هو فيه وعلى معرفته ، وأما الرابعة فالكفاية وإلا مضغه الناس ، وأما الخامسة فمعرفة الناس ... ".

إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ : " حدثنا أبو صالح محمد بن أحمد قال : حدثنا أبو الأحوص قال حدثنا ابن أبي أوس عن أخيه عن أبيه قال : أدركت الفقهاء بالمدينة يقولون "لا يجوز أن ينصب نفسه للفتوى ولا يجوز أن تستفتي إلا الموثوق في عفافه وعقله وصلاحه ودينه وورعه وفقهه وحلمه ورفقه وعلمه بأحكام القرآن والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ، عالما بالسنة والآثار وبمن نقلها والمعمول به منها والمتروك، عالما بوجوه الفقه التي فيها الأحكام، عالما باختلاف الصحابة والتابعين، فإنه لا يستقيم أن يكون صاحب رأي ليس له علم بالكتاب والسنة والأحاديث والاختلاف، ولا صاحب حديث ليس له علم بالفقه والاختلاف ووجوه الكلام فيه، وليس يستقيم واحد منهما إلا بصاحبه.

قالوا ومن كان من أهل العلم والفقه والصلاح بهذه المنزلة إلا أن طعمته من الناس وحاجاته منزلة بهم وهو محمول عليهم، فليس بموضع الفتوى ولا موثوق به في فتواه ولا مأمون على الناس فيما اشتبه عليهم "[1].

---

[1] : شرح السنة للإمام البربهاري رَحِمَهُ اللهُ ص ٤٦ .

وقال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ : " كان مالك بن أنس يقول لايؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سواهم، لا يؤخذ من سفيه، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى بدعته، ولا من كذّاب يكذب فى أحاديث الناس وان كان لا يتهم على حديث رسول الله ﷺ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحمل وما يحدث به "[٢].

وقال العلامة الفقيه محمد صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ : " للاجتهاد شروط منها :

١- أن يعلم من الأدلة الشرعية ما يحتاج إليه في اجتهاده كآيات الأحكام وأحاديثها.

٢- أن يعرف ما يتعلق بصحة الحديث وضعفه؛ كمعرفة الإسناد ورجاله، وغير ذلك.

٣- أن يعرف الناسخ والمنسوخ ومواقع الإجماع حتى لا يحكم بمنسوخ أو مخالف للإجماع.

٤- أن يعرف من الأدلة ما يختلف به الحكم من تخصيص، أو تقييد، أو نحوه حتى لا يحكم بما يخالف ذلك .

٥- أن يعرف من اللغة وأصول الفقه ما يتعلق بدلالات الألفاظ، كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين، ونحو ذلك، ليحكم بما تقتضيه تلك الدلالات.

٦- أن يكون عنده قدرة يتمكن بها من استنباط الأحكام من أدلتها "[٣].

وقال سماحة الشيخ العلّامة عبد العزيز الراجحي حَفِظَهُ اللهُ : " إن كان المفتي مجتهدًا مطلقًا متصديًا للحكم والفتوى في جميع مسائل الفقه، فيشترط فيه ما يأتي :

١- أن يكون عارفًا بالأدلة العقلية، كأدلة حدوث العالم، وأن له صانعًا، وأنه واحد، متصف بصفات الكمال والجلال، منزه عن صفات النقص والخَلَل، وأنه واجب الوجود لذاته، حتى يُتَصور منه التكليف.

=

[1] : **إبطال الحيل للإمام ابن بطة** رَحِمَهُ اللهُ **٢٤/١** .

[2] : **الانتقاء للإمام ابن عبد البر** رَحِمَهُ اللهُ **١٦/١** .

[3] : **الأصول من علم الأصول للعلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللهُ **٨٥/١** .

٢- وأن يكون مصدقًا بالرسول، وما جاء به من الشرع المنقول عن الله، وأن الله أيده بالمعجزات الدالة على صدقه في رسالته، وتبليغه للأحكام الشرعية، ليكون فيما يسنده إليه من الأقوال والأحكام محققًا.

٣- أن يكون عالما بمدارك الأحكام الشرعية، من كتاب وسنة وإجماع واستصحاب وقياس، ووجوه دلالاتها على مدلولاتها، واختلاف مراتبها، والشروط المعتبرة فيها، ومعرفة الراجح منها عند ظهور التعارض، وتقديم ما يجب تقديمه منها كتقديم النص على القياس وكيفية استثمار الأحكام منها، قادرًا على تحريرها وتقريرها والإجابة عن الاعتراضات الواردة عليها.

٤- أن يكون عالما بالناسخ والمنسوخ، ومواضع الإجماع والاختلاف، ويكفي في ذلك أن يعلم أن ما يستدل به ليس منسوخًا، وأن المسألة التي يبحث فيها ليست من واقع الإجماع.

٥- أن يكون عارفًا بما يصلح للاحتجاج به من الأحاديث من الصحيح والحسن، والتمييز بين ذلك وبين الضعيف الذي لا يحتج به، بأن يكون عارفًا بالرواة وطرق الجرح والتعديل.

٦- أن يكون عارفًا بأسباب النزول، عالما باللغة والنحو، ويكفيه من ذلك ما تيسر به فهم خطاب العرب، بحيث يميّز بين دلالات الألفاظ، من المطابقة والتضمن والالتزام والمفرد والمركب، والكلّي والجزئي، والحقيقة والمجاز، والتواطؤ والاشتراك، والترادف والتباين، والنص والمظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيَّد والمنطوق والمفهوم والاقتضاء والإشارة والتنبيه والإيماء.

٧- أن يكون عارفًا بكيفية إقامة الأدلة ونصبها وشروطها .

٨- أن يكون عدلا ثقة، حتى يوثق به فيما يخبر عنه من الأحكام الشرعية "[1].

وقال شيخنا علي بن عبد العزيز موسى حَفِظَهُ اللهُ : " السِّمات التي يُعرف بها العالِم :

١- العلماء هم أهل الاستنباط: قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : فقهاء الإسلام ومن دارت الفتيا علىٰ أقوالهم بين الأنام الذين خصوا باستنباط الأحكام، وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام.

[1] : التقليد والإفتاء والاستفتاء للعلامة الراجحي حَفِظَهُ اللهُ ١/٨٥ .

٢- العلماء لا يتلونون في الفتن: قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه، ولا قدحت فيه شكًّا؛ لأنه قد رسخ في العلم، فلا تستفزه الشبهات، بل إذا وردت عليه ردها حرسُ العلم وجيشُه مغلولةً مغلوبةً .

٣- شهادة مشايخه له : قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ : ما أفتيت حتىٰ شهد لي سبعون أني أهلٌ لذلك، وقال أيضًا: لا ينبغي لرجل أن يرىٰ نفسه أهلًا لشيء حتىٰ يسأل من كان أعلم منه، وما أفتيتُ حتىٰ سألت ربيعة ويحيىٰ بن سعيد فأمراني بذلك ولو نهياني انتهيت "[1] .

فهل أنت يا بالي ممن توفرت فيه صفات المجتهد حتى تفتي في هذه النوازل ؟؟ سبحان الله ! إنني لأقلب كفيّ عجبا من أمثالك الذين يتصدر أحدهم للكلام في النوازل التي أحجم عن مثلها جمع من الصحابة ﷺ !! اتق الله وتب إليه يا بالي فأنت لا تحسن حتى الكلام بلغة العرب فكيف بالاجتهاد في الدين ؟؟!!

[1] : **الرد القويم على الذين يكفرون حكام المسلمين لشيخنا** حَفِظَهُ اللهُ **١/٢٢.**

الْفَصْلُ الْخَامِسُ

إبطال ادعائه أن الله تعالى مدح الأحزاب ، وأن العلماء المعاصرين اختلفوا في حكمها[1] !!

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " بقيت مسألة الأحزاب، مسألة الأحزاب، الآن دخل الإسلاميون في الأحزاب ، وكان ينبغي على الإسلاميين أن يظلوا ويتركوا الأحزاب هذه كلها للعلمانيين ، لأن الله ﷻ قال ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ ، والله ﷻ ذكر الأحزاب في القرآن فذمها هكذا قال أصحاب الشيخ ربيع.

رد عليهم الآخرون وقالوا : وكما أن الله ذم الأحزاب في القرآن فإن الله جل وعلا مدح الأحزاب في القرآن ، فقال ﴿**أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ ، إذًا ذكرها بالمدح وبالذم فلا حجة في هذا ...، هذه الأحزاب مسألة حادثة !! فيؤخذ فيها بقول العلماء المعاصرين، ما هو قول العلماء المعاصرين؟ قال الشيخ ابن عثيمين كذا، وقال الشيخ ابن باز كذا، وقال الشيخ الألباني كذا، اختلف العلماء في الأحزاب! العلماء المعاصرون مختلفون في الأحزاب! فبعضهم يقول بحرمتها والابتعاد عنها تماما، وبعضهم يقول بجوازها والدخول فيها !".

قال أبو عبد الرحمن – يَسَّر الله أمره – :

إن ما قاله وحيد بالي لمن أعجب ما سمعت! ولا ينقطع العجب إذ لا زلت على قيد الحياة! ولكني أستحضر قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : " وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه ، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب

---

[1] : **زعم بالي** هَدَاهُ اللهُ **أن علماء اللجنة الدائمة أعزها الله والعلامة بن عثيمين** رَحِمَهُ اللهُ **أجازوا الانتماء إلى الأحزاب!! فتنبه لما سأنقله من فتاوى العلماء في هذا الفصل لتعلم كذبه على اللجنة الدائمة أعزّها الله وعلى العلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللهُ.

لغضب الله ورسوله ، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه ، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه "[1] .

فهذا وحيد بالي لم يستحضر ما لله تعالى ورسوله ﷺ في حكم تفرق الأمة ، وترك اعتصامها بنهج النبي ﷺ، فنسب ما لله تعالى ولرسوله ﷺ إلى الشيخ ربيع بن هادي حَفِظَهُ اللهُ وإلى أصحابه !! فقال بالي هَدَاهُ اللهُ : " والله ﷻ ذكر الأحزاب في القرآن فذمها هكذا قال أصحاب الشيخ ربيع "!!

وليكن الحديث في هذا المطلب عن نقاط ثلاث :

الأولى: إنكاره على الشيخ ربيع حَفِظَهُ اللهُ وأصحابه في حواره الذي المختلق المكذوب أنهم يذمُّون الأحزاب والفرق !! فإليك يا باغي الرشد والحق – سلّمك الله من الزيغ – بعض الآيات من كلام الله تعالى والتي جاء فيها الأمر بالاجتماع وذم التحزب والتفرق والاختلاف ، وكذلك أقوال النبي ﷺ، وأقوال الأئمة الأعلام رحمهم الله :

١– قال الله تعالى: ﴿ **وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ** ﴾[2]، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : وقوله : ﴿**وَلَا تَفَرَّقُواْ**﴾ أمَرَهُم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديثُ المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف كما في صحيح مسلم من حديث سُهَيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا، يَرْضى لَكُمْ: أنْ تَعْبدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وأنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، وأنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاهُ اللهُ أمْرَكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا: قيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وإِضَاعَةَ الْمَالِ"[3].

---

[1] : **منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيميّة** رَحِمَهُ اللهُ **١٧٦/٥** .

[2] : **سورة آل عمران الآية ١٠٣** .

[3] : **تفسير الحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ **٨٩/٢** .

٢- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ "[١].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : " ينهى هذه الأمة أن تكون كالأمم الماضية في تفرقهم واختلافهم، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم.

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صَفْوان، حدثني أزْهَر بن عبد الله الْهَوْزَنِي عن أبي عامر عبد الله بن لُحَيٍّ قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال : إن رسول الله ﷺ قال: " إنَّ أهْلَ الْكتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثنتيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وإنَّ هذِهِ الأمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً -يعني الأهواء- كُلُّهَا فِي النَّار إلا وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تُجَارى بِهِمْ تِلْكَ الأهْواء، كَمَا يَتَجَارى الكَلبُ بصَاحِبِهِ، لا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلا مَفْصِلٌ إلا دَخَلَهُ. واللهِ -يَا مَعْشَر العَرَبِ- لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جاء بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ لَغَيْرُكم مِن النَّاسِ أحْرَى ألا يَقُومَ بِهِ "[٢].

وقال العلّامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ : " نهاهم عن التشبه بأهل الكتاب في تفرقهم واختلافهم فقال : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ﴾ ومن العجائب أن اختلافهم ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ الموجبة لعدم التفرق والاختلاف، فهم أولى من غيرهم بالاعتصام بالدين، فعكسوا القضية مع علمهم بمخالفتهم أمر الله، فاستحقوا العقاب البليغ، ولهذا قال تعالى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ "[٣].

---

[1] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ٣٤١/١٢ .

[2] : تفسير الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ ٢/٩١-٩٢ .

[3] : تفسير العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ ١٤٢/١ .

٣- قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[1] .

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : " الظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفًا له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ أي: فرقًا كأهل الملل والنحل ، وهي الأهواء والضلالات ، فالله قد بَرَّأ رسوله مما هم فيه "[2].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " أهل الأديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على آراء ومِلَل باطلة، وكل فرقة منهم تزعم أنهم على شيء، وهذه الأمة أيضًا اختلفوا فيما بينهم على نحل كلها ضلالة إلا واحدة، وهم أهل السنة والجماعة، المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين، وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه، كما رواه الحاكم في مستدركه أنه سئل، عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الفرقة الناجية منهم، فقال: "ما أنا عليه اليوم وأصحابي"[3].

وقال الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ : "حدثنا أبي ثنا أبو صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله "[4].

---

[1] : سورة الأنعام الآية ١٥٩ .

[2] : تفسير الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/٣٧٧ .

[3] : تفسير الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ ٦/٣١٦-٣١٧ .

[4] : تفسير ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ ٥/١٤٣٠ .

٤- قال الله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾[1].

قال العلّامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ : ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ أي: ليحصل منكم الاتفاق على أصول الدين وفروعه، واحرصوا على أن لا تفرقكم المسائل وتحزبكم أحزابا، وتكونون شيعا يعادي بعضكم بعضا مع اتفاقكم على أصل دينكم "[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللهُ : " لَيْسَ لِلْمُعَلِّمِينَ أَنْ يُحَزِّبُوا النَّاسَ وَيَفْعَلُوا مَا يُلْقِي بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَلْ يَكُونُونَ مِثْلَ الْإِخْوَةِ الْمُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾.

وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أَحَدٍ عَهْدًا بِمُوَافَقَتِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ ؛ وَمُوَالَاةِ مَنْ يُوَالِيهِ ؛ وَمُعَادَاةِ مَنْ يُعَادِيهِ بَلْ مَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ مَنْ جِنْسِ جنكيزخان وَأَمْثَالِهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَنْ وَافَقَهُمْ صَدِيقًا مُوَالِيًا وَمَنْ خَالَفَهُمْ عَدُوًّا بَاغِيًا ؛ بَلْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ عَهْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؛ وَيَفْعَلُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ ؛ وَيُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ "[3] .

٥- قال الله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾[4].

قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ : " وقوله ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ يقول: كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحقّ، فأحدثوا البدع التي أحدثوا ﴿بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾

---

[1] : سورة الشورى الآية ١٣ .

[2] : تفسير العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ ١/٧٥٤ .

[3] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ٢٨/١٥-١٦ .

[4] : سورة الروم الآيتان ٣١-٣٢ .

يقول: بما هم به متمسكون من المذهب، فرحون مسرورون، يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم "[١].

٦- أخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ : " كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ ، قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ، قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ نَعَمْ ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا ، فَقَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ، قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ، قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ "[٢].

٧- صحّح العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ ما أخرجه الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ اللهُ في سننه عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ يَقُولُ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا ؟ قَالَ: قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ، فَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا ... الحديث "[٣].

---

[1] : **جامع البيان للإمام الطبري** رَحِمَهُ اللهُ **٢٠/١٠١** .

[2] : **صحيح الإمام البخاري** رَحِمَهُ اللهُ **(كتاب المناقب _ باب علامات النبوة في الإسلام).**

[3] : **سنن الإمام ابن ماجه** رَحِمَهُ اللهُ **(أبواب السنة _ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين).**

٨- حسّن العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ما أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في المسند عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خطّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا ثم قال هذا سبيل الله، ثم خطّ خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ** ﴾ "[1].

فدونك يا باغي الحق والرشد وفقك الله ما ذكرته لك من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، وكلام أئمة الملة وأساطين العلم ، فإنه وإن كان نقلا يسيرا -ويطول المقام في هذا الباب- إلا أن المؤمن يكفيه دليل واحد بفهم السلف الصالح رضي الله عنهم.

النقطة الثانية : قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ : " وكما أن الله ذم الأحزاب في القرآن فإن الله جل وعلا مدح الأحزاب في القرآن فقال ﴿**أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ**﴾، إذًا ذكرها بالمدح وبالذم فلا حجة في هذا ".

قُلْتُ : لقد قرأت القرآن كاملا من الفاتحة إلى الناس فما وجدت آية واحدة مدح الله تعالى فيها الأحزاب !! فإن كان عندك قرآن من وحي شياطينك قد ذكر فيه مدح الأحزاب فأنت وما أوحي إليك !!

وإنما امتدح الله تعالى حزبا واحد -وهو حزب الله كما سيأتي بيانه-، وذمَّ جميع الأحزاب، ولا تجد كلمة (الأحزاب) في القرآن ممدوحة أبدا !!

وتأمل معي أيها العاقل المسترشد عشرة مواضع من القرآن الكريم جاءت فيها كلمة (الأحزاب) ، وانظر أهذه السياقات التي وردت فيها سياقات مدح أم ذمّ؟

[1] : **مسند الإمام أحمد** رَحِمَهُ اللهُ (**مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه**) .

١- قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ﴾[1].

٢- قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ﴾[2].

٣- قال الله تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3].

٤،٥ - قال الله تعالى: ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4].

٦- قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾[5].

٧- قال الله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾[6].

٨- قال تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾[7].

---

[1]: سورة هود الآية ١٧ .
[2]: سورة الرعد الآية ٣٦ .
[3]: سورة مريم الآية ٣٠ .
[4]: سورة الأحزاب الآية ٢٠ .
[5]: سورة الأحزاب الآية ٢٢ .
[6]: سورة ص الآية ١١ .
[7]: سورة ص الآيتان ١٣-١٤ .

٩- قال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾[1].

١٠- قال الله تعالى: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[2].

وأما استدلال بالي بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3]، فهذا استدلال في غير موضعه، وهذا من لبس الحق بالباطل، فما علاقة هذه الآية التي امتدح الله تعالى فيها حزبه بمدح هذه الأحزاب التي فرقت شمل الأمة؟ أفلا تحسن يا بالي التفريق بين الجمع والمفرد؟؟ وإن كنت أعذرك في جهلك باللغة فأنّى لك أن تحسنها وأنت لم تؤصل العلم الشرعي الأصيل فضلا عن علوم الآلة !!

ثم تأمل أيها المسترشد المتعقل وفقك الله تفسير السلف الصالح ﷺ وفهمهم لهذه الآية، وبيانهم لصفات حزب الله الفائزين:

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ : " ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ﴾ يقول: أولئك الذين هذه صفتهم جند الله وأولياؤه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يقول: ألا إن جند الله وأولياءه ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يقول: هم الباقون المنْجحون بإدراكهم ما طلبوا، والتمسوا ببيعتهم في الدنيا، وطاعتهم ربهم "[4].

وقال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ : " ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ﴾ أي: جنده الذين يمتثلون أوامره، ويقاتلون أعداءه ، وينصرون أولياءه ، وفي إضافتهم إلى الله سبحانه تشريف لهم عظيم

---

1 سورة غافر الآية ٣٠ .

2 : سورة الزخرف الآية ٦٥ .

3 : سورة المجادلة الآية ٢٢ .

4 : جامع البيان للإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ ٢٥٨/٢٣ .

وتكريم فخيم، ﴿**أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ**﴾ أي: الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة، الكاملون في الفلاح الذين صار فلاحهم هو الفرد الكامل، حتى كان فلاح غيرهم بالنسبة إلى فلاحهم كلا فلاح "[1].

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ : " هم الذين لهم الحياة الطيبة في هذه الدار، ولهم جنات النعيم في دار القرار، التي فيها من كل ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وتختار، ولهم أكبر النعيم وأفضله، وهو أن الله يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدا، ويرضون عن ربهم بما يعطيهم من أنواع الكرامات، ووافر المثوبات، وجزيل الهبات، ورفيع الدرجات بحيث لا يرون فوق ما أعطاهم مولاهم غاية، ولا فوقه نهاية.

وأما من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو مع ذلك مواد لأعداء الله، محب لمن ترك الإيمان وراء ظهره، فإن هذا إيمان زعمي لا حقيقة له، فإن كل أمر لا بد له من برهان يصدقه، فمجرد الدعوى، لا تفيد شيئا ولا يصدق صاحبها "[2].

وتأمل صفات حزب الله المفلحين الفائزين: قال الله تعالى ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ**﴾[3].

---

[1] : فتح القدير للعلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ ١٨١/٧ .

[2] : تفسير العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ ٨٤٨/١ .

[3] : سورة المائدة الآيات ٥٤-٥٦ .

فتأمل –يا رعاك الله– هذه الصفات وهي:

١ــ لا يرتدون عن دينهم ﴿**مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ**﴾.

٢ــ يحبون الله تعالى ﴿**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ**﴾.

٣ــ أذلة على المؤمنين ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾.

٤ــ أعزة على الكافرين ﴿**أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾.

٥ــ يجاهدون في سبيل الله ﴿**يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾.

٦ــ لا يخافون في الله لومة لائم ﴿**وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ**﴾.

٧ــ يقيمون الصلاة ﴿**يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ**﴾.

٨ــ يؤتون الزكاة ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.

٩ــ يتولون الله ورسوله والمؤمنين ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾.

فإذا تأملت –يا رعاك الله– هذه الصفات وجدت أنها لا تنطبق على الأحزاب التي يُرَوِّج لها بالي !! إذ أن حزب الله ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾ وأصحاب هذه الأحزاب التي يدعو لها بالي أعزة على المؤمنين !! أذلة على الكافرين !!

فمن ذلك أنهم هرعوا لتعزية النصارى في وفاة رأس من رؤوسهم ابتغاء رضوانهم !! وتحقيقا للإخوة الوطنية التي بينهم زعموا !! فصدر بيان عن حزبهم المسمى زورا وبهتانا حزب النور السلفي ، جاء فيه : " لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى ، يتقدم حزب النور إلى كافة المواطنين المسيحيين شركاء الوطن وإلى الكنيسة الأرثوذكسية بالتعازي فى وفاة الأنبا شنودة بابا الكنيسة الأرثوذكسية .

ونقول إن البقاء لله وحده وإن الموت نهاية لكل إنسان، ونتمنى أن توفقوا فى اختيار قيادة جديدة ترعى مصلحة الوطن والمواطنين"[1] .

فتأمل هذا البيان وتأمل ما فيه من انحراف عن عقيدة المسلمين !! كقولهم: " وإن الموت نهاية كل إنسان" !! أفهذه عقيدتكم؟ هل الموت نهاية كل إنسان؟ فأين القبر وعذابه ونعيمه ؟ وأين البعث والنشور؟ وأين الحساب؟ وأين الجنة والنار؟

قال الله تعالى ﴿**وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا**﴾[2].

وحسّن العلّامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ما أخرجه الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ هَانِئٍ ، مَوْلَى عُثْمَانَ ، قَالَ : كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَلاَ تَبْكِي ، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ : إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ"[3].

فلو أنّا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حيٍّ
ولكنّا إذا متنا بعثنا ونسئل بعدها عن كل شيءٍ

---

[1] : نشر هذا البيان يوم السبت ٢٠١٢/٣/١٨ في الوكالات الإخبارية الآتية : وكالة الأخبار العربية ، جريدة اليوم السابع ، الموقع الرسمي للدعوة السلفية بقطور ، جريدة الوفد يوم الأحد ٢٠١٢/٣/١٩ .

[2] : سورة مريم الآيات ٦٦-٦٨ .

[3] : سنن الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ اللهُ (كتاب الزهد _ باب ذكر القبر والبلى) .

فالموت ليس نهاية كل إنسان وإنما هو بداية الحياة الباقية، وليس هذا موضع تفصيل هذه المسألة، وفيما ذكرته من القرآن والسنة كفاية للمسترشد، كما أن هذه المسألة من الواضحات التي لا تخفى على مسلم ولا أدرى كيف خفيت على مَن كتب هذا البيان؟!!

ويخرج سيد عسكر نائب حزب الحرية والعدالة ليعزّي النصارى فيقول: " لقد تعلمنا من ديننا أنه حينما تنزل بنا مثل هذه المصائب أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! إنا لله وإنا إليه راجعون! إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا! نقدم خالص العزاء للأمة في هذا المصاب الجلل! والبقاء لله وحده"[1]!!

ألهذا الحد اندثرت عقيدة الولاء والبراء عندكم؟ أين أنتم مما صحّحه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ

وأخرجه الإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ في سننه عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ قَدْ مَاتَ، قَالَ: اذْهَبْ فَوَارِهِ قُلْتُ: إِنَّهُ مَاتَ مُشْرِكًا، قَالَ: اذْهَبْ فَوَارِهِ وَلاَ تُحَدِّثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي "[2].

أهذه الأحزاب الضالة التي فرّقتم بها الأمة يمتدحها الله يا بالي؟ أهذا هو طريق حزب الله؟ ومع كل هذا التنازل عن الثوابت، ومع خفضهم الجناح للكفار! تجدهم أشد ما يكونون على المسلمين!

فمن ذلك مثلا: تحريمهم الصلاة على اللواء عمر سليمان! وتحريمهم الترحم عليه!

والسؤال: لماذا تحرمون الصلاة على عمر سليمان؟ ولماذا تحرِّمون الترحم عليه؟ هل قال: المسيح ابن الله؟ هل قال: إن الله ثالث ثلاثة؟ هل قال: إن الله صلب على خشبة؟ هل قال : بسم الآب والابن والروح؟ ماذا صنع؟

---

[1] : نقلا من إحدى جلسات مجلس الشعب من قناة (صوت الشعب) وهو موجود عندي بالصوت والصورة .

[2] : سنن الإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ (كتاب الجنائز ــ باب مواراة المشرك) .

غاية ما يأخذونه على الرجل أنه كان من رجال مبارك! فخرج أحد هؤلاء التكفيريين واسمه خالد سعيد متحدثا باسم الجبهة السلفية فقال: " إنه لا يجوز الصلاة على اللواء عمر سليمان، نائب رئيس الجمهورية السابق، ورئيس جهاز المخابرات السابق.

ولا يجوز حضور جنازة عمر سليمان رئيس جهاز المخابرات السابق، أو الصلاة عليه لقول الله تعالى ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ** ﴾.

وأضاف أن عمر سليمان يصنف على أنه من المجرمين والقوم الفاسقين، لافتا إلى أنه كان من جنود وأعوان مبارك الظالمين، الذين أفسدوا وأجرموا فى حق الوطن خلال ثلاثين عاما.

وطالب سعيد بعدم إقامة جنازة للواء عمر سليمان الذى وافته المنية اليوم الخميس، مؤكداً أن عدم الصلاة على عمر سليمان أمر شرعى.

وأجاز سعيد الفرح بموت سليمان ، لأن الله قطع دابرهم قبل بلوغ شهر رمضان الكريم، مشدداً على ضرورة عدم الحزن على موته، مستشهداً بالآية ﴿**وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ**﴾، مضيفا: بقى وجه الله ﷻ وشعب مصر الكريم وذهبت أعمدة مبارك وأعوانه"[1].

وقد نقلت هذا الكلام المتهافت لشيخنا سلّمه الله فقال :

" كلام هذا الجاهل المسكين لا قيمة له، ولكن حيث إنه تكلم باسم الجبهة السلفية ولسنا ندري ماذا يقصد بالجبهة وإنما المعروف المنهج السلفي وكفّر عمر سليمان وحرّم الصلاة عليه، ودعا إلى الفرح بوفاته وموته كما هو ظاهر استشهاده حيث استشهد بقوله تعالى ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ**﴾ التوبة ٨٤، وباقي الآية يدل على الكفر فتمام الآية ﴿**إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ**﴾.

---

[1] : نقلا عن جريدتي (الوطن) و (اليوم السابع) الخميس ٢٠١٢/٧/١٩ .

وهذا المسكين المتحدث باسم السلفية مع الأسف لم يقم دليلا واحدا على كفر الرجل، ولسنا ندري والله ما هذا البلاء الذي يتحدث به هذا المسكين الجاهل الجهول الجويهل المجهال الجهل، إذ يكفر رجلا بلا آية ولا حديث ولا قول أحد من أهل العلم! ولذلك كان لزاما على كل طالب علم يسير على منهج السلف الصالح أن يذب عن هذا المنهج المبارك، ويحذر من قول هذا الجاهل خالد سعيد، ومن أجل ذلك نحذر من كلام هذا الرجل، ونحذر من التسرع في التكفير لأنه مسلك خطير فقد أخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا.

نسأل الله أن يحفظ مصر أمنا أمانا، سخاءً رخاءً، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ منهج السلف، ودعاة المنهج السلفي الصادقين المتبعين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم"[1].

وتأمل بقية صفات حزب الله التي وردت في الآية الكريمة ، ومنها ﴿**يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾، وليس في سبيل الوطنية! ولا في سبيل تراب مصر! ولا في سبيل الأحزاب والجماعات ! ولا في سبيل العروبة!

وتأمل هذه الصفة ﴿**وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ**﴾! فهل تنطبق على الأحزاب التي يدعو لها بالي ؟ فإن زعم ذلك بلسانه فإن واقع حالهم يكذبه، فهم يدورون مع مصلحتهم حيث دارت، ولو كان ذلك في مخالفة الثوابت وأصول العقائد.

أليس قد زعم شيخك محمد حسان أنه أعدّ بحثا في مسألة الثورة والخروج على الحاكم والفتن التي جرت في البلاد ولكنه وضعه في أدراجه خشية الناس!!

---

[1] : **كان ذلك في مكالمة هاتفية مسجّلة مع شيخنا** سدّده الله **، ونشر هذا الكلام على موقعه الرسمي.**

وتأمل أيها القاريء المسترشد –رعاك الله– فتاواهم التي لا تخفى على أحد من تحريمهم أشياء قبل الثورة أو أثنائها أو بُعَيْدَهَا وإباحتها بعدها تبعا لمصالحهم!! ومن قولهم بحِلّ أشياء قبل الثورة وتحريمها بعدها!!

فمن ذلك على سبيل المثال فتوى ياسر برهامي بتحريم القرض من البنك الدولي بُعيد الثورة ، وإباحته إياها بعد انتخابات الرئاسة ٢٠١٢!!

فقد سُئل برهامي: "صندوق النقد الدولي يمنح مصر ٣ مليارات دولار بفائدة ١.٥%، هل مصر بحاجة لهذا القرض؟ وهل يجوز هذا القرض؟ وما هي عواقبه؟ وفي هذه الآونة هل من الممكن تمرير الموافقة عليه؟ وماذا نصنع إذا تم توقيع الاتفاق عليه؟

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد، فكل قرض بفائدة ربوية يمحق البركة ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ البقرة ٢٧٦، ولسنا بالذين طلبناه ولا وافقنا عليه، ولكن ليس كل شيء يُعالج بالمظاهرات، أو أن تطلب مِن الإسلاميين كل شيء كأنهم المسئولون عن كل القرارات في البلاد! "[1].

وسُئل بعدها بسنة واحدة: " ما هو الموقف من قضية قرض البنك الدولي لمصر الذي وافقت عليه الحكومة؟ هل هو من الربا؟ وهل تعتبر الفائدة مصاريف إدارية أم لا؟

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد، فالربا قليله وكثيره محرم؛ لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٢٧٨)، وأما مصاريف كتابة الدين والانتقال لتحصيله إذا تحملها المقترض فهي ليست ربًا، وفي الزمن الحديث صارت القروض بين الدول، وكذا بين رجال الأعمال والاقتصاد، وغير ذلك، تتولاها مؤسسات مالية ضخمة تتولى دراسة ظروف الدولة المقترِضة

[1]: فتوى بتاريخ ٨ من شعبان ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١/٧/٩ م على موقع صوت السلف الذي يشرف عليه برهامي.

واحتياجاتها لإصلاح اقتصادها، وإمكانية التسديد وزمنه، ودرجة الفساد المنتشر فيها، لمنع وصول القرض إلى جيوب المنتفعين الفاسدين دون أوجه الانتفاع الحقيقي للدولة.

بالإضافة إلى تكاليف مبانٍ وموظفين، وإداريين واقتصاديين، واتصالات، وغيرها مما يسمى في الاصطلاح المعاصر: بالمصاريف الإدارية، وتحديد نسبتها في العرف غالبًا أقل من ٢%، ولا مانع من وجود نسبة لهذه المصاريف من حجم القرض، لأنه ليس عدلاً أن يتحمل مَن اقترض ألفًا في تحمل أعباء هذه المؤسسات كمن اقترض مليونًا !

فإذا كانت المصاريف الإدارية في حدود هذه النسبة المعروضة "أقل من ٢%" فهي ليست ربًا محرمًا، وأما إذا كانت بغرض الانتفاع بإقراض المال أو إذا كانت لا توجد مؤسسة تحتاج لنفقات، فتكون ربًا محرمًا.

والقرض المذكور لمصر المعلن عن فائدته ١.١%، وقد أخبرني مَن لا أتهم من المطلعين على ذلك عن قرب أنهم في الصندوق يقبلونها كمصاريف إدارية، وبالتالي يعتبرونه كمنحة، وأما القروض الربوية فهي عندهم ذات فائدة متفاوتة قد تصل إلى ١٦% و٢٠%، والفائدة المخفضة من ٢% : ٦%، والمتوسطة بين ذلك، وبناءً على ذلك قلنا: إن هذا القرض ليس قرضًا ربويًّا، وينبغي البحث في شروط هذا القرض من الجهة الاقتصادية التي يشترطها البنك، وهل تلبي مصالح مصر واقتصادها أم لا؟ وهذه أمور اطلعت عليها الحكومة ولا يوجد الآن مجلس شعب للاطلاع عليها، والسلطة التشريعية في يد رئيس الجمهورية، ونحن لم نشارك في الحكومة، وبالتالي فلم نطلع على شروط هذا القرض وملابساته، وحجم ما يعود على البلاد من جلب منفعة أو دفع مضرة، وبالتالي فلا نستطيع أن نجزم بالمصلحة أو المفسدة دون اطلاع ومراجعة الاقتصاديين المتخصصين في ذلك، فهي إلى الآن مسؤولية الحكومة والرئيس، وما سبق إنما هو حول قضية أنه قرض ربوي أم لا ؟ "[١].

[1] : فتوى بتاريخ ٩ من شوال ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢/٨/٢٦ م على موقع صوت السلف .

ومن ذلك أيضا تحريمهم للأحزاب السياسية قبل الثورة، وإذا بهم يؤسسون الأحزاب ويخوضون الانتخابات بعد الثورة!!

قال محمد حسان هَدَاهُ اللهُ: " قال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، يا الله على كلمة دعا إلى الله دي (هذه) إلى الله، لازم القيد ده (هذا)، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ، مش (ليس) إلى جماعة!! ، ولا إلى حزب ، ولا إلى شيخ ، لأ (لا) إلى الله .

تبئى (تكون) الدعوة لله ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ مش إلى جماعتي، ولا إلى حزبي، وأسأل الله أن يطهرنا من هذه الحزبية المقيتة، ومن هذه الحزبية البغيضة، ولطالما دعوتُ، وسأظل أدعو إلى نبذ هذه العصبيات، وإلى ترك هذه الحزبيات التي ملأت قلوبَ شبابنا إلا مَن رحم الله بالعصبية، وصار كثيرٌ من شبابنا يوالي ويعادي على جماعته التي ينتمي إليها، فجماعتي هي جماعة المسلمين، يا عم بالراحة شوية (ترفق قليلا)!! جماعتك من المسلمين، مش جماعة المسلمين، فجماعتي هي جماعة المسلمين، وهى الأنصع علمًا، شيوخها هم الأنصع علمًا، والأعظم حُجة، والأعظم دليلاً، والأسطع برهاناً، وما عداها من الجماعات على الساحة فعلى الباطل!! قال تعالى والله العظيم كده (هكذا)، مكتوب كده ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ۖ﴾، شيء عجيب!! شيء عجيب!! زي (مثل) بالضبط، واحد مبيصليش (لايصلي)، مبتصليش ليه؟ يئول (يقول) لك ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ خلل، فأنصح أحبابي والله من كل قلبي يا أخي لا تتحزب!! يا أخي لا تتعصب!!، لا تنتمِ لأي جماعة، لا تنتمِ لأي جماعة، شئت أم أبيت سيمتلئ قلبك بالعصبية البغيضة المنتنة لهذه الجماعة وأنت لا تدري"[1].

[1] : شريط مسجل لمحمد حسان هَدَاهُ اللهُ وهو عندي محفوظ .

وإذا بمحمد حسان بعد الثورة يدعو إلى المشاركة في حزب النور —الزور– !! فهل هذه صفات حزب الله يا ابن بالي هداك الله؟

النقطة الثالثة : تعال يا بالي لأوقفك على أقوال الأئمة الأعلام من المعاصرين في مسألة الأحزاب، والذين زعمت أنهم مختلفون فيها بين الجواز والمنع!! وأبتديء بذكر الثلاثة الأعلام الذين ذكرتهم موهما من معك أنهم اختلفوا في حكم الأحزاب!! وهم الأئمة الأعلام ابن عثيمين وابن باز والألباني رحمهم الله.

١– **قال العلَّامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ : " لا يجوز للمسلمين أن يتفرقوا شيعا وأحزابا وإنما عليهم أن يكونوا كتلة واحدة، وجماعة واحدة، تحت إمارة ولاية واحدة، وخليفة واحد، وأنه إذا كان المسلمون في زمن ليس هناك جماعة واحدة وعليهم إمام وأمير واحد مبايع من المسلمين كلهم دون تفريق بين طائفة وأخرى، ففي هذه الحالة لا يجوز للمسلم الحريص على أتباع أو أمر النبي ﷺ أن ينضم إلى جماعة من تلك الجماعات أو إلى حزب من تلك الأحزاب "[1].

وسُئل رَحِمَهُ اللهُ : " ماهو حكم الشرع في تعدد هذه الجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية مع أنها مختلفة فيما بينها في مناهجها وأساليبها ودعواتها وعقائدها، والأسس التي قامت عليها وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث على ذلك؟

الجواب: لنا كلمات كثيرة وعديدة حول الجواب عن هذا السؤال، ولذلك فنوجز الكلام فيه فنقول: لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم، أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولاً، والمناهج والأساليب ثانياً، فليس من الإسلام في شئ، بل ذلك مما نهى عنه ربنا عَزَّ وَجَلَّ في أكثر من آية في القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ

[1] : سلسلة الهدى والنور (شرح حديث حذيفة رضي الله عنه _ شريط رقم ٢٠٠) .

﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، فربنا ﷻ يقول ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾.

فالله تبارك وتعالى استثنى من هذا الخلاف الذي لا بد منه كونياً وليس شرعياً، استثنى من هذا الاختلاف الطائفة المرحومة حين قال ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾، ولا شك ولا ريب أن أي جماعة يريدون بحرص بالغ وإخلاص لله ﷻ في أن يكونوا من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكوني، إن ذلك لا سبيل للوصول إليه ولتحقيقه عملياً في المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى الكتاب وإلى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح ﷺ.

ولقد أوضح رسول الله ﷺ المنهج والطريق السليم في غير ما حديث صحيح عن النبي ﷺ أنه خط ذات يوم على الأرض خطاً مستقيماً وخط حوله خطوطاً قصيرة عن جانبي الخط المستقيم ثم قرأ قوله تبارك وتعالى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ ومر بأصبعه على الخط المستقيم، وقال: هذا صراط الله، وهذه طرق عن جوانب الخط المستقيم، قال عليه السلام: " وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه".

لا شك أن هذه الطرق القصيرة هي التي تمثل الأحزاب والجماعات العديدة، ولذلك فالواجب على كل مسلم حريض على أن يكون حقاً من الفرقة الناجية أن ينطلق سالكاً الطريق المستقيم، وأن لا يأخذ يميناً ويساراً، وليس هناك حزب ناجح إلا حزب الله تبارك وتعالى الذي حدثنا عنه القرآن الكريم ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

فإذاً كل حزب ليس هو حزب الله فإنما هو من حزب الشيطان وليس من حزب الرحمن، ولا شك ولا ريب أن السلوك على الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفة

صحيحة، ولا يكون ذلك بمجرد التكتل والتحزب الأعمى على كلمة هي كلمة الإسلام الحق لكنهم لا يفقهون من هذا الإسلام كما أنزل الله تبارك وتعالى على قلب محمد ﷺ.

لهذا كان من علامة الفرقة الناجية التي صرح النبي ﷺ بها حينما سئل عنها فقال: هي ما أنا عليه وأصحابي.

فإذاً هذا الحديث يشعر الباحث الحريص على معرفة صراط الله المستقيم أنه يجب أن يكون على علم بأمرين اثنين هامين جداً.

الأول: ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم.

والآخر: ما كان عليه أصحابه عليه الصلاة والسلام ، ذلك لأن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا إلينا أولا: هديه ﷺ وسنته، وثانياً: هم الذين أحسنوا تطبيق هذه السنة تطبيقاً عملياً ، فلا يمكننا والحالة هذه أن نعرف معرفة صحيحة سنة النبي ﷺ إلا بطريق أصحابه.

فالشاهد من هذا وذاك أن فهم الإسلام فهماً صحيحاً لا سبيل إليه إلا بمعرفة سير الصحابة وتطبيقهم لهذا الإسلام العظيم الذي تلقوه عنه صلى الله عليه وسلم إما بقوله وإما بفعله وإما بتقريره.

لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الأساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح دراسة واسعة جداً محيطة بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها أصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية من التي تسير على الصراط المستقيم الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح.

وإذا فرضنا أن هناك جماعات متفرقة في البلاد الإسلامية على هذا المنهج، فهذه ليست أحزاباً، وإنما هي جماعة واحدة ومنهجها منهج واحد وطريقها واحد، فتفرقهم في البلاد ليس تفرقاً فكرياً عقديا منهجياً، وإنما هو تفرق بتفرقهم في البلاد بخلاف الجماعات والأحزاب التي تكون في بلد واحد ومع ذلك فكل حزب بما لديهم فرحون.

هذه الأحزاب لا نعتقد أنها على الصراط المستقيم بل نجزم بأنها على تلك الطرق التي على رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه "[1].

٢- **سُئل العلَّامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ** (وقد زعم بالي أن العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ يبيح التحزب! فانتبه لكلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ) : " هل هناك نصوص في كتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ فيها إباحة تعدُّد الجماعات الإسلامية ؟

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " ليس في الكتاب والسُنَّة ما يبيح تعدُّد الجماعات والأحزاب، بل إنَّ في الكتاب والسُنَّة ما يَذُمّ ذلك، قال تعالى ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**﴾، وقال تعالى ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾، ولا شكَّ أنَّ هذه الأحزاب تنافي ما أمر الله ، بل ما حثَّ الله عليه في قوله ﴿**إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ**﴾، ولا سيّما حينما ننظر إلى آثار هذا التفرُّق والتحزُّب حيث كان كُلّ حزب وكُلُّ فريق يرمي الآخر بالتشنيع والسبِّ والتفسيق ، وربما بما هو أعظم من ذلك..."[2].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " لا شك أن التحزب والتفرق في دين الله منهي عنه محذر منه ، لقوله تعالى : ﴿**وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (آل عمران:١٠٥) وقوله تعالى ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**﴾ (الأنعام:١٥٩) فلا يجوز للأمة

---

[1] : **كتاب فتاوى الشيخ الألباني** رَحِمَهُ اللهُ **لعكاشة عبد المنان الطيبي ١٠٦_١١٤ .**

[2] : **مجلَّة الجندي المسلم ، العدد ٨٣ في ربيع الأوَّل عام ١٤١٧ هـ .**

الإسلامية أن يتفرقوا أحزابًا، لكل طائفة منهج مغاير لمنهج الأخرى، بل الواجب اجتماعهم على دين الله على منهج واحد وهو هدي النبي ﷺ وخلفائه الراشدين والصحابة المرضيين، لقول النبي ﷺ " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة"، وليس من هدي النبي ﷺ وخلفائه الراشدين أن تتفرق الأمة أحزابًا ... "[1].

وقال رَحِمَهُ اللهُ : " يُستفاد من قوله ﷺ (فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي) أنه إذا كثرت الأحزاب في الأمة فلا تنتم إلى حزب، هنا ظهرت طوائف كثيرة من قديم الزمان خوارج ، معتزلة، جهمية، شيعة، ثم ظهرت أخيراً إخوانيون، وسلفيون، وتبليغيون ، وما أشبه ذلك، كل هذه الفرق اجعلها على اليسار وعليك بالأمام، وهو ما أرشد إليه النبي ﷺ "عَلَيكُم بِسُنَّتي وَسُنَّة الخُلَفَاء الرَاشِدين"، ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف لا الانتماء إلى حزب معين يسمى السلفيين، الواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى من يسمى السلفيون، انتبهوا للفرق هناك طريق سلف وهناك حزب يسمى السلفيون، المطلوب اتباع السلف"[2].

٣- وأما العلاّمة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ:

فقد صدرت فتيا من اللجنة الدائمة برئاسة سماحته، ونصها (وانتبه للفتوى فقد زعم وحيد بالي أن اللجنة الدائمة تبيح الأحزاب): " لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعا وأحزابا يلعن بعضهم بعضا ويضرب بعضُهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه ونعى على من أحدثه أو تابع أهله ، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم ، وقد برّأ الله رسوله ﷺ منه، قال تعالى ﴿**وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ**﴾ إلى قوله تعالى ﴿**وَلَا تَكُونُواْ**

[1] : كتاب العلم للعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ ص ٢٤٧ .

[2] : شرح الأربعين النووية للعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ (الحديث الثامن والعشرون) .

كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ (آل عمران: ١٠٣-١٠٥).

وقال تعالى ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ**﴾ (الأنعام: **١٥٩-١٦٠**).

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"، والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة... "[1].

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن قعود .. عبد الله بن غديان .. عبد الرزاق عفيفي .. عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٤- قال العلّامة المحدّث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

" ما جاءت الحزبية في كتاب الله إلا على سبيل الذم: ﴿ **فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۢ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ** ﴾، والمسلمون كلهم يجب أن يكونوا حزبًا واحدًا ﴿**وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ**﴾ (آل عمران١٠٣)، ويقول ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ**﴾ (الأنعام:١٥٩)، وفي بلاد الإسلام والمسلمين يسمح للشيوعي أن يتبجّح بشيوعيته ويقول: أنا حزب اشتراكي، ويسمح للبعثي أن يتبجّح ببعثيته ويقول: أنا حزب بعثيّ، ويسمح للناصري أن يتبجح بحزبيته ويقول: أنا حزب ناصريّ، دع عنك حزب الوفد، وحزب العمل

[1] : **مجموع فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى ٢/٢١٠-٢١٢ .**

بمصر، ومن هذه الأباطيل ، والنبي ﷺ يقول: (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب)، ويقول: (أخرجوا اليهود من جزيرة العرب).

فالبعثي له وزارة، والاشتراكي له وزارة، وهكذا الناصري، وفي مصر حزب الوفد والعمل، فهو تخطيط أمريكي ليشتّتوا شمل المسلمين، ويضعفوا قواهم، فكيف نسمح للشيوعي، والبعثي، والناصري أن يُقيم حزبًا، ثم بعد ذلك يُدلي برأيه، وتوزّع الحكومة؟؟!

روى أبو داود في "سننه" من حديث محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً ، وتفرّقت النّصارى على ثنتين وسبعين فرقةً ، وتفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقةً)، وزاد في حديث معاوية وهو في سنن أبي داود ومسند أحمد: (كلّها في النّار إلاّ فرقة)، قالوا : فمن هي يا رسول الله ﷺ ؟ قال: (الجماعة).

فهل أذِن لنا الله بهذا التفرّق؟ وهل كان هناك أحزاب في زمن النبي ﷺ ؟ وفي زمن الخلفاء الراشدين، وبني أمية، وبني العباس، وزمن الخلافة العثمانية، ولعله حصل في آخر الخلافة العثمانية، فهذا تقليد لأعداء الإسلام، يقول النبي ﷺ : (لتتّبعنّ سنن من قبلكم، حذو القذّةِ بالقذّة، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه)، فالصحيح أن الحزبية تعتبر باطلةً، وأنه لا يجوز لمسلم أن يدخل في الحزبية، بل نحن وجميع المسلمين من حزب الله إن شاء الله.

وبعد ذلك ما الذي يتوقّع من هذه الحزبيات؟ كل حزب يؤهل نفسه للوثوب على السلطة، قتل وقتال، وفتن كما هو مشاهد، فنحن نبرأ إلى الله، ونعوذ بالله من الحزبية، وإنني أحمدُ الله ﷻ فقد أصبح الناس يكرهون هذه الحزبيات، ولا يريدون إلاّ الكتاب والسُّنة، ومن دعا إلى الحزبية سقط من أعينهم، وماذا عمل الحزبيون للإسلام؟ الاعتراف بأعداء الإسلام، والمساومة بالإسلام، وهذا هو الذي حدث وحصل "[1].

---

[1] : **تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب للشيخ** رَحِمَهُ اللهُ **ص٢١٠** .

٥- **قال العلَّامة صالح بن فوزان الفوزان** حَفِظَهُ اللهُ : " التّفرُّق ليس من الدين، لأن الدِّين أمرنا بالاجتماع، وأن نكون جماعة واحدة وأمَّة واحدة على عقيدة التَّوحيد وعلى متابعة الرَّسول صلى الله عليه وسلم ، يقول تعالى ﴿**إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ**﴾، (الأنبياء:٩٢)، ويقول تعالى﴿**وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ**﴾ (آل عمران:١٠٣)، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ**﴾ (الأنعام:١٥٩)، وهذا وعيد شديد في التفرُّق والاختلاف ، قال تعالى ﴿**وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ**﴾ (آل عمران:١٠٥)، الإسلام دين الجماعة ودين الألفة والاجتماع، والتفرُّق ليس من الدِّين، فتعدُّد الجماعات هذا ليس من الدِّين، .."[1].

وقال – حَفِظَهُ اللهُ –: " هذه الجماعات الوافدة يجب ألا نتقبَّلها، لأنها تريد أن تنحرف بنا وتفرّقنا تجعل هذا تبليغيًّا وهذا إخوانيًّا وهذا كذا! لم هذا التّفرُّق؟ هذا كفر بنعمة الله تعالى، نحن على جماعة، وعلى وحدة، وعلى بيِّنةٍ من أمرنا، لماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ لماذا نتنازل عمّا أكرمنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به من الاجتماع والألفة والطّريق الصحيح وننتمي إلى جماعات تفرِّقُنا وتشتِّتُ شملنا وتزرعُ العداوة بيننا؟ هذا لا يجوز أبدًا "[2].

٦- **قال الشيخ العلّامة بكر عبد الله أبو زيد** رَحِمَهُ اللهُ : " إنَّ إنشاء أي حزب في الإسلام يخالفه بأمر كلي أو بجزئيات لا يجوز ، ويترتب عليه عدم جواز الانتماء إليه ، ولنعتزل تلك الفرق كلها ، وعليه فلا يجوز الانصهار مع راية أخرى تخالف راية التوحيد بأي وجه كان من

---

[1] : **المنتقى من فتاوى سماحة الشيخ الفوزان** حَفِظَهُ اللهُ **١٣/٢٢** .

[2] : **السابق ١٤/٢٦** .

وسيلة أو غاية، ومعاذ الله أن تكون الدعوة على سنن الإسلام مِظَلَّة يدخل تحتها أي من أهل البدع والأهواء، فيُغَض النَّظر عن بدعهم وأهوائهم على حساب الدعوة "[1].

٧- قال الشيخ العلّامة عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رَحِمَهُ اللهُ :

" فمصطلح الحزب والحزبية مصطلح شاع الحديث عنه في المجالس، وكثر الخوض فيه، وهو مصطلح أطلق في كتاب الله تعالى على معنيين اثنين، معنى محمود ومعنى مذموم، فمن أطلق على هذا المصطلح الذم دون تقييد أو العكس فقد خرج عن الصواب.

لأن الحزب قد ينسب إلى الله تعالى فيكون محمودا ، وقد ينسب إلى الشيطان أو أحد أعوانه فيكون مذموما ، قال الله تعالى عن الأول ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ أي جنده الذين يمتثلون أوامره، ويقاتلون أعداءه، وينصرون أولياءه.

وعن الثاني يقول تعالى ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴾ أي جنوده وأتباعه ورهطه.

فحزب الله هم جماعة المسلمين، الذين أمر المسلم بالانضمام إليهم ﴿**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ** ﴾ (آل عمران:١٠٣)، ونهى عن مفارقتهم والخروج عليهم فإن من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وإذا مات مات ميتة جاهلية، وهذا الحزب الذي هو جماعة المسلمين، وهم الذين انتظمهم إمام معلوم له قدرة، ينفذ الحدود ويردع الظالم، ويقيم الصلاة، فهذا حزب الله يمدح أهله ويحمدون في الشرع إذ هم الناجون السالمون، نجوا من النار وسلموا من البدع، فلا يسع المسلم سوى اللحوق بركبهم، ونصرتهم والذب عنهم والنصح لهم، ومن خرج عن هذه الدائرة (جماعة المسلمين) فقد خرج إلى حزب الشيطان بشعبه العديدة وطرقه الكثيرة الموصلة إلى سخط الله والنار.

---

[1] : **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية للشيخ** رَحِمَهُ اللهُ **ص ١٥٣ .**

فالكفار حزب الشيطان، والمشركون حزب الشيطان، وأهل البدع، الخوارج والجهمية والقدرية والرافضة حزب الشيطان، وهكذا كل من فارق جماعة المسلمين بقلبه أو يده أو لسانه فهو من حزب الشيطان.

فمن جاء إلى بلاد مسلمه كالبلاد السعودية فأقام حزبا، أو دعا إلى إقامه حزب، فهو على غير هدى، وهو فى ضلال عريض، نصوص الوحي الشريف تبطل عمله، وتدحض حجته، وتلحقه بأهل الجاهلية الأولى أيا كان قصده، وعلى أي حال كانت نيته، فليس له حجه مقبولة عند الله تعالى كما قال ﷺ :"من نزع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له" وبيان فساد حجته واضح جلى، فالرسول ﷺ ذكر حالين كما في حديث حذيفة وذكر حكم كل حال ببيان واضح صريح.

فالحال الأول: حال وجود جماعه المسلمين، والحكم عندئذ وجوب الاعتصام بها ولزومها، وتحريم الخروج عليها، والجماعة هي من قام عليها حاكم مسلم له سلطة ينفذ بها الحدود، ويرد بها المظالم، ويحمى بها البلاد من الأعداء ويقيم الصلاة.

والحال الثاني: حال عدم وجود جماعه المسلمين، فليس للمسلمين إمام يجتمعون عليه يقيم فيهم القسط و شعائر الله، والحكم عندئذ اعتزال الفرق كلها... "[1].

٨- **قال الشيخ العلّامة عبد المحسن العباد** حَفِظَهُ اللهُ عن جماعتي التبليغ والإخوان: " هذه الفرق المختلفة الجديدة هي مُحدثة ميلادها في القرن الرابع عشر، قبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة، هي في عالم الأموات و وُلدت في القرن الرابع عشر، أما المنهج القويم والصراط المستقيم فميلاده أو أصله من بعثة الرسول الكريم ﷺ ، ما كان عليه رسول الله

---

[1] : **من مقال بعنوان (الحزبية الممقوتة) للشيخ** رَحِمَهُ اللهُ .

ﷺ وأصحابه من حين بعثته ﷺ ، فمن اقتدى بهذا الحق والهدى فهذا هو الذي سَلِمَ ونجي، ومن حاد عنه فإنه منحرف ... "[١].

وقد تقدم ذكر جملة من فتاوى الأئمة الأعلام من المعاصرين في هذه الجماعات والفرق القائمة اليوم بما أغنى عن إعادتها هنا ، وبهذا البيان يظهر الحق لمبتغيه ، ويزهق الباطل ، ولله وحده لا شريك له المنة والفضل .

وأمّا مسألة الانتخابات فلا حاجة لمناقشتها إذ أنه أقرَّ واعترف بتحريمها ، وأقام على نفسه الحجة ثم خالفها !! فقال –في حواره الذي اختلقه–: " قال المؤيدون للشيخ ربيع : الانتخابات بدعة ضلالة، من شعار أهل الكفر، وأهل السنة عندهم الشورى، وأهل الحل والعقد هم الذين يختارون الإمام، هذا كلام جميل وممتاز ، والذين ردُّوا عليهم –المعارضون– قالوا: نحن نعلم أن الانتخابات ليست من هدي السلف! ونعلم ما فيها من المخالفات! لأن اختيار الحاكم المسلم اختيار الحاكم من أهل الحل والعقد، وأما الانتخابات فيتساوى فيها صوت النصراني مع صوت المسلم! ويتساوى فيها صوت المرأة مع صوت الرجل! وصوت الفاسق والفاجر مع صوت المؤمن! نحن نعلم أنها كذلك!".

فتأمل –يا رعاك الله–! أقرَّ بأنها بدعة ضلالة! وأنها من شعار الكفر! وأنها ليست من هدي السلف! وأن فيها مخالفات كثيرة! وأنها تسوي بين الحق والباطل! فلا حاجة للرد عليه هنا، إذ أنه أقرَّ وشهد على نفسه بالضلال! فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

[1] : شريط فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين .

الْفَصْلُ السَّادِسُ

كشف كذبه على علماء اللجنة الدائمة والعلّامة العثيمين رَحِمَهُمُ اللَّهُ في ادعائه تجويزهم تكوين الأحزاب

قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ في حواره المزعوم في مسألة تكوين الأحزاب: " قلت له: يا أخي الكريم المسألة فيها خلاف!"[١].

ثم أتى المسكين بفتوى اللجنة الدائمة أعزها الله في الانتخابات والتي نصها: " يجب على المسلمين في البلاد التي لا تحكم الشريعة الإسلامية أن يبذلوا جهدهم وما يستطيعونه في الحكم بالشريعة الإسلامية، وأن يقوموا بالتكاتف يدا واحدة في مساعدة الحزب الذي يعرف منه أنه سيحكم بالشريعة الإسلامية، وأما مساعدة من ينادي بعدم تطبيق الشريعة الإسلامية فهذا لا يجوز، بل يؤدي بصاحبه إلى الكفر، لقوله تعالى ﴿**وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[٢]، ولذلك لما بين الله كفر من لم يحكم بالشريعة الإسلامية حذّر من مساعدتهم أو اتخاذهم أولياء، وأمر المؤمنين بالتقوى إن كانوا مؤمنين حقا، فقال تعالى ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ**

---

[1] : محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .

[2] : سورة المائدة ، الآيتان ٤٩–٥٠ .

وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] "[2].

وأتى بفتوى العلّامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في انتخابات الكويت والتي نصها: " أنا أرى أن الانتخابات واجبة، يجب أن نعين من نرى أن فيه خيراً، لأنه إذا تقاعس أهل الخير من يحل محلهم؟ أهل الشر، أو الناس السلبيون الذين ليس عندهم لا خير ولا شر، أتباع كل ناعق، فلابد أن نختار من نراه صالحاً فإذا قال قائل: اخترنا واحداً لكن أغلب المجلس على خلاف ذلك، نقول: لا بأس، هذا الواحد إذا جعل الله فيه بركة وألقى كلمة الحق في هذا المجلس سيكون لها تأثير ولابد، لكن ينقصنا الصدق مع الله، نعتمد على الأمور المادية الحسية ولا ننظر إلى كلمة الله عَزَّوَجَلَّ، ... "[3].

ثم قال وحيد بالي هَدَاهُ اللهُ بعد ذكره ما سبق من الفتاوى: " يبقى احنا انتهينا من النقطة دي، مسألة الأحزاب فيها خلاف ! "[4].

قال أبو عبد الرحمن – غفر الله له ولوالديه ومشايخه – :

لا أدري ولا الغول والعنقاء يدريان[5] ما علاقة فتوى اللجنة الدائمة أعزها الله وفتوى العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ بتجويز الأحزاب السياسية والسؤال والجواب كان في مسألة انتخاب الأصلح ؟!

فأين يا ابن بالي هداك الله قالت اللجنة الدائمة أعزها الله بجواز تكوين الأحزاب السياسية؟!

وأين قال العلّامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ بجواز تكوين الأحزاب السياسية؟!

---

1 : سورة المائدة الآية ٥٧ .

2 : فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية ٣٧٣/١ .

3 : لقاء الباب المفتوح ١٣/٢١١ .

4 : محاضرة الرد على الشيخ هشام البيلي .

5 : مقتبس من كلام للشيخ محمد سعيد رسلان – أرشده الله – .

وقد تقدمت فتاوى العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ واللجنة الدائمة برئاسة سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ لتكوين الأحزاب والفرق بما يغني عن إعادتها هنا .

ولكن لا بأس من الوقوف على فتيا العلّامة ابن عثيمين في نقاط سريعة[1] :

النقطة الأولى : قول العالم يُستدل له ولا يستدل به، والتقليد لا يصح مع الأدلة، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ : " وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يَحْتَجَّ بِقَوْلِ أَحَدٍ فِي مَسَائِلِ النِّزَاعِ وَإِنَّمَا الْحُجَّةُ النَّصُّ وَالْإِجْمَاعُ ، وَدَلِيلٌ مُسْتَنْبَطٌ مِنْ ذَلِكَ تُقَرَّرُ مُقَدِّمَاتُهُ بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ لَا بِأَقْوَالِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ ، فَإِنَّ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ يُحْتَجُّ لَهَا بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ لَا يُحْتَجُّ بِهَا عَلَى الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَمَنْ تَرَبَّى عَلَى مَذْهَبٍ قَدْ تَعَوَّدَهُ وَاعْتَقَدَ مَا فِيهِ وَهُوَ لَا يُحْسِنُ الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ وَتَنَازُعُ الْعُلَمَاءِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَا جَاءَ عَنْ الرَّسُولِ وَتَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ بِحَيْثُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبَيْنَ مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَيَتَعَسَّرُ أَوْ يَتَعَذَّرُ إقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ ، وَمَنْ كَانَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعُلَمَاءِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الْمُقَلِّدَةِ النَّاقِلِينَ لِأَقْوَالِ غَيْرِهِمْ مِثْلَ الْمُحَدِّثِ عَنْ غَيْرِهِ . وَالشَّاهِدُ عَلَى غَيْرِهِ لَا يَكُونُ حَاكِمًا وَالنَّاقِلُ الْمُجَرَّدُ يَكُونُ حَاكِيًا لَا مُفْتِيًا "[2]. لله درك يا أبا العباس !

النقطة الثانية: لا يُحتج بالخلاف في رد النصوص في حال ضعف الخلاف وظهور القول الراجح: قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ : " حكى الخطابي فى مسألة البتع المذكور فى الحديث عن بعض الناس أنه قال: "إن الناس لما اختلفوا فى الأشربة، وأجمعوا على تحريم خمر العنب، واختلفوا فيما سواه، حرمنا ما اجتمعوا على تحريمه وأبحنا ما سواه" ، قال: " وهذا خطأ فاحش، وقد أمر الله تعالى المتنازعين أن يردُّوا ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول".

---

[1] : مستفاد من مقال للأخ رائد آل طاهر وفقه الله على شبكة سحاب السلفية .

[2] : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ ٢٦/٢٠٢–٢٠٣ .

قال: " ولو لزم ما ذهب إليه هذا القائل للزم مثله فى الربا والصرف ونكاح المتعة، لأن الأمة قد اختلفت فيها" ، قال: " وليس الاختلاف حجة، وبيان السنة حجة على المختلفين من الأولين والآخرين، هذا مختصر ما قال.

والقائل بهذا راجع إلى أن يتبع ما يشتهيه، ويجعل القول الموافق حجة له ويدرأ بها عن نفسه، فهو قد أخذ القول وسيلة إلى اتباع هواه، لا وسيلة إلى تقواه، وذلك أبعد له من أن يكون ممتثلًا لأمر الشارع، وأقرب إلى أن يكون ممن اتخذ إلهه هواه.

ومن هذا أيضًا جعل بعض الناس الاختلاف رحمة للتوسع في الأقوال، وعدم التحجير على رأي واحد، ويحتج في ذلك بما روي عن القاسم بن محمد وعمر بن عبد العزيز وغيرهما مما تقدم ذكره، ويقول: إن الاختلاف رحمة، وربما صرح صاحب هذا القول بالتشنيع على من لازم القول المشهور أو الموافق للدليل، أو الراجح عند أهل النظر، والذي عليه أكثر المسلمين ، ويقول له: لقد حجرت واسعًا، وملت بالناس إلى الحرج، وما في الدين من حرج، وما أشبه ذلك، وهذا القول خطأ كله، وجهل بما وضعت له الشريعة، والتوفيق بيد الله "[1].

وقد سُئل العلامة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ تعالى فضيلة الشيخ : هل ينكر على المرأة التي تكشف الوجه، أم أنَّ المسألة خلافية، والمسائل الخلافية لا إنكار فيها؟!

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ " لو أننا قلنا : المسائل الخلافية لا ينكر فيها على الإطلاق ، ذهب الدين كلّه حين تتبع الرخص!، لأنك لا تكاد تجد مسألة إلا وفيها خلاف بين الناس.

نضرب مثلاً: هذا رجلٌ مسَّ امرأة لشهوة، وأكل لحم إبل، ثم قام ليصلي، فقال: أنا أتبع الإمام أحمد في أنَّ مسَّ المرأة لا ينقض الوضوء، وأتبع الشافعي في أنَّ لحم الإبل لا ينقض الوضوء، وسأصلي على هذه الحال، فهل صلاته الآن صحيحة على المذهبين؟ هي غير صحيحة، لأنها إن لم تبطل على مذهب الإمام أحمد بن حنبل بطلت على مذهب الإمام

---

[1] : **الموافقات للإمام الشاطبي** رَحِمَهُ اللهُ **٥/٩٣-٩٤** .

الشافعي، وإن لم تبطل على مذهب الإمام الشافعي بطلت على مذهب الإمام أحمد ، فيضيع دين الإنسان.

المسائل الخلافية تنقسم إلى قسمين: قسم مسائل اجتهادية يسوغ فيها الخلاف، بمعنى أنَّ الخلاف ثابت حقاً وله حكم النظر، فهذا لا إنكار فيه على المجتهد ... .

القسم الثاني من قسمي الخلاف: لا مساغ له، ولا محل للاجتهاد فيه، فينكر على المخالف فيه، لأنه لا عذر له".

النقطة الثالثة: أنَّ بعض الناس يأخذ من كلام أهل العلم ما يشتهي ويهوى ويعرض عما يخالفه ، وحينها لا يقبل استدلاله بالجملة ، لأنه متلاعب .

النقطة الرابعة: أنَّ العالم غير معصوم فقد يجتهد أو يزل، فيكون مأجوراً ومعذوراً، ولا يُعذر من يتبعه في زلته ورخصته إلا لمقلِّد لم يظهر له الحق.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " إنَّ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ الَّذِي لَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَدَمٌ صَالِحٌ وَآثَارٌ حَسَنَةٌ، وَهُوَ مِنْ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَكَانَةٍ عُلْيَا قَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ هُوَ فِيهَا مَعْذُورٌ، بَلْ مَأْجُورٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّبَعَ فِيهَا مَعَ بَقَاءِ مَكَانَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ "[1].

النقطة الخامسة: ما هي حجة مَنْ يقول بجواز الانتخابات؟ إنْ قيل: فتوى الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، قلنا: هو رأيٌ تبناه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من أهل العلم على خلافه، فأين الحجة على صحة رأيه وبطلان رأي غيره؟

---

[1] : **الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ **٩٣/٦** .

فإنْ قيل : إنَّ الله ﷻ أمرنا أن نرجع إلى أهل العلم في النوازل؟ قلنا : لكن إن اختلفوا أمرنا بالرجوع إلى الكتاب والسنة.

فإنْ قيل: المسألة خلافية، فلا يُنكر على المخالف؟ قلنا: مسائل الخلاف منها ما يُنكر على المخالف وذلك إذا ضعف الخلاف وظهرت الحجة.

فإنْ قيل: ما لا يتم به الواجب فهو واجب، وتقليل الشر واجب ولا يتم إلا عن طريق الانتخابات، قلنا: هذه القاعدة في المباحات لا في المحظورات، فالمباح قد يجب إذا كان وسيلة لواجب، وأما دخولكم الانتخابات فمن باب: الغاية تبرر الوسيلة، وهي قاعدة يهودية ماسونية، وأصل الانتخابات حرام.

فإن قيل: إن الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ احتج بصنيع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع السحرة ، قلنا : هو احتجاج بعيد، وفرق بين أن تناظر قوماً أُمرتَ بمناظرتهم ومجالستهم لنصرة الحق وإبطال الباطل بتأييد من الله ﷻ، وبين الجلوس لسنوات في برلمان قد التزم دستوراً وقوانين خلاف ما عليه أحكام الإسلام وشريعته.

وكذا فرق بين تأييد الله تعالى له بآية تخضع لها العقول السليمة وبين كلمة في برلمان يخضع للديمقراطية فيكون الفصل فيه مبنياً على كثرة الأصوات.

فمعرفة المعوج من العدل وبيان الصواب من الباطل مقياسه في البرلمان هو كثرة الأصوات، وليس كذلك في قصة موسى مع السحرة، ثم أليس في المشاركة في البرلمان إقرار لأهل الباطل على باطلهم ؟!

خَاتِمَةٌ

الحمد لله أولا وآخرا ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وأشكره سبحانه على نعمه الظاهرة والباطنة على عبده الفقير إلى عفوه.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: " والمقصود أن هذه الأمة -ولله الحمد- لم يزل فيها من يتفطن لما في كلام أهل الباطل من الباطل ويرده ، وهم لما هداهم الله به يتوافقون في قبول الحق ورد الباطل رأيا ورواية من غير تشاعر ولا تواطؤ "[1].

وقال العلّامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : " إن الله سبحانه فطر القلوب على قبول الحق، والانقياد له والطمأنينة به والسكون إليه ومحبته، وفطرها على بغض الكذب والباطل والنفور عنه والريبة به وعدم السكون إليه، ولو بقيت الفطر على حالها لما آثرت على الحق سواه، ولما سكنت إلا إليه ولا اطمأنت إلا به ولا أحبت غيره "[2].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : " والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جدا، فمنها: الجهل به، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس، فإن من جهل شيئا عاداه وعادى أهله.

فإن انضاف إلى هذا السبب بغض من أمره بالحق ومعاداته له وحسده كان المانع من القبول أقوى، فإن انضاف إلى ذلك ألفه وعادته ومرباه على ما كان عليه آباؤه ومن يحبه ويعظمه قوى المانع.

---

[1] : **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ **٢٣٣/٩** .

[2] : **مدارج السالكين للعلامة ابن القيم** رَحِمَهُ اللهُ **٤٧١/٣** .

فإن انضاف إلى ذلك توهمه أن الحق الذي دعي إليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته وأغراضه قوى المانع من القبول جدا.

فإن انضاف إلى ذلك خوفه من أصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه كما وقع لهرقل ملك النصارى بالشام على عهد رسول الله ﷺ ازداد المانع من قبول الحق قوة، فإن هرقل عرف الحق وهم بالدخول في الإسلام فلم يطاوعه قومه وخافهم على نفسه فاختار الكفر على الإسلام بعد ما تبين له الهدى "[1].

أخي القاريء الكريم وفقك الله وسدّدك: اعلم أنني ما سطّرت هذا الكتاب إلا لأبين لك الحق الذي ضيّعه وحيد بالي وأمثاله ، ولأدافع عن السنة وأقمع البدعة ، وقد اجتهدت قدر استطاعتي ، فلا تكن يا أخي ممن قال الله تعالى فيهم **﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾ الأعراف ١٤٦**.

والله أسأل أن يجعل ما سطرته في هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم ، مقبولا عنده غير مردود ، وأن ينفع به المسلمين أجمعين ، وأن يعفو عن الزلل ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

[1] : **هداية الحيارى للعلامة ابن القيم** رَحِمَهُ اللهُ **ص ١٦ .**

فهرس